

من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ٣

- الأم شجاعة
- السيّد بنتلا وخادمه ماتي

ترجمة وتقديم : د عبد الرحمن بدوي

مسلسلة

من

المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي

الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه

أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث

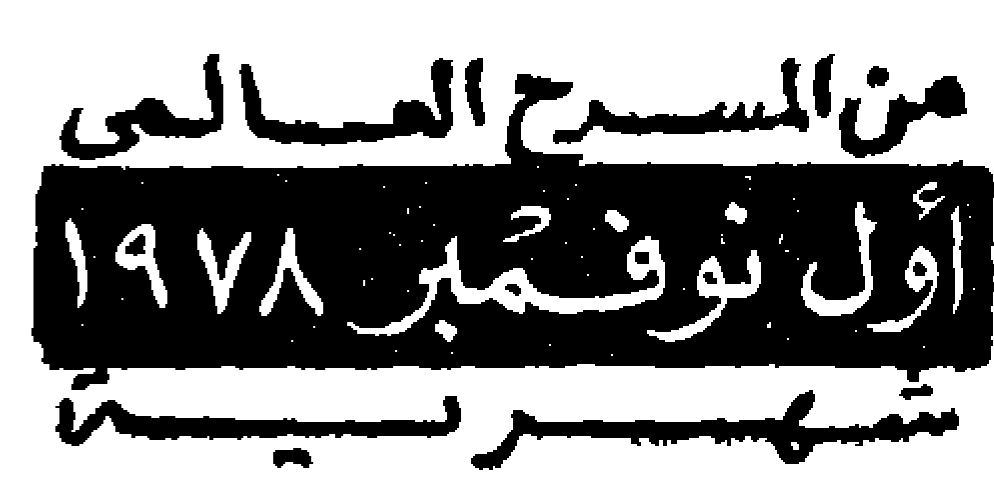
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية

وزارة الإعلام

ص.ب ١٩٣

من الأعمال المختارة

برتولت برشت - ٣

• الأم شجاعة

• السيّد بنتلا وخادمه ماتي

ترجمة وتقديم: د. عبد الرحمن بدوي

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة مسرحية "الأم شجاعة"

بقلم المترجم

هي قمة انتاج برشت . كتبها في سنتي ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ . ومثلت لاول مرة في مسرح السورش Zurich Schauspielhaus في ١٩ ابريل سنة ١٩٤١ حيث مثلت تيريزه جيزه ، الممثلة السويسرية الشهيرة ، دور الام شجاعة . ثم اخرجها برشت نفسه هو وارش انجل في « المسرح الالماني » Deutsches Theater في برلين في ١١ يناير سنة ١٩٤٩ ومثلت زوجته هيلانه فيجل دور الأم شجاعة ، اما البرلينر انسامبل فقد مثلها في ١١ سبتمبر سنة ١٩٥١ في برلين ، ولعب أرنست بوش Busch دور الطباخ ، وهكذا مثلت أيضا في الاحتفالات المسرحية بباريس سنة ١٩٥٤ . ووضع ديساو موسيقاها .

خلاصتها : الأم شجاعة سيدة تاجرة تملك عربة مقصف (« كانتين ») متنقلة مع القوات المحاربة أثناء حرب الثلاثين عاما ، في الفترة بين سنة ١٦٢٤ وسنة ١٦٣٦ في السويد وبولنده وألمانيا . ولها ولدان وبنت صماء بكماء . بدات بأن كانت مع الجيش البروتستنتي . لكن الكاثوليك قبضوا عليها ، فانتقلت الى الجيش الكاثوليكي الذي قبض على أحد ولديها وقتله . أما الولد الاخر فقد أعدمه البروتستنت رميا بالرصاص بجريمة النهب أثناء هدنة موقتة . وابنتها الخرساء (كترينه) تفقد حياتها وهي تدق الاجراس محذرة من هجوم كاثوليكي مفاجىء . وعاشت الأم شجاعة هذه المآسي كلها بمرارة وألم ، ولكنها استمرت في تجارتها ، وفي تعبيرها عن نظرتها العملية المادية للحرب كفرصة للمكاسب . وفي النهاية بقيت وحيدة ثكلى أولادها الثلاثة ، ليس معها غير عربتها ؛ لكنها مع ذلك ورغم سنها لا تزال متجلدة مليئة بالعزم .

وبرشت عني كثيرا بشخصية الأم . فعرضها في مسرحيتنا هذه ، وفي « أسلحة السيدة كرار » ، كما أنه مسرح قصة الام لجوركي ؛ وابرز شخصيتها أيضا في « محاكمة لوكلوس » والأم عند شخصية أسيانة عميقة في حبها لأولادها وفي حرصها على توفير الحياة الرغيدة لهم ، مما يدفع بها أحيانا الى سلوك طرق وعرة في الحية قد تتنافى مع نواميس الاخلاق ابتغاء توفير القوت والعيش الرغيد لأولادها . وواجبات الحياة تفرض عليها أمورا شاقة اذا تركت وحدها بغير زوج : فهي تشقى ، وتشق طريقها بين الأشواك ، وتدفعها الانانية الى أن تدوس أحيانا

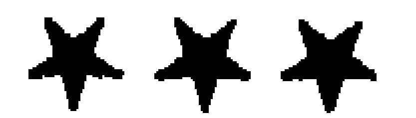
على المبادىء الانسانية فى سبيل الغاية التى ترى أنها لا غاية بعدها وهى : سعادة أولادهـــــا .

ومن هنا كانت الام شخصية حافلة بالنقائض : رحيمة بأولادها ، قاســية على غيرهم ان اقتضى الامر ، متفانية ، كلها ايثار ان اتصل الامر بذويها ، أنانية محدودة ان كان فى ذلك ما يحقق أهدافها .

و « الام شجاعة » بالذات تمثيل صادق دقق لروح عامة الشعب ؛ تسعــى للكسب باصرار وعناد ؛ وتتحايل للعيش ؛ وتنتقل بسرعة من معسكر الى معسكـر متى وجدت فى ذلك فرصة لكسب العيش ، وفيها مكر وخبث وغرور معا . تغنى وترقص حينا لم تبكى وتعوى حينا آخر في اندفاع عنيف حسب الظروف . تبارك الحرب لأنها وسيلتها للكسب : ولا يهمها أى الفريقين ينتصر ، انما المهم عندهــا ان يدفع الجنود بعد أن يأكلوا من مقصفها ويشربوا . ولهذا نعتها القسيس بأنها « ضبع ميدان القتال » .

أما لماذا سميت « شجاعة » فالسبب فى ذلك أنها « خافت أن تضيع ما تملك فاخترقت نيران المدافع فى ريجا وفى عربتها خمسون رغيفا » . وعلى هذا فشجاعتها ليست شجاعة مثالية ، بل شجاعة مادية ان صح هذا التعبير كانت بدافع الكسب أو الاحتفاظ بما تملك ، ولم تكن شجاعة فى سبيل انقاذ انسان أو الدفاع عن وطن أو مبدأ .

وقد كتب برشت فى سنة ١٩٤٩ عن مغزى هذه المسرحية فقال : « ان ماينبغى على تمثيل مسرحية **الام شجاعة** ان يتبينه فى المقام الاول هو انه : فى الحــــرب ليس صغار الناس هم الذين يصنعون الاعمال الكبيرة ؛ وان الحرب ـ وهي طريقة أخرى لمواصلة التجارة ـ تجعل من كل فضيلة انسانية قوة فناء ترتد حـتى ضــد من يملكها ، وان أية تضحية فى سبيل القضاء على الحرب ينبغى بذلهــا مهمــا غلت » .



الأم شجاعة وأولادها

من حوادث حرب الثلاثين عامًا

تأليف : برتولت برشت

ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

العنوان الاصلي للمسرحية

Bertolt Brecht

Mutter Courage und ihre Kinder

Eine Chronik aus dem Dreißigjährigen Krieg

Suhrkamp Verlag

شخصيات المسرحية

الأم شجاعة	Mutter Courage
كترينه : بنتها الخرساء	Kattrin
ايليف : ابنها الاكبر	Eilif
الجبن السويسرى : ابنها الأصغر	
الجياش (١)	
العريف	
الطباخ	
القائــد	
واعظ الجيش	
مدير امدادات المدفعية	
ايفت	Yvette
المعصوب (٢)	
عريف آخــر	
العقيد العجوز	
كاتب	
جندى شاب	
جندى أكبر سنا	
فــلاح	
زوجة الفلاح	
شاب	
امرأة عجوز	
فلاح آخــر	
الفلاحــة	
فلاح شاب	
حامل العلم	
جنود	
صوت	

(١) الذى يجند الناس فى الجيش .

(٢) الذى وضع رباطات لجروحه .

— ١ —

ربيع سنة ١٩٢٤ . النقيب أو كسنشتيرنا يجند الجنـــود في دالارن، للحملة الزاحفة على بولنده . البيـــاعة (في معسكرات الجنود) أنـــه فيرلنج ، المشهورة باسم » الأم شجاعة « ،تفقد أحد أولادها .

طريق بالقرب من المدينة

(جياش وعريف يرتعدان من البرد)

الجياش : كيف يتيسر للمرء أن يجند فرقة هنا ؟ ياعريف ، يخطر ببالى أحيانا أن أنتحر . إن النقيب يريد أن أجند أربع سرايا حتى اليوم الثاني عشر من هذا الشهر . ولكن الناس ها هنا من المكر والخبث بحيث لايجعلوننى أنام الليل . فبعد كل مشقةيظفر الإنسان بواحد منهم ويتغاضى عن صدره الذى كصدر الدجاجة وعن عروقـه المتشنجـة ، ويسكره ، فيوافق على التجنيد ويوقع ، وما أكاد أدفع ثمن المشروب حتى يخرج وأنا وراءه حتى الباب ، لأني أستريب : ويصدق ظنى ، وإذا به يهرب ، كالبرغوث حين تريد قصعه . إن الرجل لاشرف عنده ولا كلمة له ولا شعور بالواجب . لقد فقدت هنا ثقتى ببنى الإنسان ياحضرةالعريف.

العـــريف : هذا مفهوم ، فمنذ زمن بعيد لم تنشب ها هنـــا حرب . فمن أين تأتيهم الأخلاق إذن ؟ إنالسلام هو الرقاعة ، أما الحرب فهى التى تخلق النظام . والإنسانية في وقت السلام تتمرغ في الأعشاب . والناس والدواب يبددون وكأن هذا ليس بشىء .

وكل واحد يلتهم ما يحلو له : قطعة من الشحم على خبز أبيض وجبنة على الشحم . في تلك المدينة القائمة هناك ، كم عدد الشبان والخيول الأصحاء؟ لا يعلم أحـد . ذلك لأن أحداً لم يعدهم . لقد شاهدت أماكن لم تقع فيها حروب طوال ستين سنة ، والناس الذين يقيمون فيها لم تعدلهم أسماء ، ولم يعرف الواحد منهم نفسه . وفقط في الأماكن التي تستعر فيها الحرب نجد قوائم جيدة وسجلات وافية وأحذية محزومة وقمحاً في الزكائب ، ودواب ورجالا أحصوا إحصاء دقيقاً وجندوا ، لأن الناس يعلمون إنه بغير نظام فلا حرب .

الجياش : هذا صحيح ياعريف .

العـريف : والحرب ، شأنها شأن كل ماله قيمة في هـذه الدنيا ، صعبة في البداية . فإذا اشتعلت صمدت ، وعما قليل يفزع الناس من السلام ، تماماً مثلما يفزع لاعبو الورق من ترك ورقهم ، إذ عليهم حينئذ أن يقوموا بحساب خسائرهم . أما في البداية فالحرب تثير الفزع ، لأنها تخرج الإنسان عـن مألوف حياته ، إنها شئ جديد عليه .

الجياش : انظر ، ها هي ذي عربة قادمة . امرأتان وولدان. عليك بالعجوزة أيها العريف . فإن لم تظفر بشئ فإني أقول لك إنني لن أستمر بعد واقفاً في ريح نيسان (أبريل) هذه الباردة .

(يسمع صوت الجمبارد . تمر عربة عليهاغطاء ،

ويقودها شابان . الأم شجاعة وبنتها الخرســاء تجلسان على العربة) .

شجاعة : صباح الخير ياعريف !

العـــريف : (معترضاً الطريق) : صباح الخير ياناس ! من أنتم ؟

شجاعة : نحن بياعون . (تغنى :)

ياعريفى كفى طبـــولا
ياعريفى أرح جنـــودك
إن عندى من النعـــــال
خير عـــون على المسير
بالبراغيث والحقــــائب
بالمطــايا وبالمدافــــع
يزحف الجند في المعارك
فامنحوهـــم إذن نعالا

وافي الربيـــع فهبـــوا
هيا إذن يانصـــارى !
الثلج ذاب وســــــالا
وارتاح في الرمس موتي
من لم يزل بعـــد حيا
يخوض حرباً ضروســـا

ياعريفى يسير جندك
بلا طعام إلى المعـــارك
دع « شجاعة » بكأس خمر
تشف جنداً من المجاعــــه

هل من العدل ضرب مدفع
في بطون الجياع ؟ — كلا
أشبعوهم — وأهلكوهم !
وافي الربيـع فهبـوا
هيا إذن يا نصـارى !
الثلج ذاب وسـالا
وارتاح في الرمس موتي
من لم يزل بعـد حيا
يخوض حرباً ضروسا

العـريف : في أى وحدة أنتم أيها المتخلفون ؟

الولد الأكبر : الفرقة الفنلندية الثانية .

العـريف : أروني أوراقـكم .

شجاعة : أوراقنـا ؟

الولد الأصغر : ولكنها الأم « شجاعة » !

العـريف : لم أسمع بها . ولماذا تدعى « شجاعة » ؟

شجاعة : إننى أدعى » شجاعة » لأنني توجست خوفاً من الدمار ، أيها العريف ، واخترقت نيران ريجا ومعى خمسون رغيفاً في عربتي ، وكانت قد بدأت تتعفن ولم يكن ثم مفر .

العـريف : دعينا من هذه الحكايات ، أين أوراقك ؟

شجاعة : (تخرج حزمة من الأوراق من علبة زنك وتنزل من العربة) : هذه كل أوراقي ياعريف . هـذا كتاب صلوات من التوتنج أستعمله للف الخيار

المخلل . وهذه خريطة مورافيا ، ويعلم الله هل أزورها يوماً ، وإلا فلا فائدة في هذه الخريطة إلا للفئران ، وهذه أوراق مدموغة تشهد بأن فرسى غير مصاب بحمى تقرح الأشداق ، ولكن هذا الحيوان المسكين مات ، وكان ثمنه خمسة عشر فلوريناً ، ولكنى لم أدفعه أنا ! فهل تكفيك هذه الأوراق ؟

العريف : لا تحاولى أن تلفينى تحت ذراعك ! وسأرد إليك وقاحتك . أنت تعلمين جيداً أنك في حاجة إلى رخصة .

شجاعة : التزم حدود الأدب ولا تقل لى أمام أولادى إننى أريد أن ألفك تحت ذراعى . إننى لاشأن لى معك. إن رخصتى في الفرقة الثانية الفنلندية هى وجهى المستقيم الأمين . فإذا كنت لاتستطيع أن تتوسم ذلك ، فأنت وشأنك . ولن أضع ختما على وجهى .

الجياش : ياعريف ! إننى أشعر بأن هذا الشخص روحه غير سليمة . في الجيش النظام مطلوب .

شجاعة : لا ، بل الحساء .

العريف : ما اسمك ؟

شجاعة : انه فيرلنج

العريف : إذن فأسماؤكم جميعاً : فيرلنج ؟

شجاعة : لماذا ؟ أنا اسمى فيرلنج ، أما هم فلا .

العـــريف : ظننت أنهم أولادك .

شجاعة : إنهم أولادى ، ولكن هل معنى هذا أن أسماءهم جميعاً واحدة ؟ (وهى تشير إلى الأكبر) هذا مثلا اسمه ايليف نويوكى ، لأن أباه كان يدعى دائماً أن اسمه كويوكي أو نويوكى . وايليـــف لايزال يذكره ، ولكنه شخص آخر هو الذى في ذاكرته ، فرنسى له لحية مدببة . وفضلا عن ذلك فإن هذا الولد له ذكاء أبيه الذى كان رجلا خبيثاً يستطيع أن يجرد فلاحاً من سرواله دون أن يشعر . والأمر كذلك بالنسبة إلى الآخرين : لكل منهما اسم (١) .

العـــريف : ماذا ! كل منهم له اسم غير الآخر ؟

شجاعة : إنك تسلك مسلك من لايدرى ؟

العـــريف : إذن هذا (مشيراً إلى الولد الأصغر) ، يعنى صينى؟

شجاعة : أبداً ، بل هو سويسرى

العـــريف : ولد بعد الفرنسى ؟

شجاعة : بعد الفرنسى ؟ أى فرنسى ؟ لم يكن ثم فرنسى . لاتخلط بين الأمور ، وإلا بقينا كذلك حـــتى المساء . أقول إنه سويسرى ، ولكن اسمه فيوس Fejus وهو اسم لاشأن له بأبيه ، فأبوه كان له

---

(١) المقصود : اسم الأب

اسم آخر ، وكان بناء يشيد الحصون ، ولكنه كان سكيراً .

(الولد الأصغر يشير اشارة الموافقة مبتسما . وكاترين تبتهج أيضاً)

العـريف : وإذن كيف حدث أن سمى باسم فيوس ؟

شجاعة : لا أقصد شتمك ، ولكنى أقول لك إنك يعوزك الخيال . حينما ولد ابنى فيوس ، كنت مع هنغارى ، وكان غير مكترث لذلك ، و كان مصاباً بكليته ، والله يعلم أنهلم يعاقر الخمر أبداً . لقد كان رجلا طيباً . وهو شبيه به تماماً .

العـريف : لكنه لم يكن أباه !

شجاعة : ليكن ، ومع ذلك فإنه يشبهه تماماً . إني أسميه « الجبن السويسرى » . (مشيرة إلى بنتها) أما هذه فتسمى كاترين هاوبت ، إنها نصف ألمانية .

العـريف : حقاً إنها أسرة لطيفة !

شجاعة : نعم . ولقد تجولت في الدنيا بعربتى هذه .

العـريف : سنسجل كل هذا . (يكتب) أنت من بامبرج في بايرن ، فكيف وصلت إلى هنا ؟

الأم شجاعة : لم أستطع الانتظار حتى تنفصل الحرب فتصل الى بامبرج .

الجياش : (مخاطباً الولدين) كان يجب أن تسميا يعقوب

ثور وعيسو ثور لأنكما تجران العربة . إنكما لن تفلتا من هذه العربة أبداً .

ايليف : يا أمي ، هل أصفعه على وجهه ؟ إني أود ذلك فعلا .

شجاعة : وأنا أمنعك من هذا ، اسكت . وأنتما أيها الضابطان ، ألستما في حاجة إلى مسدس جيد أو رابطة حزام ؟ إن رابطة حزامك مهلهلة يا عريف !

العريف : حاجتي ليست إلى هذا . بل هاهما شابان جميلان قويان ، مستقيما القوام كالسرو ، عريضا المنكبين ، قويا الركبة ! إني أتساءل ماذا ينتظران لينخرطا في الجيش .

شجاعة : (بسرعة) لا فائدة يا عريف . إن أولادي لا يصلحون لمهنة الحرب .

الجياش : ولماذا ؟ وفي الحرب يكسب المرء الذهب والمجد. إن الاتجار في الأحذية من شأن النساء . (مخاطباً ايليف) اخرج من الصف أنت . أرنا هل أنت رجل أو دجاجة . تقدم .

شجاعة : إنه دجاجة . يكفي النظر إليه بقسوة ليصاب بإغماء .

الجياش : ويصرع عجلا مع ذلك ، أليس كذلك ؟

(يريد أن يقتاد ايليف) .

شجاعة : ألا تتركه وشأنه ؟ إنك لن تأخذه .

الجياش : لقد أهانني وأراد أن يصفعني . فلنذهب كلانا إلى الميدان ، وهناك نفض مشاكلنا كرجال .

ايليف : لا تقلقي يا أمي ، فأنا كفيل به .

شجاعة : ابق هنا ياشيطان ! إني أعرفك ، وأعرف أنك لاترمى لغير الجروح والأورام .(مخاطبة الجياش) إن معه مدية ، وسيجعلك تفيض دماً .

الجياش : سأنتزعها منه انتزاعى لسن اللبن . تعال ،يافتى .

شجاعة : ياعريف ، سأتولى إبلاغ هذا للعقيد . سيدخل كلاكما السجن . إن الملازم يغازل بنتى .

العريف : بهدوء يارفيقى.(مخاطباً الأم شجاعة)ما اعتراضك على الجيش ؟ لقد كان والد هذا الفتى جندياً ، أليس كذلك ؟ لقد مات ميتة الشجعان ، وأنت نفسك قلت ذلك

شجاعة : لقد مات ، هذا كل ما حدث . (مشيرة إلى ايليف) إنه لايزال بعد طفلا . إننى أعرفكم : ستأخذون بـه إلى المذبحة ، وتتقاضون خمسة فورينات نظير ذلك .

الجياش : سنعطيه أولا خوذة جميلة وحذائين طويلين جميلين .

إيليف : (بكراهية) لا أريد أن أتلقى منك شيئاً .

شجاعة : « تعالى معى للصيد » هكذا يقول الصياد للطعم . (مخاطبة الجبن السويسرى) اجر واصرخ إنهم يريدون اختطاف أخيك . (تستل مدية) حاولوا

أن تخطفوه ، وأنـا أسيل دماءكم يا أوغـاد .
سأعلمكم الحرب معهم . نحن نبيع الأقمشـة
والخنزير المقدد بيعا شريفاً ، ونحن قوم نحب
السلام والهـدوء .

العـريف : صحيح ؟ بجدك هذا ! ألا تخجلين ؟ هذا يشاهد
من المدية التى تشهرينها ! ألقى بمديتك ، أيتهـا
العجوز الشهربة ! لقد اعترفت منذ قليل أنـك
تتعيشين من الحرب ، وإلا فمن أين تكسبين إذن
قوتك ؟ وكيف تكون ثم حرب ، إذا لم يوجـد
جنود ؟

شجاعة : ليس من الضروى أن يكون الجنود من أولادى .

العـريف : تريدين أن تأخذى الثمرة ، وعلى الحرب أن تلتهم
البراعم . وأولادك يسمنون من الحـرب ،
ولاتريدين أن تدفعى شيئاً نظير ذلك . وأنـت ،
ألا يسمونك شجاعة ؟ ومع ذلك تخافين مـن
الحـرب وهى التى تعطيك طعـامك ؟ أولادك
لا يخافون من الحرب ، أنا أعرف ذلك عنهم .

ايليف : إني لا أخاف من أى حرب .

العـريف : ولماذا تخافين منها ؟ انظرى إلى ، ألا تريـن أن
الحياة العسكرية قد لاءمتنى ؟ لقد انخرطت فيها
وأنا في السابعة عشرة من عمرى .

شجاعة : إنك لم تبلغ السبعين بعد !

العريف : سأبلغها .

شجاعة : نعم ، ربما وأنت ترقد في التراب .

العريف : تريدين أن تهينني وتقولي إنني سأموت عما قريب ؟

شجاعة : وإذا كانت هذه هي الحقيقة ؟ وإذا كنت أرى أنك مختوم بختم الموت القريب ؟ وإذا كنت أرى أنك لست إلا جثة في إجازة ؟

الجبن السويسرى : إن لديها الابصار الثاني ، كل الناس يقولون ذلك . إنها تقرأ المستقبل مقدماً .

الجياش : إذن انظرى في طالع العريف ، فهذا سيبعث السرور في نفسه .

العريف : إني لا أعتقد في ذلك .

شجاعة : هات خوذتك !

(يعطيها الخوذة) .

العريف : هذا لا يساوى أكثر من فقاعة في الماء . لكنه قد يبعث على التسلية .

شجاعة : (تأخذ ورقة من البرشمان وتمزقها) : يا ايليف وياجبن سويسرى وياكترينه ، سنمزق نحن جميعاً هكذا ، إذا نحن خضنا غمار الحرب . (مخاطبة العريف) سأقرأ بختك مجاناً بطريقة استثنائية . سأرسم صليباً أسود على هذه الورقة . إن اللون الأسود هو الموت .

الجبن السويسرى : والأخرى تظل بيضاء كما ترى .

شجاعة : أطوى قطع الورق هكذا . ثم اخلطها ، كما نحن مختلطون معاً ، بمجرد خروجنا من بطون أمهاتنا . والآن اسحب ورقة ، وستعرف مصيرك .

(العريف يتردد) .

الجياش : (مخاطباً ايليف) إنني أجند أى إنسان اتفق ، وليس من السهل إرضائي ، والناس جميعاً يعرفون ذلك عنى . ولكن فيك اندفاعاً وهذا يسرني .

العـــريف : (يتحسس ورقة وهو يتردد) هذه حماقات ! خداع بصر !

الجبن السويسرى : لقد سحب صليباً أسود . قضى عليه .

الجياش : لا تنزعج فليست كل الطلقات تقتل .

العـــريف : (بصوت مبحوح) : لقد خدعتنى .

شجاعة : (ضاحكة) أنت خدعت نفسك منذ اليوم الذى صرت فيه جندياً .

والآن فلنمض في طريقنا ، فالحرب لاتقع كل يوم ، ويجب أن أتحرك .

العـــريف : بكل الشياطين أقسم بأني لن أدعك بعد تغررين بنا . سنأخذ ابنك ليكون جندياً .

ايليف : أنا أريد ذلك حقاً يا أمى .

شجاعة : أغلق شدقيك ، أيها الشيطان الفنلندى !

ايليف : والجبن السويسرى يريد أيضاً أن يصبح جندياً .

شجاعة : هذا شيء جديد على . إذن فاسحبوا أنتم الثلاثة أوراق طوالعكم .

(تعدو إلى الخلف ، وترسم صلباناً على الورق)

الجياش : (مخاطباً ايليف) إن الناس يحاولون أن يسيئوا إلى سمعتنا بأن يقولوا إننا غارقون في التقوى، في معسكر السويديين . وهذا افتراء فنحن لانغني إلا في أيام الآحاد ، ومزموراً واحداً فقط ، ولا يقوم بذلك إلا الذين عندهم صوت جميل .

شجاعة : (وقد عادت ومعها الأوراق ، تضعها في خوذة العريف) هؤلاء العفاريت يريدون أن يهجروا أمهم ، وأن يعضوا على الحرب كعض السمك على السنانير . لكني سأستطلع الأوراق ،وسترون أن العالم ليس وادى مسرات، طالما يرن هذا النشيد : « تعال معى يابنى ، فنحن في حاجة إلى ضباط في الميدان . أيها العريف إننى بسببك أشعر بمخاوف شديدة ، لعلها لن تحدث لى بسبب الحروب . إن لديكم صفات رهيبة ، أنتم الثلاثة (تقدم الخوذة إلى إيليف) اسحب ورقة بختك (يسحب ورقة ويفتحها ، فتنتزعها منه .) هذا صليب ! يالى من أم مسكينة ، يالى من والدة حافلة بالآلام . يموت ؟ في زهرة العمر يجب أن يهلك ! إذا أصبح خبيثاً فعليه أن يعض على الأعشاب ، هذا واضح . إنه جسور جداً ، مثل أبيه . وإذا لم

يكن عاقلا ، فإنه سيسلك سبيل اللحم ، هذا ماتقوله الورقة . (تنظر بإمعان) هل تكون عاقلا؟

إيليف : ولم لا ؟

شجاعة : تكون عاقلا إذا بقيت مع أمك ، وإذا سخروا منك ووصفوك بأنك دجاجة ، فما عليك إلا أن تهزأ بهم .

الجياش : (مخاطباً إيليف) إذا كنت تبول في سراويلك ، فسآخذ أخاك .

شجاعة : قلت لك اهزأ بهم . اهزأ واسخر ! وأنت ياجبن سويسرى ، اسحب ورقتك . بيد أن مخاوفي عليك أهون ، فأنت أمين . (يأخذ ورقة من الخوذة) أوه ! لماذا تتطلع إلى الورقة على هذا النحو الغريب ؟ من المؤكد أنها بيضاء . لايمكن أن يكون عليها صليب . أنت يجب ألا أفقدك . (تأخذ الورقة) صليب ؟ حتى أنت ! أيكون ذلك لأنك في غاية السذاجة ؟ أوه ! ياجبن سويسرى ! ستهلك إذا لم تبق شريفاً دائماً وفي كل مكان ، كما علمتك منذ نعومة أظفارك . إنك كنت ترد إلى دائماً باقي النقود حينما تعود من شراء الخبز . هذا أملك الوحيد في الخلاص . انظر أيها العريف ، هل هو صليب أسود ؟

العريف : إنه صليب . لكنى لا أفهم لماذا سحبت واحداً . إننى أبقى دائماً في المؤخرة .. (مخاطباً الجياش) إنها لاتغش . فأولادها أيضاً أصابهم نفس المصير .

الجبن السويسرى : إنه أصابنى أيضاً ، وأنا أسام بهذا المصير .

شجاعة : (مخاطبه كاترينه) والآن لم يعد لى غـيرك . وأنت نفسك صليب وقلبك طيب . (تقدم إليها الخوذة ، وتسحب هى الورقة) كدت أيأس ! هذا لايمكن أن يكون صحيحاً ، لعلى قد ارتكبت غلطة في الخلط بين الأوراق . لاتفرطى في طيب القلب ياكترينه ، ولاتكوني أبداً طيبة القلب ، ففى طريقك أيضاً صليب . وكوني هادئة دائماً ، وهو أمر لايشق عليك ، فأنت خرساء . وهكذا أنتم تعلمون الآن ما ينتظر كلا منكم . فكونـوا على حذر ، إنكـم في حاجة إلى ذلك . والآن فلنركب ولنمض في سيرنا . (تعيد إلى العريف خوذته وتصعد العربة) .

الجياش للعريف : افعل شيئاً .

العـريف : إننى أشعر بتوعك في مزاجى .

الجياش : لعلك أصبت بالبرد ، بعد أن خلعت خوذتك في هذه الريح . اشتر منها شيئاً . (بصوت عـال) يمكنك على الأقل أن ترى رابطة الحزام ، أيهـا العريف . إن الناس الكرام يتعيشون من التجارة ، أليس كذلك ؟ اسمعي ! إن العريف يريـد أن يشترى منك رابطة الحزام .

شجاعة : إنها تساوى نصف فلورين ، والواقع أن قيمتها فلورينان .

(ينزل من العربة) .

العـــريف : إنها ليست جديدة . إن الريح تهب شديدة ، وأنا أريد أن أفحصها بروية . (يذهب برابطة الحزام وراء العربة) .

شجاعة : إني لا أشعر بتيار هواء .

العـــريف : ربما تساوى نصف فلورين ، إنها من الفضة .

شجاعة : (تذهب إليه وراء العربة) إنها تزن ست أوقيات . .

الجياش : (مخاطباً إيليف (: وسنشرب كأساً بيننا نحـــن الرجال . إن معي نقوداً ، تعال . (إيليف يتردد)

شجاعة : إذن ، نصف فلورين .

العـــريف : أنا لا أفهم من الأمر شيئاً . إنني أبقى دائمـــاً في مؤخرة الجيش . وليس ثم مكان أكثر أماناً من هذا ، إذا كان المرء عريفاً . هنا لك تستطيع أن تبعث بالآخرين إلى الجبهة ليكسبوا المجد . لقـــد ضاعت كل شهيتي لتناول طعام الغداء . ولـــن أستطيع تناول شيء أبداً .

شجاعة : لا تأخذ الأمور مأخذ الجد حتى لا تستطيع أن تتناول شيئاً . قف دائماً في المؤخرة . والآن اشرب كأساً من ماء الحياة أيها الرجل .

(تناوله كأساً) .

الجياش : (يمسك بإيليف من ذراعه تحت أبطه ويجره إلى الوراء) : عشرة فلورينات في يدك ، وتصبـــح رجلا شجاعاً تقاتل من أجل الملك ، والحسان

يتهافتن من حولك . ولك الحق في أن تصفعنى ، لأني أهنتك . (كلاهما يخرج) .

(كترينه الخرساء تثب من العربة وتصرخ صرخات مزعجـــة) .

شجاعة : حالا ، ياكترينه ، حـــالا . إن السيد العـــريف لايزال يدفع . (تعض على نصف الفلورين) إننى عديمة الثقة في كل نقود . لقد احترقت أصابعى من هذا ، ياعريف . لكن هذه العملة جيـــدة . والآن فلنتابع مسيرنا . أين إيليف ؟

الجبن السويسرى : لقد ذهب مع الجياش .

شجاعة : (تبقى صامتة ثم تقول) أيها المغفل ! (مخاطبة كترينه) أنا أعلم أنك لاتستطيعين الكلام ،إنك بريئـــة .

العـــريف : وأنت أيضاً اشربي كأساً أيتها الأم . هكذا حال الدنيا . إن حال الجندى ليس أسوأ الأحوال . أنت تريدين أن تتعيشى من الحرب ، لكنـــك تريدين أن تبقى أنت وأولادك بعيدين عنهـــا ، أليس كذلك ؟

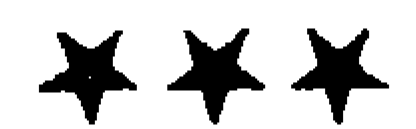
شجاعة : الآن يجب عليك أن تجرى العربة أنت وأخـــاك ياكترينه .

(الأخ والأخت يجران العربة . الأم شجاعة تسير إلى جوارهما العربة تمضى في طريقها) .

العريف (وهو ينظر إليهم) :

كل من يبغى من الحرب مكاسب

ينبغى أن يدفع السعر لهـــا



— ٢ —

في خــلال عامى ١٦٢٥ ، ١٦٢٦ كانت الأم شجاعة تصاحب موكب الجيوش السويديــــة خلال بولنده . وأمام حصن فلهوف تجد ابنها . صفقة بيع ديك موفقة ، ويوم مجيد لابنهـــــا الجسور .

خيمة القائد

(بالقرب من الخيمة : المطبخ . ضرب المدافع . الطباخ يتنازع مع الأم شجاعة ، التى تريـــد أن تبيع له ديكا) .

الطبــاخ : ستون درهماً من أجل طائر هزيل ؟

شجاعة : طائر هزيل ؟ هذه الدابة السمينة ! إن قائدك يمكنه أن يدفع ستين درهماً في ديك . وويل لك إن لم يجد شيئاً يأكله ساعة الغداء .

الطبــاخ : ديوك مثل هذا الديك ، أى تاجر يعطينى دستة منها لقاء عشرة دراهـــم .

شجاعة : ماذا تقول ؟ هل تجد ديكاً كهذا عند أى تاجر ؟ الآن حيث الحصار والمجاعة التى تنسلخ من هولها الجلود ! ربما تستطيع أن تجد فأراً ، وأقــول : ربما ، لأن الفئران قد أكلوها هى الأخرى . لقد ظل خمسة رجال يجرون وراء فأر جائع طوال نصف يوم ليصطادوه ويأكلوه . خمسون درهماً ثمناً لديك سمين هائل أثناء الحصار !

الطبـاخ : لسنا نحن المحاصرين ، بل الآخرون . إنما نحن الذين نحاصرهم ، يجب أن يكون هذا في علمك نهائياً .

شجاعة : لكن ليس عندنا ما نأكله . بل نحن أسوأ حالا من من أولئك المحصورين في داخل المدينة ، لأنهم أخذوا معهم كل شيء ، وهاهـم يعيشون في رغد ، كما سمعت . أما نحن ! لقد ذهبت إلى الفلاحين فلم أجد عندهم شيئاً .

الطبـاخ : بل عندهم ، ولكنهم يخبئونه .

شجاعة : (بلهجة الانتصار) : لا ، ليس عندهم شيء . لقد فقدوا كل شيء ، هذه هي حقيقة حالهم . إنهم يقرضون قماش الجوع . لقد رأيت بعضهم يستخرجون الجذور من الأرض ليأكلوها من شدة الجوع ويلعقون أصابعهم بعد سيور جلدية مطبوخة . هذا هو الوضع . وأنا عندي ديك ، ولا تريد أن تشتريه إلا بأربعين درهماً .

الطبـاخ : بثلاثين ، لا بأربعين . لقد قلت : بثلاثين .

شجاعة : إنه ليس بديك عادي . إنه حيوان ذو مواهب عظيمة . كما قيل لي ، حتى إنه كان لا يأكل طعامه إلا على صوت الموسيقى ، موسيقى المارش الخاص به . إنه من الذكاء بحيث يستطيع الحساب. ومع ذلك أنت ترى أن مبلغ الأربعين درهماً مبلغ كبير ! إن القائد سيقطع رقبتك إذا لم يجد شيئاً على المائدة .

الطبـــاخ : ألا ترين ما أفعل ؟ (يأخذ قطعة من اللحم البقرى ويبدأ في تقطيعها (هذه قطعة من اللحم البقرى ، وسأحمرها . وأعطيك مهلة أخيرة للتفكير .

شجاعة : حمرها ، هذه القطعة من العام الماضى .

الطبـــاخ : إنها من مساء أمس ، من الثور الذى رأيته بنفسى يجرى .

شجاعة : لابد أنه كان يتعفن حياً .

الطبـــاخ : سأطبخه طوال خمس ساعات إذا كان لابد من ذلك ، وسنرى أنه لايزال يتحمل . (يقطع) .

شجاعة : وأضف إليه كثيراً من الفلفل حتّى لايشعر القائد بأنه متعفن .

(يدخل الخيمة القائد والواعظ وايليف) .

القـــائد : (مستنداً إلى كتف ايليف) : ادخل يا ايليـــف يابنى ! ادخل عند قائدك . واجلس على يمينى ، لأنك ناضلت نضال الأبطال الأتقياء . إن مافعلته قد فعلته في سبيل الله في هذه الحرب المقدسة ، وإني لأقدر عملك . وأكافئك بسوار من الذهب الخالص ، فانتظر حتّى أستولى على المدينة . لقد جئنا هنا لنجاة أرواحهم ، فماذا يفعلون ، هؤلاء الفلاحون الخنازير الأدنياء ؟ إنهـــم يهربون قطعانهم ، ويعلفون قساوستهم من الأمام ومـــن الخلف . أما أنت فقد علمتهم كيف يعيشون . وإني أهديك قارورة من الخمر الأحمر ، فلنشربها

معاً في جرعة واحدة ! (يشربون) . أما الواعظ ، فسيحصل على الثمـــالة ، إنه تقى ورع . وماذا تريد أن تأكل في الغداء ، يا حبيب قلبي ؟

ايليـــف : طبقاً من اللحم ، ولم لا ؟

القـــائد : يا طباخ ، هات لحماً .

الطبـــاخ : ويأتي بضيوف ، وليس عندنا طعام !

(شجاعة تجعله يسكت لتسمع) .

ايليـــف : إن ضرب الفلاحين يجعل المرء جائعاً .

شجاعة : يا إلهى ، هذا ابنى ايليف !

الطباخ : من ؟

شجاعة : إنه ابنى الأكبر ، لم أره منذ سنتين . لقد خطفوه منى في الطريق العام . لا بد أنه قد بلغ رتبةعظيمة حتى يدعوه القائد إلى مائدته وأنت ، ماذاستقدم لهم ؟ لا شيء ! هل سمعت ؟ إن ضيف القائـــد يريد لحماً . نصيحتى لك أن تأخذ الديك فوراً ، إنه يساوى فلوريناً .

القائد : (يجلس إلى المائدة هو وايليفوالواعظوينادى) : الطعام ، يا بهـــيم ، الطعام بسرعة وإلا خنقتك .

الطباخ : هات ديكك يا سفاحة !

شجاعة : لم يعد إذن طائراً هزيلا ؟

الطباخ : إنه طائر هزيل . ومع ذلك أعطنى إياه . خمسون درهماً ــ هذا المبلغ خطيئة .

شجاعة : قلت : بفلورين . لا شيء غال من أجل ضيف القائد العزيز ، ابنى الأكبر .

الطباخ : ولكن انتفى ريشة على الأقل إلى أن أشعل النار .

شجاعة : (تجلس لتنتف ريشه) لو رآنى ، فبأى وجه يبدو ! إنه ابنى الجسور العاقل . إن لى ابنا آخر غبياً ، ولكنه أمين . أما ابنتى فليست بشيء . فهى على الأقل لا تتكلم ، وهذا أمر له شأنه .

القائد : اشرب كأساً آخر يا بنى ، إنه نبيذ فالرن الأثير عندى . لم يعد لدى منه غير باطية أو اثنتين على الأكثر ، لكنى لا آسف على ذلك ، لأنك قدمت لى الدليل على أن الإيمان الصادق المقدس لم يمت بعد في الجيش . أما راعى النفوس هذا فلا يحسن غير الوعظ ويتفرج علينا ونحن نقاتل ، ولا يعرف كيف يكون العمل . والآن يا ايليف يا بنى ، بأية حيلة خبرني احتلت على هؤلاء الفلاحين وأخذت عشرين ثوراً ؟

ايليف : حدث ما يلى : علمت أن الفلاحين كانوا ينتهزون فرصة الليل ليقتادوا ثيرانهم سراً إلى غابة صغيرة ، ثم يأتى سكان المدينة لأخذها . وأنا تركتهم يحشدون ثيرانهم ، تركتهم يفعلون ذلك . ورجالى قد عودتهم على اللحم ، ثم نقصت المقدار المخصص لكل منهم طوال يومين ، حتى يسيل لعابهم إذا سمعوا كلمة تبدأ بالحرفين : لح . . . مثل « لحظة » .

القـــائد : لقد كنت داهية في ذلك .

إيليــــف : ربما . وبعد ذلك كان الأمر يسير من تلقاءنفسه . غير أن الفلاحين كانوا مسلحين بالمراوات ، وعددهم أكبر من رجالى بثلاث مرات. فهجموا علينا هجوماً مباغتاً عنيفاً . وأربعة منهم هجموا على ودفعوا بى إلى أعماق الغابة . وانتزعواالسيف من يدى ، وصاحوا : سلم ! فقلت لنفسى : ماذا أفعل ؟ سيمزقوننى إرباً إرباً ، هذا مؤكد !

القـــائد : فماذا فعلت إذن ؟

إيليــــف : قهقهت .

القـــائد : ماذا ؟

إيليــــف : نعم ، قهقهت . وبدأ الحديث ، ورحت أساوم فقلت : إن عشرين فلوريناً ثمناً لثور ، هذا مبلغ كبير على . فاقترحت خمسة عشر ، وكـأنى كنت أنوى فعلا أن أدفع . فغروا أفواههم ، وحكوا رؤوسهم . وبحركة سريعةمفاجئةالتقطت سيفي، ومزقتهم شر ممزق ، لأن الضرورة لا تعرف قانونا — أليس كذلك ؟

القـــائد : ماقولك في هذا يا راعي النفوس ؟

الواعـــظ : هذه المسألة لا توجد بنصها في الكتاب المقدس . غير أن سيدنا (المسيح) استطاع أن يجعل من خمسة أرغفة خمسمائة رغيف ؛ ولم يكن ثم آنذاك مجاعة ، وكان في وسعه أن يطالب الناس

بأن يحبوا جيرانهم ، لأن الناس كانوا شبعى ! أما اليوم فالأمر بخلاف ذلك .

القـــائد : (ضاحكا) : مختلف تمـــاماً . اشرب كأســـاً أيها الفريسي . (مخاطباً إيليف) إذن مزقتهم إرباً إرباً . هذا رائع ، حتى يكون لرجالي قطعة جيدة من اللحم بين أسنانهم . ألم يرد في الكتاب المقدس : ماتفعلونه لأصغركم تفعلونه من أجلي » ؟ وماذا فعلت لرجالي ؟ وجبة ممتازة من لحم البقر هيأتها لهم ، وهم لا يريدون بعد أن يأكلوا خـــبزاً متعفناً ، بعد أن صاروا يجاهدون في سبيل الله ، وقد كانوا من قبل يتناولون في خوذاتهم طعاماً بارداً يتألف من خبز جاف وخمر .

ايليـــف : نعم ، أسرعت فتناولت سيفي وأهويت عليهم فمزقتهم .

القـــائد : إن في قلبك تكمن روح قيصر . يجب أن تذهب وتلقي الملك .

إيليـــف : لقد رأيته من بعيد ؛ كأنه الشمس نوراً . أود أن أقتدى به .

القـــائد : إن فيك شيئاً منه . إنني أحترم الجنود الشجعان مثلك يا إيليف . إنني أعامل الشجاع مثلك كأحد أبنائي . (يقتاده إلى ناحية خريطة العمليات الحربية) : انظر إلى الموقع يا إيليف ! إننـــا لانزال في حاجة إلى كثيرين من أمثالك .

شجاعة : (وكانت تتسمع ، وهي الآن تنتف الريش بعصبية) لابد أن يكون هذا القائد فاسداً جداً .

الطباخ : إنه نهم ؛ ولكن لماذا يكون فاسداً ؟

شجاعة : لأنه في حاجة إلى جنود شجعان . إذا كان يحسن وضع الخطط الحربية ، فلماذا يحتاج إلى جنود شجعان ؟ إن أفعالا عادية تكفى . وعلى كل حال فحيث توجد فضائل عظيمة ، فلا بد أن يكون ثم شيء فاسد .

الطباخ : أنا كنت أظن أن وجود فضائل عظيمة هو علامة طيبة .

شجاعة : كلا ، بل هذا دليل على وجود شيء فاسد . لماذا ؟ حينما يكون القائد أو الملك أحمق ويقود رجاله إلى مآزق ، فإن الأمر يحتاج إلى شجاعة الجنود ، وإلى الفضيلة . وإذا كان بخيلا جداً ولا يجند غير عدد قليل جداً من الجنود ، فلا بد أن تكون قوتهم كقوة هرقل . وإذا كان لا يهتم بشيء ولا يبالى ، فلا بد أن يكونوا حصيفين كالأفاعى ، وإلا كان الهلاك مصيرهم . وإذا أرهقهم بمطالبه ، فإنهم لايصمدون إلا بفضل الأمانة والإخلاص . وكل هذه فضائل لا حاجة بالناس إليها في بلد يسوده النظام له ملك ممتاز وقواده بارعون . في البلد الطيب لاحاجة إلى الفضائل الكبرى ، بل تكفي الفضائل العادية ،

ويمكن أن يكون الناس مغفلين ، بل وجبناء إذا لزم الأمـــر .

القـــائد : أراهن أن أباك كان جندياً .

إيليـــف : جندياً عظيماً ، فيما سمعت . ولهذا فإن أمي حذرتني من ذلك . وإني أعرف أغنية بهـــذا الصـــدد .

القـــائد : غنها لنا ! (صارخاً) هل فرغت من إعداد الطعام ؟

إيليـــف : هذه الأغنية اسمها : « أغنية المرأة والجندى » .

(يغني وهو يرقص رقصة عسكرية بسيفه) :

طلقات المدفع تنطلق

والمدية تقطع ما تجـــد

والمـــاء العـــابر يبتلع

« والثلج ــ أتملك تدفعه ؟

لكن حذراً منه ولا تذهب »

المرأة قالت للجندى .

والجندى الشاكي يبتسم

ينصت للطبل ويرتحل :

« السير ــ متى آذى أحدا ؟ !

ينحدر جنوباً أو يصعد

والمدية في الكف ترف »

الجندى رد على المرأة :

من يهــزأ بالحكمة ينـــدم

إن تذهب تعثر بالموت » —

المرأة قالت للجندى

والجندى ، والخنجر في خصره

يمضي والبسمة في ثغره

في المـــاء — وهل يؤذى المـــاء ؟

سنعود مع البـــدر الزاهى

إن رف على سقف البيت »

الجندى رد على المرأة

شـــجاعة : (في المطبخ تكمل الأغنية وهي تدق على إناء بملعقة)

« ستبيد كدخان يمضى

وتبيد حرارة أنفاسك

أعمالك لا تعطي دفءا !

يمضي الدخان على عجل

الله يصونك يا ولدى »

المرأة قالت للجندى .

إيليـــف : ما هذا ؟

شـــجاعة : (تتابع الغناء) :

والجندى ، والخنجر في خصره
قد غاص وأهوى في المـــاء
والمـــاء العابر يبتلع
والبدر تبدى للكوخ
والجندى غاص مع الثلج —
ما قال الجندى للمرأة ؟
قد بـــاء كدخان بـــاء!
تركته حرارة أنفاســـه
وفعال المجد وصولاته
لم تفلح في رد حيـــاته
من يهـــزأ بالحكمة ينـــدم
المرأة قالت للجندى

القـــائد : إنهم يستبيحون اليوم كل شيء في مطبخي .

ايليـــف : (يدخل المطبخ ، يعانق أمه) ؛ آه ما أسعدني أن

شجاعة : (وهي بين ذراعيه) : إنهم سعداء كالسمك في المـــاء . إن الجبن السويسرى أمين صندوق في الكتيبة الثانية . وهو بهذا على الأقل لا يشترك في القتال . ولم أفلح في أن أثني عزمه على الانخراط في الجيش .

إيليـــف : وكيف حال قدميك . ؟

شجاعة : في الصبح أجد دائماً صعوبة في لبس الحذاء .

القـــائد : (وقد انضم إليهما) : أنت إذن أمه . هل لديك أولاد آخرون شجعان مثله تعطينهم لى ؟

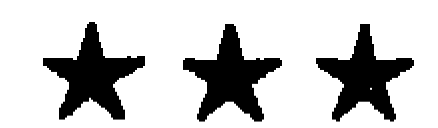
إيليـــف : يالها من صدفة ! تأتين في اللحظة التي تسمعين فيها أنبـــاء المجد الذى ناله ابنك !

شجاعة : نعم ! لقد سمعت كل شيء . (تصفعه) .

إيليـــف : (ممسكاً خده) : أهذا لأني استوليت على الثيران ؟

شجاعة : كلا ، بل لأنك لم تستسلم حينما انقض عليك الفلاحون الأربعة ليمزقوك إرباً إرباً . لقد قلت لك خذ حذرك ، ألم أقل لك ذلك ، أيها العفريت الفنلندى ؟ !

(القائد والواعظ واقفان عند الباب يضحكان) .



وبعد ذلك بثلاث سنوات كانت الأم شجاعة أسيرة هي وباقي الكتيبة الفنلندية . وتفلح في إنقاذ ابنتها وعربتها ، ولكنها تفقد ولدها الأمين .

(معسكر . في أعلى السارية علم الكتيبة . الوقت وقت العصر . والعربة حافلة بالبضائع الجديدة . مدفع . بين العربة والمدفع حبل غسيل مشدود . كترينة تطوى الغسيل . الأم شجاعة تساوم مدير الإمداد على زكيبة من الذخيرة . الجبن السويسرى بزى أمين الصندوق يتطلع إليها. وأمام كأس من ماء الحياة تجلس فتاة جميلة هي أيفت بوتييه وهي تخيط قبعة عديدة الألوان . لقد خلعت حذاءها الأحمر ، واحتفظت بالجوارب على ساقيها) .

مدير الامداد : أعطيك زكيبة الذخيرة بفلورينين . هذا السعر ليس غالياً . وأنا في حاجة إلى المال لأن العقيد يسكر منذ يومين مع الضباط ، وقد نفد الخمر .

شجاعة : لكن هذه ذخيرة الجيش ! فلو وجدوها عندى لحاكموني أمام المحكمة العسكرية . إنكم تبيعون الذخيرة أيها الأوغاد ، والجنود لايجدون الذخيرة حين يهجم العدو .

مدير الامداد : لا تكوني قاسية القلب ، فإن إحدى اليدين تغسل الأخرى .

شجاعة : إني لا أشترى مهمات الجيش . لا بهذا السعر .

مدير الامداد : تستطيعين أن تبيعيها في هذا المساء لمدير إمداد الكتيبة الرابعة ، خفية ، وسيدفع لك خمسة بل ثمانية فلورينات إذا أنت وقعت لـــه على إيصال باثني عشر فلوريناً . فليس عنـــده ذخيرة على الاطلاق .

شجاعة : لماذا لا تفعل أنت هذا ؟

مدير الامداد : لأني لا أثق به ، إنه صديقي .

شجاعة : (تأخذ الزكيبة) ؛ هات . (مخاطبة كترينة) : ضعى هذه هناك وادفعي له فلوريناً ونصفاً (وهي ترد على اعتراض مدير الإمداد) : أقول فلورينا ونصفاً . (كترينة تحمل الزكيبة ، ومدير الإمداد يتبعها . شجاعة تقول للجـــبن السويسرى) : وأنت البس لباسك ، فنحن في أكتوبر ، ومن الممكن أن يأتي الخريف ، ولا أقول : لابد أن يأتي الخريف ، لأني تعلمت أنه لا شيء يأتي بالضرورة ، كما يظن الناس ، حتى ولا فصول السنة . أما الشيء المؤكد فهو أن صندوق الكتيبة يجب أن يكون مضبوط الحساب ، مهما حدث . فهل صندوقك مضبوط الحساب ؟

الجبن السويسرى : نعم يا أمي .

شجاعة : لا تنس هذا وهو أنك لم تصبح أمين صندوق إلا لأنك أمين . لقد اختاروك لهذه الوظيفة لأنك ولد طيب ، لا ولداً مغامراً مثل أخيك ، وفضلا

عن ذلك فإنك من السذاجة بحيث لا يخطر ببالك أبداً أن تهرب به . وهذا مما يطمئنني . ولا تنس اللباس .

الجبن السويسرى : لا ، يا أمي . سأضعه تحت وسادتي . (يريد الذهاب) .

مدير الامداد : سآتي معك يا أمين الصندوق .

شجاعة : لاتعلمه حيل نصبك .

(أمين الصندوق يخرج مع الجبن السويسرى ، دون أن يحيي) .

إيفت : (وهي تشير إليه بيدها) : يمكنك أن تحيي يا مدير الإمداد .

شجاعة : (مخاطبة إيفت) : إني لا أحب أن أراهما معاً . هذه الصحبة لا تلائم إبني . ولكن الحرب ليست سيئة الطالع . ولا بد أن تمر خمس أو ست سنوات قبل أن تدخل كل الدول الحرب . بقليل من الاحتياط وكثرة من التعقل أستطيع أن أعقد صفقات رابحة . أنت تعلمين أن مرضك هذا يمنعك من الشرب قبل الظهر .

إيفت : من قال إني مريضة ؟ هذا افتراء .

شجاعة : كل الناس يقولون ذلك .

إيفت : كلهم يكذبون . لم أعد أطيق هذا أيتها الأم شجاعة . كلهم يتجنبوني كأني سمكة مريضة بسبب هذه الافتراءات . وإني لأساءل نفسي :

لماذا أخيط هذه القبعة بعد (تلقي بها على الأرض) . من أجل هذا أشرب قبل الظهر . ولم تكن تلك عادتي أبداً من قبل . إن هذا يحدث تجاعيد ، لكني الآن أسخر من كل شيء . إنهم يعرفونني في الكتيبة الثانية الفنلندية . لقد كان على أن أبقى في بيتي لما أن خانني حبيبي الأول . إن الكبرياء ليست لناس مثلنا . بل يجب علينا أن نبتلع الطين ، وإلا انحدرنا إلى الهاوية .

شجاعة : كفى ! لاتستأنفي الكلام عن صديقك بطرس وكيف حدث ما حدث ، أمام إبنتي البريئة .

إيفت : هذا أدعى إلى أن تسمع ، لأن هذا يحصنها ضد الحب .

شجاعة : لاشيء يحصن ضد هذا .

إيفت : إذن سأقص قصتى ، لأن هذا يسرى عنى . لم يكن ليحدث شيء مما حدث لو أننى لم أولد في بلاد الفلاندر الجميلة . إذن لما كنت قابلته ولما كنت ها هنا الآن في بولنده . لقد كان طباخاً في الجيش . كان أشقر اللون ، هولندياً نحيلا. ياكترينه ، لا تثقى بالنحيلين . أما أنا فقد وثقت حينئذ . ولم أكن أعرف آنذاك أن له بنتاً أخرى. وأنهم كانوا يلقبونه بلقب بطرس بيبه ، لأنه كان يجامع والبيبة في فمه .

(تغنى أغنية المؤاخاة :)

كان عمرى آنذاك ــ ست عشرة

وعدوى في بلادى قد أقاما

أغمد السيف ونحى جانبا

ثم مد الكف عنوان الصداقة

في ليالى شهر مايو

أقبل الحب الجميل

وعلى الأعشاب عسكر

قرع طبـــل ورنين

اعتنقنا والعـــدّوا

وتآخينـــا جميعـــا

كان في الساحة أعداء كثيرْ

وَعدُوٌّى كان طباخاً خطيرْ

كنت أقْليه سحابات النهار

ثم أهواه إذا وافي المساء

إن في ليلة مايو

يقبل الحب الجميل

وعلى الأعشاب عسكر

قرع طبـــل ورنين

اعتنقنا والعـــدوا

وتآخينا جميعـــا

كان حبى قوة قاهرة

قوة والله من نفح السماء

لم يكن في وسع قومى يفهموا

أنى أهواه ، لا أقليه قط

ثم في صبح غريب

بدأ البؤس الرهيب

وعلى الأعشاب عسكر

قرع طبـــل ورنين

والأعادى وحبيبي

رحلوا عن ذى المدينه

فمضيت في إثره ويا للشقاء ، بيد أني لم أعثر عليه أبداً ، وها هى ذى خمس سنوات قد مضت على ذلك . (تمشى مترنحة إلى خلف العربة) .

شجاعة : لقد نسيت قبعتك .

إيفـــت : ليأخذها من شاء .

شجاعة : لتأخذى من هذه القصة عبرة يا كترينه . لاتصاحبي جنوداً أبداً إن الحب قوة من قوى السماء ، ولهذا فإني أحذرك . وحتى مع غير العسكريين فإن الحب ليس كالعسل . سيقول لك حبيبك إنه سيقبـــل التراب الذى داست قدماك عليه — وبهذه المناسبة هل غسلت قدميك بالأمس ؟ — وبعــــد ذلك تصبحين أمة له . إحمدى الله على أنك خرساء ، فإنك بهذا لن تناقضى نفسك بنفسك ، ولن تعضى على لسانك إذا لم تقولى الحقيقة . ولكن ها هو ذا

طباخ القائد قادم ــ فماذا عسى أن يريد ؟

(يقدم الطباخ والواعظ)

الواعظ : أتيتك برسالة من إبنك إيليف . وقد صحبني الطباخ ، الذى يبدو أنك أحدثت في نفسه أثراً عميقاً .

الطباخ : لقد صحبته لأشم بعض الهواء .

شجاعة : شم الهواء هنا إذا شئت ، بشرط أن تحسن السلوك هنا .

(مخاطبة الواعظ) ماذا يريد ؟ إذا كان يريد نقوداً ، فليس معي نقود .

الواعظ : الواقع أن الرسالة خاصة بأخيه أمين الصندوق .

شجاعة : إنه ليس ها هنا ، وليس في أى مكان آخر . وهو ليس أمين صندوق لأخيه . ولا يحق له أن يغويه ويمارس حيله فيه . (تعطيه نقوداً تأخذها من كيسها) أعطه هذا المبلغ ، هذه خطيئته : استغلال حب الأمومة . يجب عليه أن يخجل من نفسه !

الطباخ : لن يستمر هذا طويلا ، فعما قليل سيرحل مع كتيبته ، ومن يدرى لعله يرحل للقاء حتفه . زيدى المبلغ قليلا ، وإلا ندمت على ذلك فيما بعد . إنكن معشر النسوة قاسيات ، ولكنكن بعد ذلك تندمن . ماء الحياة ؟ ومع ذلك لا تعطين ثمنه وعما قليل سيرقد المسكين تحت التراب المعشوشب ولن تستطيعي بعد أن تخرجيه من قبره .

الواعـــظ : لا تستدر العطف ، ياطباخ . إن الموت في هذه الحرب نعمة لا نقمة . لمـــاذا ؟ لأن هذه الحرب لاتشبه سائر الحروب ، فإنما الناس يقاتلون فيها في سبيل الله ، في سبيل دينهم . إنها جهاد . حرب مقدسة ، يرضي عنها الله .

الطبـــاخ : هذا حق . فهذه الحرب هي من ناحية كســـائر الحروب : تحريق ، قتل ، نهب ، وأحيـــاناً اغتصاب ، ومن ناحية أخرى تختلف عن ســـائر الحروب بأنها حرب دينية . هذا واضح ، ولكنها تصيب الناس بالعطش ، ينبغي أيضاً أن نعترف بهذا .

الواعـــظ : (مخاطباً الأم شجاعة ومشيراً إلى الطباخ) : لقد حاولت منعه من المجيء معي ، لكنه قال لى إنك سحرته وصار يحلم بك .

الطبـــاخ : (وهو يشعل بيبته) : كأس ماء الحياة تقـــدمه يد جميلة ، هذا كل ما رغبت فيه . ولقد دفعت ثمنه غالياً ، لأن الواعظ ظل طول الطريق ينهال على بالنكات ، حتى إني لا أزال مصبوغاً بحمرة الخجل .

شجاعة : وهو يلبس هذا الزى الروحاني ! لا بد لى أن أسقيك كأساً ، وإلا غازلتني مغازلات غير مؤدبة تبديداً للملال .

الواعـــظ : « هذا إغواء » ــ هكذا قال واعظ القصر واستسلم

للإغواء . (يتجه نحو العربة فيبصر كترينه) ومن هذا الشخص الفاتن . ؟

شجاعة : هذه ليست شخصاً فاتناً ، بل فتاة مهذبة .

(الواعظ والطباخ يغدوان إلى خلف العربة مع الأم شجاعة ، وكترينه تنظر إليهم وهم يغدون ، ثم تترك الغسيل وتعني بالقبعة تأخذها ثم تجلس وتلبس حذاءها . تسمع الأم شجاعة تتحدث في السياسة مع الرجلين) .

شجاعة : هنا في بولنده ما كان يحق للبولنديين أن يتدخلوا . صحيح أن ملكنا قد دخل بلادهم بخيله ورجله وموكبه ، لكنهم بدلا من السعي إلى السلام قد تدخلوا في شئون بلادهم ، وهاجموا الملك ، في الوقت الذى يزحف فيه هادئاً في ديارهم ! وبهذا ارتكبوا جريمة خرق السلام ، وصار الدم المراق في أعناقهم .

الواعظ : إن ملكنا لم يستهدف إلا تحقيق حرية الشعوب ، والأمبراطور قد أخضع لنيره وسلطانه : البولنديين والألمان ، وكان على ملكنا أن يحررهم .

الطباخ : وهذا رأيي أيضاً . إن خمرك ممتازة ، ولقد توقعت ذلك من وجهك وما دمنا نتحدث عن الملك فإني أقول إن الحرية التي أراد إدخالها في ألمانيا قد كلفته ثمناً غالياً . لقد حملته على أن يفرض ضريبة على الملح في السويد مما تضرر منه الفقراء ، واضطر كذلك إلى سجن الألمان

وتمزيق أوصالهم ، الألمـــان الذين أرادوا أن يبقوا عبيداً للأمبراطور . أما مع أولئك الذين رفضوا أن يكونوا أحراراً فقد كان الملك قاسياً لا يرحم ، وفي بداية الأمر كانت بولندةوحدها هي التي أراد حمايتها من الأشرار عامة ومن الأمبراطور بخاصة . لكن شهيته انفتحت كلما ازداد أكلا ، وانتهى بأن أخضع لحمايته ألمانيـــا كلها ، ولكنها قاومت بشدة ، ولهذا فإن هـــذا الملك الطيب لم يلق عن كرمه وما بذله من جهد غير المتاعب وكان عليه أن يسترد هذه التكاليف الباهظة عن طريق فرض ضرائب طبعاً فاستنزفت دماء الناس ، ولكنه لم ييأس . كان في عونه أمر كتاب الله وكان ذلك حسناً وإلا لقال الناس إنه لا يسعى إلا وراء مجده الشخصي ووراء الكسب . ولهذا كان دائماً مرتاح الضمير ، وكان هذا هو المهم في نظره .

شجاعة : من هذا يلاحظ المرء أنك لست سويدياً ، وإلا لكنت قد تحدثت عن هذا الملك البطل بلهجة أخرى .

الواعـــظ : وأنت على كل حال تأكل خبزه .

الطبـــاخ : إني لا آكل خبزه ، بل أخبزه له .

شجاعة : إنه لا يقهر ، لمـــاذا ؟ لأن رجاله يؤمنون به . (بلهجة جادة) إذا سمع المرء الكبار يتحدثون ، وجدهم يقولون إنهم لا يخوضون هذه الحرب

إلا في سبيل الله وفي سبيل كل خير وجميل . لكن حينما يتمعن المرء في المسألة يجد أنهم ليسوا حمقى ، بل هم يخوضون الحرب من أجل المكاسب ، والصغار من أمثالى لن يشاركوا في الحرب أيضاً إلا لهذا الاعتبار .

الطباخ : هذا صحيح .

الواعظ : وبوصفكم هولنديين يخلق بكم أن تراعوا هذ العلم المرفرف على هذه السارية قبل أن تبدوا آراءكم هنا في بولنده .

(كترينه أخذت تستعرض نفسها وهي تلبس قبعة إيفت ، مقلدة مشيتها . وفجأة يسمع ضرب مدفع وانطلاق الرصاص . دق الطبول . الأم شجاعة والواعظ والطباخ يظهرون من وراء العربة ، والأخيران في أيديهما كأسان . مدير الامداد وأحد الجنود يقفزان على المدفع ويحاولان جره) .

شجاعة : ماذا جرى ؟ دعني آخذ غسيلى أولا ، ياجلف . (تحاول إنقاذ غسيلها) .

مدير الامداد : الكاثوليك ! هجوم مباغت . لاندرى هل نستطيع الهروب ! (مخاطبا الجندى) اسحب هذا المدفع ! (يهرب) .

الطباخ : بحق الله لا بد أن ألحق بالقائد . ياشجاعة ، سأحضر في الغد لنتحدث حديثاً قصيراً . (يهرب) .

شجاعة : قف ، لقد نسيت بيبتك .

الطبـــاخ : (من بعيد) : لا تضيعيها ، فإني سأكون في حاجة إليهـــا .

شجاعة : لقد جاءوا في الوقت المناسب الذى بدأنا فيه نكسب شيئاً .

الواعـــظ : وأنا أيضاً لابد أن أجرى . فمن الخطر أن يبقى المرء الآن بينما العدو يلاحقنا . طوبى للمسالمين ، هذا مايقوله الناس إبان الحروب . آه لو كان عندى معطف !

شجاعة : إني لا أعير معاطفى حتى ولا من أجل إنقاذ حياة إنسان . لقد مررت بتجارب أليمة في هذا الصدد.

الواعـــظ : لكنى أنا شخصياً في موقف حرج خطر ، نظراً إلى عقيدتي البروتستنية .

شجاعة : (وقد غدت لتحضر له معطفاً) : سأفعل هـــذا ضد ضميرى . فاهرب إذن .

الواعـــظ : شكراً جزيلا ، هذا عظيم منك ، لكن ربما كان من الأفضل أن أمكث هنا ، وإلا أثرت شكوك العدو لو رآني أعدو .

شجاعة : (مخاطبة الجندى) دع هذا المدفع أيها الأحمق . من سيدفع ثمنه لك ؟ سأحافظ عليه ، وإلا أضعت حياتك .

مدير الامداد : (وهو يهرب) أنتم شهود على أني فعلـــت كل ما استطعت .

شجاعة : سأقسم على ذلك . (تبصر بنتها لابسة القبعة)ماذا تفعلين بقبعة الفاجرة هذه ؟ اخلعى هذا الغطاء بسرعة . هل أنت مجنونة ؟ إن العدو قادم (تنتزع منها القبعة) هل تريدين أن يشاهدوك ويحيلوك إلى مومس ؟ وحذاؤك هذا ، لقد جعل منك بابلية فاجرة ! اخلعى الحذاء حالا ! (تحاول أن تجعلها تخلعه) يا إلهى ، ساعدني أيها الواعظ حتى تخلع الحذاء . سأعود فوراً . (تعود إلى العربة) .

إيفت : (قادمة وهى تتزين) : ماذا تقولين — الكاثوليك قادمون ؟ أين قبعتى ؟ من ذا الذى داس على قبعتى ؟ لن أستطيع إذن أن أتمشى حينما يأتي الكاثوليك ؟ ! ماذا تظنين بي ؟ وليس عندى أيضاً مرآة . (مخاطبة الواعظ) كيف أبدو ؟ هل وضعت مساحيق كثيرة ؟

الواعظ : أنت أنيقة .

إيفت : وأين الحذاء الأحمر ؟ (لاتجده ، لأن كترينة سحبته تحت تنورتها) لقد تركته هنا . على أن أذهب إلى خيمتى عارية القدمين . هذا عار ! (تذهب) .

(الجبن السويسرى يصل عادياً ، حاملا صندوقا)

شجاعة : (وفي يديها رماد كثير ، مخاطبة كترينه (، هذا رماد ، خذيه .

(مخاطبة الجبن السويسرى) ماذا تحمل ؟

الجبن السويسرى : صندوق نقود الكتيبة .

شجاعة : ألق به ! لم تعد ثم مبالغ لتدفع .

الجبن السويسرى : لقد عهدو إلى به (يذهب إلى الداخل)

شجاعة : (مخاطبة الواعظ (: اخلع ثوبك الروحاني أيها الواعظ وإلا تعرفوك تحت معطفك .) تلطخ وجه كترينة بالرماد (لا تتحركى . بعض الرماد وتصبحين في أمان . يا للشقاء ! كان الحراس سكارى . لابد للمرء أن يخفى سراجه تحت القدح ، كما يقال في الأمثال . يكفى جندى ، خصوصا كاثوليكى ، ووجه جميل ، وفي الحال يكون ثم فاجرة . إنهم لاينالون إلا الكفاف طوال أسابيع ، وحينما ينطلقون ينقضون على الفتيات . الآن هذا حسن ! ودعيني أنظر إليك . لابأس . كأنك خلصت من كومة أقذار . لا تهتزى . لن يحدث لك شيء . (مخاطبة الجبن السويسرى) أين تركت الصندوق ؟

الجبن السويسرى : أردت إخفاءه في العربة .

شجاعة : (غاضبة) : ماذا ؟ في عربتى ؟ إن حماقة كهذه تستحق العذاب الإلهى الأليم . إذا التفتنا إلى الوراء ! سيشنقونا نحن الثلاثة !

الجبن السويسرى : إذن أضعه في مكان آخر ، أو أهرب به ؟

شجاعة : ابق هنا . لقد فات وقت الهروب .

الواعظ : (نصف عار) بحق السماء ، العلم !

شجاعة : (تنزل علم الكتيبة) إني لم أنتبه إليه، لأنه عندى منذ خمس وعشرين سنة هناك.

(يزداد قصف المدافع)

(في صباح ذات يوم، بعد ذلك بثلاثة أيام. المدفع غير موجود. الأم شجاعة وكترينة والواعظ والجبن السويسرى يتناولون الطعام مهمومين).

الجبن السويسرى : لقد مضت ثلاثة أيام وأنا جالس هاهنا كسلان، ولعل العريف، وقد كان يعطف على دائماً — لعله يتساءل الآن: أين الجبن السويسرى وصندوق الرواتب؟

شجاعة : أحمد الله على أنهم لم يعثروا لك على أثر.

الواعظ : ماذا أقول؟ إننى لا أستطيع إقامة صلوات هنا، وقد تسوء حالى. حينما يمتلىء القلب يفيض الفم. لكن وا أسفاه! ينبغى ألا يفيض فمى!

شجاعة : هكذا! عندى هنا اثنان: واحد يجلس مع إيمانه والآخر مع صندوقه. ولست أدرى أيهما أشد خطراً.

الواعظ : نحن الآن بيد الله!

شجاعة : إني لا أعتقد أننا ضعنا، ومع ذلك فإني لن أنام الليل. لولاك يا جبن سويسرى لكان الأمر أيسر. أما عن نفسى فأظن أننى خلصت من المأزق. قلت إننى أكره المسيح الدجال السويدى

وإني رأيته بقرونه ، بل قلت لهم إن قرنه الأيسر غير مدبب الطرف . وفي وسط التحقيق سألتهم أين أستطيع شراء شموع غير غالية . ولحسن الحظ أني على علم ببواطن الأمور لأن والد الجبن السويسري كان كاثوليكياً ، وكان دائماً يهزأ بديانته . لم يصدقوني تماماً ، لكن لما لم يكن لديهم كانتين في كتيبتهم ، فقد أغمضوا عيونهم ، ولعل الأمر يمضي على خير حال . نحن أسرى ، صحيح ، ولكن مثلنا مثل القمل في الفراء .

الواعظ : إن اللبن جيد . أما عن الكمية فينبغي علينا الآن أن نقلل من شهيتنا السويدية . لقد هزمنا .

شجاعة : من الذي هزم ؟ إن انتصارات وهزائم الكبار ليست دائماً هي انتصارات وهزائم الصغار ، أبداً . بل توجد أحوال تكون فيها هزيمة الكبار مكسباً للصغار . لم يضع شيء إلا الشرف . إني لأذكر ذات مرة في ليفلاند أن قائدنا مني بهزيمة نكراء إلى حد أني في الهرج العام استطعت الحصول على جواد جميل ، ظل يجر عربتي طوال سبعة أشهر . إلى أن جاء يوم انتصر فيه القائد . هنا لك قاموا بجرد وإحصاء . وبالجملة فسواء أكان هناك نصر أم هزيمة ، فإن كليهما يكلفنا غالياً . والأحسن لنا هو أن تتوقف السياسة . (مخاطبة الجبن السويسري) كل !

الجبن السويسرى : ليس عندى شهية لشيء . ماذا سيفعل العريف لدفع رواتب الجنود ؟ !

شجاعة : حينما يفر الجيش ، فلا حق لهم في تقاضي رواتب

الجبن السويسرى : كلا ، بل من حقهم . لأنه بدون رواتب لا يحتاجون إلى أن يهربوا ، ويجب عليهم ألا يمشوا خطوة .

شجاعة : ياجبن سويسرى ! إن نزاهة ضميرك تثير فزعي . أنت تعلم أني قد ربيتك على الأمانة لأنك لست ماكراً . لكن لابد لكل شيء من حدود . والآن سأمضى لشراء علم كاثوليكي ولحوم ،وسأصحب الواعظ معي ، فليس ثم من يحسن اختيار اللحم مثله ، إنه يشترى بثقة تشبه ثقة السارى في نومه . وأعتقد أنه يتعرف القطع الممتازة من اللحم عن طريق اللعاب الذى يسيل من فمه عن غير إرادة منه . على كل حال لقد تركوا لى تجارتي ، فإن ما يطلب من التاجر ليس ديانته ، بل الثمن الذى يتقاضاه عن سلعه ، والسراويل البروتستنتية تكفل الدفء أيضاً .

الواعظ : « سنكون في حاجة دائماً إلى شحاذين » ، هكذا قال راهب شحاذ حينما عرف أن أنصار لوثر سيقلبون كل شيء رأساً على عقب في المدن والقرى . (الأم شجاعة تختفي في العربة) إنها مهمومة بأمر صندوق الرواتب . وحتى الآن لم

يتبين أمرنا أحد ، بل يحسبون أننا جميعاً أصحاب العربة — ولكن إلى متى ؟

الجبن السويسرى : يمكنني إخفاؤه .

الواعـظ : هذا أشد خطورة . إذ لو عرفوا أمرنا ! إن لهم عيوناً في كل مكان . وبالأمس صباحاً فقط برز من فوق الخندق واحد منهم أثناء ما كنت أقضى حاجتي ، فانتفضت فرعاً ، وبكد وجدت وقتاً كافياً لكتم دعاء ورد إلى شفتي ، دعاء كان سيكشف عن حقيقة عقيدتي . إنني أعتقد أنهم قادرون على أن يشموا برازك لمعرفة هـل أنت بروتستنتي . وكان هذا الجاسوس قزماً وغداً على عينه ضمادة .

شجاعة : (نازلة من العربة ومعها سلة) : انظرى أى شيء وجدت أيتها الفاجرة ؟ (ترفع الحذاء الأحمـر بحركة مباهاة (حذاء إيفت الأحمر . لقد سرقته بكل برود . وكل هذا بسبب أنك وضعت في رأسها أنها فاتنة . (تضع الحذاء في السـلة) سأرده إليها . تسرق حذاء إيفت ! إنها ستعاقب بسبب طمعها في المـال ، وأنا أفهم هذا . أما أنت فلمجرد التسلية . لقد قلت لك : عليك أن تنتظرى حتى يعود السلام . وخصوصاً تجنبي صحبة الجنود . انتظرى حتى يعود السلام وأبدئي الدلال والغزل .

الواعـظ : إني لا أراها تحب الدلال والغزل .

شجاعة : بل هي تبالغ في هذا . إن ما أريده لها هو أن تكون شبيهة بحجر في دالارن ، حيث لايوجد إلا الحجارة ، حتى يقول الناس : إنها لاتتميز بشيء عن الحجر ، فإذا استمرت على ذلك فلن يقع لها شيء . (مخاطبة الجبن السويسرى) اترك هذا الصندوق وشأنه ، أنت فاهم ؟ وراقب أختك فهي في حاجة إلى من يراقبها . إنكما تمتصان دمي أهون من هذا أن يحتفظ المرء بزكيبة من البراغيث (تذهب في صحبة الواعظ ، كترينه ترتب الأواني) .

الجبن السويسرى : لم تبق لنا أيام كثيرة نستضحي فيها بالقميص . (كترينه تشير إلى شجرة) نعم ، لقد بدأت الأوراق تصفر . (كترينه تسأله هل يريد أن يشرب ، بإشارات) كلا ، لا أريد أن أشرب . إني أفكر . (فترة (إنها تقول إنها لا تنام الليل بسبب ذلك . سأخفي الصندوق . وأعرف مخبأ لذلك . هات لى مع ذلك كأساً ملأى .) كترينه تذهب إلى وراء العربة (سأخفيه في ثقب عند شاطىء النهر ، إلى أن أعود لأخذه . وربما ذهبت الليلة قبيل الفجر لإحضاره وأخذه إلى الكتيبة . لايمكن في ثلاثة أيام أن يكونوا قد هربوا إلى مكان بعيد . وسيفتح العريف عينيه واسعتين ويقول : « لقد أدهشتني بمفاجأة سارة أيها الجبن السويسرى ، وإني أعهد إليك بالصندوق وإذا بك تعيده إلى كما هو » . (في اللحظة التي تعود

فيها كترينه ومعها كأس ملآى بمـــاء الحياة أحضرته من العربة ، تصطدم برجلين أحدهما عريف ، والآخر يحيي كترينه تحية عميقة ، وعلى عينه رباط) .

الرجل ذو الرباط : سلام الله عليك أيتها الآنسة العزيزة . ألم ترى ها هنا رجلا من الكتيبة الفنلندية الثانية ؟

(كترينه ، مذعورة جداً ، تهرب وتهرق كأس ماء الحياة . ينظر الرجلان كل منهما إلى الآخر ، ثم ينسحبان بعد أن أبصرا الجبن السويسرى جالساً في مكان) .

الجبن السويسرى : (وقد نبهته كترينه فجأة من سرحانه) لقـــد أهرقت الكأس . ما بالك تقطبين وجهك ؟ هل اصطدمت عينك بشيء ؟ إني لا أفهمك . إني أريد الرحيل ، لقد قررت ذلك . (ينهض . كترينه تحاول أن تنبهه إلى الخطر . يدفعها دون أن يفهم) ماذا تريدين ؟ لا بد أن تكون فكرة صائبة ، أيتها المسكينة . ولكنك لاتستطعين التعبير عما يجول بخاطرك . لقد أهرقت ماء الحياة ؟ لايهم ! ليست هذه آخر كأس أشربها . كأس زيادة أو أقل — هذا لا أهمية له . (يذهب ليبحث عن الصندوق في العربة ويخفيه تحت سترته) . سأعود . أما الآن فاتركيني ، وإلا غضبت . نعم لك الحق وقصدك حسن . آه لو كنت تستطعين الكلام !

(وبينما هي تريد أن تمنعه من الذهاب ، قبلها وانطلق . انتابها اليأس ، وراحت تجرى هنا وهناك ، صارخة صرخات مبهمة . الواغظ يعود مع الأم شجاعة . كترينة تندفع إلى أمها) .

شجاعة : ماذا بك ؟ ماذا بك ؟ أنت في غاية الاضطراب . هل فعل أحد بك شيئاً ؟ أين الجبن السويسرى ، احكي لى بالترتيب ، ياكترينة إن أمك تفهمك . هل أخذ الصندوق ؟ سأضربه على أذنيه ، هذا الملعون . على رسلك ، ولا ترتعدى ، اهدأى ، لا أريد منك شيئاً . ماذا عسى أن يظن بك الواعظ إذا رآك مثل الكلب ؟ استعملى يديك . هل مر من هنا أعور ؟

الواعظ : أعور ؟ إنه الجاسوس . هل قبضوا على الجبن السويسرى ؟ (كترينة تهز رأسها ، وكتفيها) لقد ضعنا !

شجاعة : (تخرج علماً كاثوليكياً من السلة . والواعظ يرفع العلم) : ارفع العلم الجديد !

الواعظ : (بمرارة) : لم يعد هنا غير كاثوليك أتقياء .

(تسمع أصوات من الخلف . الرجلان يحضران الجبن السويسرى) .

الجبن السويسرى : اتركاني ، إني لم أفعل شيئاً . إنكما تقتلعان كتفي . أنا برىء

العريف : إنه منهم . أنا أعرفكم .

شجاعة : نحن ؟ من أين ؟

الجبن السويسرى : إننى لا أعرف هؤلاء الناس . والله وحده يعرف من هم هؤلاء ! إني لا شأن لى بهم . لقد اشتريت من هنا غدائي ، الذى كلفنى عشرة دراهـــم . ولهذا رأيتماني جالساً هنا . ولقد كان الطعـــــام مفرط الملح .

العـــريف : من أنت ؟

شجاعة : نحن ناس عاديون . هذا صحيح ، لقد تغدى هنا. وقال وهو يدفع إن الطعام كثير الملح .

العـــريف : أتريدين أن تموهى على وتقولى إنك لا تعرفينه !

شجاعة : كيف يتيسر لى أن أعرفه ؟ إني لا أعرف كل الناس . ولا أسأل أحداً ما اسمه وهل هو كافر ، إذا دفع حسابه ، فإنه لا يكون كافراً . هل أنت كافـــر ؟

الجبن السويسرى : أبـــداً .

الواعـــظ : لقد جلس بكل احترام ولم يفتح فمه إلا للأكل . ثم انصرف .

العـــريف : وأنت ، من أنت ؟

شجاعة : هذا مساعدى يساعدني في السقى . وأنتما لابـــد أنكما عطشانان ، سأحضر لكما كأسين ، لابد أنك جريتما وعلت حرارتكما .

العـــريف : لاخمر أثناء الخدمة . (مخاطباً الجبن السويسرى) لقد حملت شيئاً ، وذهبت لإخفائه بالقرب من

النهر ، وكانت سترتك منتفخة جداً حينما ارتحلت من هنا .

شجاعة : هل أنتما متأكدان أنه هو ؟

الجبن السويسرى : يخيل إلى أنكما تظناننى شخصاً معيناً ، لأني شاهدت أنا أيضاً شابا يعدو ، وكانت سترته منتفخة جداً . لم أكن هذا الشخص .

شجاعة : هناك إذن لبس . وهذا ممكن أن يحدث ، وأنا خبيرة بالناس . إنهم يطلقون على اسم » الأم شجاعة « ، ولا شك في أنكما سمعتما بي ، فإن الناس جميعاً يعرفوننى . وأنا أقول لكم إن هذا الشاب ، يبدو أنه صادق .

العريف : نحن نبحث عن صندوق رواتب الكتيبة الثانية الفنلندية . وقد أعطونا علامات من يخفيها . ومنذ يومين ونحن نقتفى أثره . إنه أنت !

الجبن السويسرى : كلا ، لست أنا .

العريف : إذا لم تعطنا الصندوق ، ذهب عمرك ، وأنت تعرف ذلك . أين الصندوق ؟

شجاعة : (بإلحاح) : أنا متأكدة أنه سيعطيكما الصندوق ، إذا كان عنده ، لأنكما تقولان إن عمره سيذهب إن لم يرده . سيقول فوراً إنه معى ، وها هو ذا ، أنكما القويان ، ولكنه ليس مغفلا . تكلم إذن ، أيها الكلب المغفل ، إن العريف يعطيك فرصة .

الجبن السويسرى : إذا كان الصندوق ليس عندى !

العـــريف : إذن تعال معنا . سنجعلك تعترف . (يجرانه)

شجاعة : (تنادى) : سيعترف . إنه ليس مغفلا إلى هـــذا الحد . عاملاه برفق وإلا خلعتما كتفيه !) تسير في إثرهـــم)

(في نفس المساء . الواعظ وكترينه ينظفـــــان الأكواب والسكاكين)

الواعـــظ : مثل هذه الأحوال التى تقتل فيها أبرياء ليســـت مجهولة في تاريخ الدين . وإني لأ ذكر بآلام سيدنا ومخلصنا المسيح . ويوجد نشيد قديم يدور حـــول هذه المسألة . (ينشد نشيد الساعات)

في بدء ساعات البكور
جاءوا بسيدنا المسيح
زعموه سفاحاً ــ أمام
فيلاطس الوثنى العتيد
ألفاه مظلوماً بريء
وبرغم هـــذا سلمه
من دون ذنب أرسله
هيرود منـــه تسلمه
جلدوه عنـــد الثالثة
ابن الإله ومرسله

وضعوا بدارة رأسه
تاجاً من الشوك الحديد
نالته كل إهانة
ضربوه ضربا موجعا
حمل الصليب لصلبه
حمل الصليب بنفسه

عروه عند السادسه
رفعوه في عود الصليب
فأراق فيه دماءه
وشكا وصلى للإله

مروا به مستهزئين
حتى رفيقا المشنقه
والشمس غارت فاختفت
هذى الأمور الشائنة

ويسوع ـ عند التاسعه
يشكو تخلى الرب عنه
والمر يملأ نفسه
والخل ألقى في فمه
وهناك فاضت روحه
والأرض هزتها الزلازل

وتخرقت سجف المعابد

والصخر خر مفلقا

وأتوه في وقت الغروب

ضربوه حتى حطموه

طعنوا يسوع بجنبه

طعنوه بالرمح الوشيج

فتدفقت منه الدماء

حمراء خالطها الميـــاه

جعلوه سخرية لهـــم

هزئوا ــ بمن؟ بابن البشر

شجاعة : (تأتي في حالة هياج) إنه بين الحياة والموت . لكن يبدو أن العريف قابل للتفاهم . لكن يجب ألا نجعلهم يظنون أن الجبن السويسرى واحد منا ، وإلا اتهمنا بالتواطؤ . لكن من أين لنا بالمـــال ؟ ألم تكن إيفت هنا ؟ لقد قابلتها في الطريق وقـــد اصطادت عقيداً . فلعله يوافق على أن يشترى منها عربة مقصف .

الواعـظ : أتريدين حقاً أن تبيعي عربتك ؟

شجاعة : وإلا فمن أين لى ـ بالمال الذى سأعطيه للعريف ؟

الواعـــظ : ومم تتعيشين بعد ذلك ؟

شجاعة : صحيح ، هذه هي المسألة .

(إيفت بوتييه تدخل في صحبة عقيد عجوز جداً)

إيفت ، (تعانق الأم شجاعة) يا عزيزتي شجاعة ! ما أجمل أن نلتقي بسرعة من جديد ! (هامسة) إنه موافق . (بشدة) إنه صديق حميم لى ، ينصحني في شئوني . لقد سمعت عرضاً أنك تنتوين بيع عربتك ، لأسباب خاصة . هذه المسألة تهمني .

شجاعة : على رسلك ، فإني لا أريد بيعها ، بل رهنها فحسب . عربة كهذه . . . ليس من السهل أن يشترى المرء واحدة غيرها في وقت الحرب .

إيفت : (وقد خاب أملها) رهن فقط ! آه ، لقد ظننت بيعاً . لا أدرى بعد هل هذه الصفقة تهمني (مخاطبة العقيد) : ما رأيك ؟

العقيد : أوافق على رأيك تماماً يا عزيزتي .

شجاعة : رهن فقط .

إيفت : كنت أحسب أنك في حاجة ملحة إلى المال .

شجاعة : (بحزم) نعم أنا في حاجة إلى المال ، لكني أفضل أن تحفي قدماى سعياً للحصول على رهن من أن أبيعها فوراً ، لماذا ؟ لأننا نتعيش من هذه العربة . هذه فرصة لك يا إيفت ، لعلك لن تجدى فرصة مماثلة لها في المستقبل ، الآنوعندك صديق حميم ينصحك في أعمالك .

إيفت : نعم ، إن صديقي يرى أن أنجز هذه الصفقة . أما

أنا فلست أدرى ماذا أفعل إذا كانت العملية مجرد رهن . . . أفلا ترين أن من الممكن أيضاً شراءها فوراً ؟

العقيـــد : هذا رأيي أيضاً .

شجاعة : إذن إذهبي وابحثي عن شيء للبيع ، ولعلك تجدين شيئاً ؛ فإن كان لديك متسع من الوقت وكان صديقك معك ، لنقل : لمدة أسبوع أو أسبوعين ، فربمـــا تجدين شيئاً يناسبك .

إيفت : حسناً ، نستطيع إذن أن نذهب لنبحث ، وأنا يسرني أن أسعى وأبحث عن شيء ، ويسرني أن أكون في صحبتك يابولدى ، فهذا أمر لذيذ حقاً ، أليس كذلك ؟ ولا يهم إذا اقتضى الأمر أسبوعين ! متى إذن تستطيعين سداد الدين إذا سلفناك ؟

شجاعة : بعد أسبوعين ، وربما بعد أسبوع واحد .

إيفت : إني مترددة يا بولدى ! انصحني يا عزيزى . (تنتحي مع العقيد جانباً) أنا أعلم تمـــاماً أنها مضطرة إلى أن تبيع العربة ، أنا مطمئنة من هذه الناحية . وحامل العلم ، الأشقر ، أنت تعرفه ، يسره أن يقرضني المبلغ : إنه مجنون بي ، إنه يقول لى إني أذكره بشخص ما . ماذا تنصح به ؟

العقيـــد : إني أحذرك من هذا الشاب . إنه ليس رجلا طيباً . إنه يستغلك وأنت ألم أقل لك إني سأشترى لك شيئاً ، أى أرنبتي الصغيرة ؟

إيفت : إني لا أقبل ذلك منك . لكن إذا كنت تقصد أن حامل العلم يستغلني ، فإني يا بولدى أقبله منك .

العقيـــد : نعم أقصد حقاً .

إيفت : هل تنصحني إذن بذلك ؟

العقيـــد : نعم أنصحك .

إيفت : (وقد عادت إلى شجاعة) ، صديقي نصحني بعقد هذه الصفقة . أكتبي لى إيصالا ولا تنسى أن تقررى فيه أن العربة ومحتوياتها ستكون ملكاً لى إذا لم تسددى المبلغ بعد أسبوعين . سأقوم بجرد محتوياتها فوراً ، ثم أحضر لك المائتي فلورين عما قليل . (مخاطبة العقيد) : عليك أن تذهب إلى المعسكر ، وسآتي في إثرك لابد أن أكتب كشفاً بكل ما في العربة ، حتى لايسرق مني أحد شيئاً . (تقبل العقيد ، وهذا يمضي ؛ وتصعد هي على العربة) ليس عندك أحذية كثيرة !

شجاعة : إيفت ! ليس هذا وقت عمل الجرد لهذه العربة ، إنها ليست ملكك بعد . لقد وعدتني بأن تكلمي العريف بشأن الجبن السويسرى ، وينبغي ألا تضيعي دقيقة واحدة . لقد سمعت أنه سيقدم في خلال ساعة إلى المحكمة العسكرية .

إيفت : انتظرى ، فلا بد لى من أن أعد القمصان الصوفية.

شجاعة : (تشد إيفت من ثوبها وتنزلها من العربة) ، يالبوءة ! إن الأمر يتعلق بحياة الجبن السويسرى .

اسمعي ! كوني عاقلة ولا تذكرى شيئاً عن الذين يريدون انقاذ حياته . ولا تقولى ممن جئت بهذا المبلغ . بحق السماء ، افعلى كل شىء باسمك أنت . قصى عليهم ما يحلو لك ، قولى لهم إن الجبن السويسرى عشيقك ، وإلا شنقونا جميعاً لأننـــا ساعدناه .

إيفت : لقد واعدت الأعور عند الغابة الصغيرة ، ولا بد أنه هناك الآن في انتظارى .

الواعـــظ : ولا تعرضي عليه المائتي فلورين دفعة واحدة ، وساوميه حتى مائة وخمسين ؛ فهذا مبلغ كاف .

شجاعة : هل هذه نقودك ! أرجوك أن لا تتدخل في هذا الأمر . ستحصل على حسائك . اذهبي ولا تساومي ، فالأمر يتعلق بحياة إبني . (تدفع إيفت)

الواعـــظ : أنا لم أرد التدخل في الموضوع ، لكن مم سنعيش إذن ؟ إن لك بنتاً عالة عليك لاتستطيع كسب القوت .

شجاعة : إنني أحسب حساب صندوق رواتب الكتيبة ، أيها العاقل الحصيف ! إنهم لابد سيدفعون النفقات

الواعـــظ : لكن هل يمكن الاعتماد على هذه المرأة ؟

شجاعة : إن لها مصلحة في هذا ، وهي أن أدفع أنا مبلغ المائتي فلورين وتحصل هي على العربة . إنهـــا قادمة ، ومن يدرى إلى متى يظل عقيدها في قيد الحياة . يا كترينه ! نظفي السكاكين ، استعملى

الرمل . وأنت ، لا تبق واقفاً هكذا مثل يسوع على جبل الزيتون . اغسل هذه الأكواب . لعله سيأتي في المساء خمسون فارساً ، وحينئذ تقول لى : « لم أعتد القيام بهذا العمل والغدو والرواح ، وفي إقامة الطقوس الدينية لا أغدو هكذا وأروح » أعتقد أنهم سيرجعونه إلينا . الحمد لله أن من الممكن رشوتهم ، إنهم ليسوا ذئاباً بل ناساً ويحبون الذهب . إن حب الإنسان للرشوة كحب الله للإحسان . وهذا هو الضمان لنا . وطالما وجدت الرشوة فسيكون تحت أحكام رحيمة ، وحتى الأبرياء أنفسهم سيجدون الفرصة للتخلص أمام المحكمة .

إيفت : (تعود مبهورة الأنفاس) ، إنهم موافقون في نظير مائتي فلورين . لكن يجب المبادرة . لن يبقى الجبن السويسرى طويلا بين أيديهم وأحسن شيء أن نحضر الأعور عند العقيد . لقد اعترف الجبن السويسرى بأن كان عنده الصندوق . عذبوه . لكنه أدعى أنه ألقاه في النهر لما رأوهم يطاردونه ضاع الصندوق . إذن ، هل أذهب لأخذ النقود من عند صديقي العقيد ؟

شجاعة : ضاع الصندوق ! كيف السبيل الآن إلى استرداد المائتي فلورين ؟ !

إيفت : آه ! لقد أردت أخذ النقود من الصندوق ؟ ! وأنا الذى كنت أخدع ! لاتنساقي وراء الأوهام .

لا بد من الدفع . إني أردت إنقاذ الجبن السويسرى أو تفضلين أن أصرف النظر عن العملية كلهــا حتى تحتفظي بعربتك ؟

شجاعة : إني لم أحسب حساباً لهذا . لاتضغطي على ، ستحصلين على العربة وهي على كل حال تتداعى ، فمنذ سبع عشرة سنة وأنا أتجول بها . لكن أتركى لى مهلة للتفكير . لقد تدافعت الأمور واشتبكت دفعة واحدة . ما العمل ؟ إني لا أستطيع التخلى عن المــائتي فلورين . وقد كان ينبغي عليك أن تساومى . وإذا لم يعد عندى شيء فلن أستطيع حماية نفسى ، والناس جميعاً سيدوسون على . اذهبي وقولى لهم إني أوافق على مائة وعشرين فلوريناً ، ولا درهم فوق ذلك . إني بهذا أيضاً أفقد عربتى .

إيفت : لن يوافقوا . إن الأعور متعجل جداً ، وأعصابه متوترة . أو لا تعتقدين أنه من الأفضل أن تعطي المــائتي فلورين ؟

شجاعة : (يائسة) : لا أستطيع . لقد اشتغلت ثلاثين عاماً ولم تتزوج بعد . إنها بنتي هي الأخرى . أنا أعرف ماذا أعمل . قولى لهم إما مائة وعشرين أو لاشيء.

إيفت : هذه المسألة مسألتك .

(تخرج بسرعة . الأم شجاعة لا تتطلع إلى الواعظ ولا إلى كترينة . ثم تجلس لمساعدة كترينة في تنظيف السكاكين) .

شجاعة : لاتكسرى الزجاجات فإنها ليست ملكنا . أنظرى ماذا تفعلين : إنك ستجرحين نفسك . سيعود الجبن السويسرى . سأوافق على مائتين إذا لزم الأمر . ستجدين أخاك . بثمانين فلوريناً يمكن شراء بضاعة كافية ، والبدء من الصفر . ما دام المرء حياً فهناك دائماً أمل .

الواعظ : مكتوب في الكتاب : « إن طرق الرب ليست طرقنا » *

شجاعة : حكوها حتى تلمع .

(ينظران في صمت . كترينه تفر فجأة إلى العربة وهي تتنهد) .

إيفت : (تعود وهي تجرى) إنهم لا يوافقون ، كما قلت لك . والأعور أراد أن نعد المسألة كأن لم تكن ، وقال إن الأمر متأخر جداً الآن ، وسنسمع بين دقيقة وأخرى طبل الفصيلة التي ستقوم بتنفيذ حكم الإعدام فيه . لقد عرضت مائة وخمسين فلوريناً . لكنه لم يحرك ساكناً وبذلت كل ما في وسعي أن ينتظر حتى أعود .

شجاعة : قولى له إني موافقة على مائتي فلورين ، إجرى بسرعة . (إيفت تجرى . يجلسون في صمت) أعتقد أنني ساومت طويلاً .

(تسمع الطبول من بعيد . الواعظ ينهض ويذهب

---

* حرفيا : سيعمل الله ما فيه الخير

إلى الداخل . الأم شجاعة تبقى جالسة . ظلام .
يتوقف قرع الطبل . يعود النور . الأم شجاعة
لم تتحرك من مكانها) .

إيفت : (تظهر فجأة ، شاحبة جداً) : نجحت بمساوماتك !
احتفظي بعربتك ! أما هو فقد تلقى إحدى عشرة
رصاصة . إنك لا تستحقين أن أساعدك منذ
الآن . لكني سمعتهم يقولون إنهم لا يعتقدون
أن الصندوق قد ألقي به في النهر . ويقولون إنكم
جميعاً تواطأتم مع الجبن السويسرى . وسيأتونكم
بجثته . فحاولى ألا تظهرى أى تأثر ، وإلا ضعتم
جميعاً . إنهم يقتفون أثرى ، وها أنا ذى قد
نبهتكم . أتريدون أن آخذ معي كترينة ؟ (الأم
شجاعة تهز رأسها) . هل هي تعلم ؟ لعلها لم
تسمع دق الطبل ، أو لم تفهم .

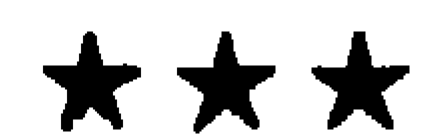
شجاعة : إنها تعلم . إذهبي وأحضريها .

(إيفت تذهب لإحضار كترينه ، وهذه
تجلس إلى جوار أمها ولا تتحرك . الأم شجاعة
تأخذ بيدها . يدخل فلاحان يحملان نعشاً مددت
عليه جثة تحت كفن . والعريف يمشي إلى
جوارهما . يضعون النعش على الأرض) .

العريف : هذا شخص لا نعرف اسمه ، ولا بد من قيد
اسمه حتى يكون كل شيء كما ينبغي . لقد كان
عندك ، وتناول وجبة طعام . أنظرى هل تعرفينه.
(يرفع الكفن) هل تعرفينه ؟ (الأم شجاعة تهز

رأسها) كلا ؟ ألم تريه قبل أن يأتي لتناول الطعام عندك ؟ (الأم شجاعة تهـز رأسها مرة أخرى) احملاه ! وادفناه في المقبرة المشتركة . لا أحد يعرفه .

(يحملانه)



— ٤ —

الأم شجاعة تغنى اغنية الاستسلام الكبير

(أمام خيمة ضابط ، الأم شجاعة تنتظر . كاتب يتطلع إلى خارج الخيمة)

الكاتب : أنا أعرفك . أنت التى أخفيت أمين الصندوق البروتستنتى . الأفضل أن لاتقدمى شكوى .

شجاعة : سأقدم شكوى . أنا بريئة . إذا سكت قالوا إن ثمة جريمة ارتكبتها وأريد إخفاءها . لقد حطموا عربتى بضربات سيوفهم وأخذوا منى غرامة قدرها خمس قطع فضية بغير أدني موجب .

الكاتب : أنصحك أن تغلقى فمك . إن الكتيبة في حاجة إلى صاحبة مقصف وسندعك تمارسين تجارتك . وإذا كنت ارتكبت جريمة فادفعى بين الحين والحين غرامة .

الأم شجاعة : سأقدم شكوى .

الكاتب : كما تريدين . ولكن انتظرى حتى يتسع وقت قائد الفرسان لمقابلتك (يدخل الخيمة) .

جندى شاب : (يدخل مترنحاً) ، بحق العذراء ! أين الكلب الملعون المسمى قائد الفرسان ؟ ! لقد منعنى مكافأتي وراح يسكر بها هو ورجاله ! سأقضى عليه .

جندى أكبر سناً : (وهو يعدو خلفـــه) أغلق فمك ! سيكسرون بدنك .

جندى شاب : اخرج يالص ! سأقطعك إربـاً إربـاً ! تسرق مكافأتي بعد أن كنت الوحيد الذى استطاع أن يسبح في النهر ، ومع ذلك فليس عندى حـتى ما يكفى لشراء قدح من الجعـة . لا ، لن تمـر المسألة بهذه السهولة . اخرج حتى أمزقك .

الجندى الأكبر سناً: يالله ! سيؤدى هذا إلى هلاكه .

شجاعة : ألم يحصل على مكافأته ؟

الجندى الشاب : اتركني وإلا جندلتك معه ، وتطهرنا منكما .

الجندى المسن : لقد أنقذ فرس العقيد ولم يحصل على مكافأة . إنه لايزال شاباً ، ولا أقدمية له في الجيش .

شجاعة : اتركه . إنه ليس كلباً يقاد بمقود . وله الحق في المطالبة بمكافأة . وإلا فماذا يدعوه للقيام بعمـل بارز ؟

الجندى الشاب : إنه يسكر في داخل الخيمة . وأنتم أنتم جبنـاء رعاديد ! لقد قمت بعمل غير عادى ، فلا بد لى من مكافأة .

شجاعة : أيها الفتى ، لا تصرخ في وجهـى . إن عندى همومى ، ومن الخير لك أن توفر عليك صوتك حتى يأتي قائد الفرسان . فإنه يأتي بعد هذا وأنت مبحوح لا تخرج صوتاً ، ولا يستطيع أن يسر بإرسالك إلى السجن . إن الذين يصرخون لايأتون

بنتيجة : فبعد نصف ساعة يضطرون إلى النعاس من شدة الارهاق .

الجندى الشاب : لست مرهقاً ولا أريد نعاساً . إني جوعان . إن الخبز الذى يقدم إلينا مصنوع من ثمار البلوط وحب العنب ، ومع ذلك يبخلون به . وهو يأخذ مكافأتي لينفقها على المومسات ، بينما أنا أتضور جوعاً . لابد أن أقضى عليه .

شجاعة : أفهم أنك جائع . فإن قائدكم في العام الماضي قد أمركم بترك الطريق الرئيسي وبالسير في الحقول وراء القمح . وكنت أستطيع أن أتقاضي عشرة فلورينات عن الحذاء ، إذا كان مع إنسان عشرة فلورينات وكان عندى أحذية . وكان القائد يعتقد أنه سيكون قد رحل حين يحل وقت الحصاد . ولكنه بقي ها هنا ، والمجاعة واسعة . إني أدرك غضبك .

الجندى الشاب : إني لا أتحمل ذلك ، اسكتي ، فإني لا أتحمل وقوع أى ظلم .

شجاعة : أنت على حق ، ولكن إلى متى ؟ إلى متى لاتستطيع تحمل الظلم ؟ ساعة أو ساعتين ؟ إنك لم تسأل نفسك هذا السؤال ، مع أن هذا هو بيت القصيد. إن في السجن بؤساً حينما تكتشف فجأة أنك تحتمل الظلم .

الجندى الشاب : أنا لا أدرى لماذا أستمع إليك . يا إلهي ! أين قائد الفرسان ؟

شجاعة : أنت تستمع إلى لأن كل ما أقوله لك تعرفه جيداً . وتعرف أن غضبك بدأ يزول ، وأنه قصير العمر ، وأنت في حاجة إلى غضب طويل ، فمن أين لك به ؟

الجندى الشاب : أتريدين أن تقولى انني حين أطالب بمكافأة ، فليس هذا من العدل ؟

شجاعة : بل بالعكس . إني أقول فقط إن غضبك ليس طويلا الطول الكافي ، ولهذا لا تستطيع أن تفعل به شيئاً ، وهذه خسارة . لو كان غضبك أطول لزدت في اشتعاله . هنا لك كنت أنصحك بأن تحطم هذا الكلب ؛ ولكن إذا لم تقدر على ذلك ، لأن غضبك بدأ ينفثىء ، وذيلك بدأ يتقلص ، وأكون أنا وحدى أمام الخيمة ، فيصب القائد جام غضبه على أنا .

الجندى المسن : أنت على حق تماماً ، فهذه مجرد ثورة موقتة .

الجندى الشاب : هكذا ؛ سترون إذا كنت لا أسحقه . (يستل سيفه) حينما يأتي ، سأسحقه سحقاً .

الكاتب : (ينظر في الخارج) سيدى قائد الفرسان سيأتي حالا . أقعدوا (الجندى الشاب يقعد) .

شجاعة : قعد ، أنظروا إليه ، لقد جلس ! ماذا قلت ! ها أنت ذا تجلس إنهم يعرفون ذلك فينا ، ويعرفون كيف يلعبون بنا . أمر بالقعود ! وها نحن جميعاً جالسون ! وفي الجلوس تزول

ثورة الغضب . لن تقف ، كما وقفت قبل ، لن تنهض بعد . لكن لا تخجل من نفسك أمامي . فأنا لست خيراً منك . لقد ابتاعوا كل قوانا . لمـــاذا ؟ لأنني إذا احتججت ، فإن هذا يضر بتجارتي . سأروى لك شيئاً عن الاستسلام الكبير .

(تنشد نشيد الاستسلام الكبير)

قلت في زهــرة عمــرى

إنـــني لســـت كغيرى

(لست كأية بنت فلاحة ، فإن عندى طلعة بهية وقريحة ذكية وطموحاً) .

وحســـائي دون شـــعره

وزواجي دون مكســـب

(إما كل شيء ، أو لا شيء . أى إنسان ، أبداً . كل إنسان صانع سعادته بنفسه . لن يفرض أحد أوامره على) .

صاح فوق السطح برقش :

انظــرى عامـــاً فعـــاما

بعـــدها تمشـــين حـــتما

بخطـــى غـــيرك دومـــا

وتغنـــــين بلحنـــــك

ويســـير الكـــل مثـــلك

زعمـــوا : الإنسان يفكـــر

بينمـــا الـــرب يدبـــــر
دعـــك من هـــذا الكلام

قبـــل أن يمضـــي عـــــام
صـــرت لا أخشـــى دواء
(ولدان على عاتقي ، وسعر الخبز غال ، وكل
ما هنالك من تكاليف ونفقات)
ثــــم لمــــا علمـــوني
تركـــوني بعـــد أزحف
(ينبغي أن نأخذ الناس كما هم . إحدى اليـــدين
تغسل الأخرى . لا يخرق المرء الجدار برأسه)
صاح فوق الســـطح برقش
انظـــرى عامـــاً فعـــاما
بعـــدها تمشـــين حتمـــا
بخطـــى غـــيرك دومـــا
وتغنــــين بلحنـــــك
ويســـير الكـــل مثـــلك
زعمـــوا : الإنسان يفكـــر
بينمـــا الـــرب يدبـــــر
دعـــك من هـــذا الكلام
كم رأيت النـــاس تصعد !
ما رضـــوا بالنجـــم مرقى
أو مقـــامـــاً أو جمـــــالا
(المـــاهر خالق ؛ حيث الإرادة يكون المخرج ؛
سنحطم الدكان)

صــعدوا حـــتى الأعالى

وأحســوا ثقــل كـــوخ

(على قـــدر لحافك مـــد رجليك)

صاح فوق السطح برقش :

انظـــرى عامـــاً فعـــاما

بعـــدها تمشـــين حتمـــا

بخطـــى غـــيرك دومـــا

وتغنــــين بلحنــــك

ويســـير الكـــل مثـــلك

زعموا : الإنسان يفكـــر

بينمـــا الـــرب يدبـــر

دعـــك من هـــذا الكلام

(الأم شجاعة مخاطبة الجندى الشاب) :

ولهذا أعتقد أنه يجب عليك أن تبقى هنا مشهراً سيفك إذا كنت تريد القضاء عليه فعلا وكان غضبك طويل المدى ، لأن قضيتك عادلة ، هذا أمر أسلم لك به . لكن إذا كان غضبك قصيراً ، فالأولى بك أن تمضى من هنا فوراً .

الجندى الشاب : تباً لك ! (يمضي مترنحاً ، ومن ورائه الجندى المسن) الكاتب (يخرج رأسه من الخيمة) : قائد الفرسان وصل . تستطيعين الآن أن تقدمي شكواك.

الأم شجاعة : لقد غيرت رأيي . لن أقدم شكوى .

(تخـــرج)

مضى عامان . اتسع نطاق الحرب . اخترقت عربة الأم شجاعة طرقاً عديدة خلال بولنـــدة وموارافيا وبافاريا وإيطاليا ثم بافاريا مرة أخرى . وفي سنة ١٦٣١ انتصر تلى قرب مجدبورج ، وهذا النصر كلف الأم شجاعة أربعة قمصان ضباط .

عربة الأم شجاعة تقف في قرية مهدمة

(تسمع من بعيد أبواق النصر . كترينة والأم شجاعة يقدمان الطعام والشراب لجنديين عنـــد المنضدة ، أحدهما لف نفسه بمعطف فراء اغتصبه من سيدة) .

شجاعة : ماذا ، لاتستطيع أن تدفع ؟ بدون فلوس لا كؤوس. يعزفون موسيقى النصر ولا يدفعون رواتب الجنود !

الجنـــدى : ولكني أريد أن أشرب . لقد وصلت متأخراً فلم أستطع النهب والسلب . والقائد ضحك علينا ، فلم يطلق لنا حرية السلب والنهب في المدينة إلا لمدة ساعة واحدة . قال إنه رجل إنساني : لابد أن يكون أهل المدينة قد رشوه واشتروه .

الواعـــظ : (يدخل متعثراً) : لا زال هناك بعض الجرحى في فناء الحقل . إنهم أسرة الفلاح . ساعدوني ، أنا في حاجة إلى شاش .

(الجندى الثاني يذهب معه . كترينه تنفعل ، وتحاول أن تقنع أمها بإعطائه شاشاً) .

شجاعة : ليس عندى شاش . لقد بعت آخر ما كان عندى من الشاش للكتيبة ، ولن أمزق قمصان الضباط التي عندى من أجل هؤلاء الناس .

الواعـــظ : (يعيد النداء) : أنا في حاجة إلى شاش ، أقول لك

شجاعة : (تعترض كترينة عند مدخل العربة ، بأن تجلس على الرفرف) : لن أعطي شيئاً . إنهم لايدفعون ؛ لم يعد لديهم مال .

الواعـــظ : (مخاطباً امرأة نصف ميتة جرها حتى هناك) : لمـــاذا بقيت هناك تحت مرمى المدافع ؟

الفلاحـــة : (بصوت خائر) الحقل !

شجاعة : هؤلاء لا يريدون أن يدفعوا شيئاً ، ومع ذلك يطالبوني بالمساعدة . لن أعطى .

الجندى الأول : إنهم بروتستنت . لمـــاذا يعتنقون البروتستنتية ؟

شجاعة : إنهم يهزأون الآن بالعقيدة ، فقد ضاع حقلهم !

الجندى الثاني : إنهم ليسوا بروتستنت ، بل كاثوليك مثلى ومثلك

الجندى الأول : لم يكن في وسعنا أن نستنقذهم أثناء ضرب المدافع .

فـــلاح : (يسنده الواعظ) : لقد فقدت ذراعي .

الواعـــظ : أين الثـــاني ؟

(كلهم يتطلعون في وجه الأم شجاعة ، وهذه لا تتحرك) .

شجاعة : لا أستطيع أن أعطي شيئاً بعد كل هذه النفقات ، مكوس ، عشور فوائد ، رشاوى ! (كترينه تمسك بقطعة من الخشب وتهدد بها أمها وهي تصيح بأصوات حلقية) هل أنت مجنونة ؟ أتركى هذه الخشبة ، وإلا صفعتك ياملعونة ! لن أعطي شيئاً ، لا أريد ، يجب أن أفكر في نفسي أولا . (الواعظ يحمل الأم شجاعة من على الرفرف ، ويضعها على الأرض . ثم يفتش ويستخرج قمصاناً ويمزقها إلى شرائط) . قمصاني ! وكل قميص منها يساوى نصف فلورين ! لقد أفلست ! (من البيت يأتي صوت طفل ملىء بالألم) .

الفلاح : لايزال الطفل في داخل البيت ! (كترينة تجرى إلى هناك) .

الواعظ : (مخاطباً المرأة) : ابقي راقدة ! سنأتي به .

شجاعة : امنعوها ، فقد ينهار عليها سقف البيت .

الواعظ : لن أذهب بعد إلى هناك .

شجاعة : (لاتدرى ماذا تفعل) ، لا تبدد هذا القماش الثمين !

(الجندى الثاني يمنعها . كترينة تأتي بالطفل من بين الأنقاض) .

شجاعة : هل وجدت طفلا تجرينه معك ؟ أعطيه فوراً لأمه ، وإلا اشتجرت معك طويلا حتى أنتزعه منك ؛ ألا تسمعين ؟ (مخاطبة الجندى الثـاني)

لا تتطلع هكذا ، بل اذهب إلى هناك وقل لهم أن يوقفوا هذه الموسيقى ؛ لقد عرفنا هنا أنهم انتصروا. ولكني أنا لم أنل غير الخسارة من نصركم هذا .

الواعـــظ : (وهو يقوم بالتضميد) : إن الدم ينفذ .

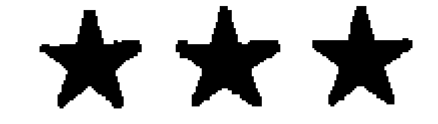
(كترينه تهدهد الطفل وتغني له أغنية هدهدة)

شجاعة : أما هذه فتقعد هناك سعيدة في وسط هذه المصائب ؛ أعطيه فوراً ، فقد ثابت أمه إلى وعيها . (تتبين أن الجندى الأول سطا على زجاجات الخمـــر ويريد الآن أن يحمل واحدة منها) قف ، أيهـــا الوغد ، كفى انتصاراً ! ادفع .

الجندى الأول : ليس معي نقود .

شجاعة : (تنتزع منه معطف الفراء) : إذن أعطني هذا المعطف ، إنه مسروق .

الواعـــظ : لا يزال ثم شخص تحت الأنقاض .



أمام مدينة انجو لشتاد في بافاريا ، الأم شجاعة تشهد جنازة القائد الامبراطورى تلى . يجـرى الحديث عن الأبطال وعن طول مـدة الحرب ، والواعظ يشكو من تعطيل ملكاته ، وكترينه الخرساء تحصل على الحذاء الأحمر . نحن في سنة ١٦٣٢ .

داخل المقصف

(منضدة عالية وجهها إلى الداخل . مطر . من بعيد قرع الطبول وموسيقى حزينة .

الواعظ وكاتب الكتيبة يلعبون الضامة . الأم شجاعة وبنتها تقومان بعملية جرد) .

الواعـظ : الموكب الجنائزى يتحرك الآن .

شجاعة : خسارةٌ موتُ هذا القائدِ — اثنان وعشرون زوجاً من الجوارب — كان مصرعه سـوء حظ فيما يبدو . السبب هو الضباب المنتشر في الحقول ، لقد صاح في رجاله ؛ قاتلوا حتّى الموت ، ولمـا عاد إلى المؤخرة ، تاه في الضباب حتّى وجد نفسه في الطليعة فأصابته رصاصة في صميم المعركة ، ثم أربعة مصابيح .(يسمع صفير من الخلف .تذهب إلى المنضدة العالية) هذا عار : يدفنون قائدكم وتهربون من موكب الجنازة ! (تصب لهم الخمر)

الكـــاتب : كان يجب عدم دفع الرواتب قبل تشييع الجنازة . أما الآن فسيذهبون جميعاً للشراب والسكر بدلا من الاشتراك في موكب الجنازة .

الواعـــظ : وأنت ، ألا تشارك في الموكب ؟

الكاتب : أنا ؟ إن المطر شديد .

شجاعة : أما أنت فالأمر مختلف بالنسبة إليك : إذ المطـــر يفسد زيّك ! ويبدو أنهم كانوا يريدون أن تدق جميع النواقيس بمناسبة دفن القائد ، لكن تبين أن جميع الكنائس دمرت بأمر من هذا القائـــد ، وهكذا لن يستطيع أن يسمع قـــرع أى ناقوس حينما يهيلون عليه التراب. وبدلا من هـــــذا سيطلقون المدافع ثلاث مرات ، حتى لايكـــون الدفن جافاً ـــ سبعة عشر حزاماً !

نداء على المنضدة : ياصاحبة المقصف ! كأساً .

شجاعة : النقود أولا . لا ، لاتدخلوا عندى بأحذيتكـــم القذرة . اشربوا في الخارج مهما اشتد المطـــر . (مخاطبة الكاتب) أنا لا أسمح بالدخـــول إلا للضباط . لقد علمت أن القائد كانت لديه متاعب كثيرة في أخريات أيامه . إذ يقال إن الكتيبـــة الثانية تمردت لأنه لم يدفع رواتب لهم ، قائلا إن هذه حرب مقدسة ، فيجب أن يقاتل الإنســـان دون أن يتقاضى عن ذلك راتباً . (مارش جنازى.

الواعـــظ : الآن هم يمشون أمام النعش .

شجاعة : إني آسف على مثل هذا القائد أو القيصر ، فلعله ظن أنه يستطيع القيام بأعمال جليلة يتحدث عنها الخلف في الأزمان المقبلة ، ويقام له من أجلها تمثال ، بأن يغزو العالم مثلا ، فهذه غاية عظيمة بالنسبة إلى قائد ، لا يعرف خيراً منها . وبالجملة فإنه يفنى نفسه في هذا العمل ، ثم يخفق هذا كله – لأى سبب ؟ بسبب الشعب العادى الذى لايريد غير قدح من البيرة في مجلس أنس ، ولا شيء أرفع من ذلك . وأجل الأعمال تداعت بتفاهة الذين كان ينبغى عليهم أن يحققوها ، ذلك أن القياصرة أنفسهم لا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً وحدهم ، بل لابد من الاعتماد على جنودهم وعلى الشعب ، أليس كذلك ؟

الواعظ : (يضحك) ياشجاعة ! أسلم بأنك على حق فيما يتصل بالجنود ، فهؤلاء يبذلون ما في طاقتهم . أنظرى إلى هؤلاء الجنود الذين يشربون الخمر تحت المطر هناك ، بمثل هؤلاء الشبان أوكد أننى أستطيع القيام بالحرب طوال مائة عام وأكثر ، بل حربين في وقت واحد ، مع أني لست قائداً حربياً .

شجاعة : إذن ألا تعتقد أن الحرب ستنتهى عما قليل ؟

الواعظ : لأن القائد توفي ؟ لاتكوني طفلة . فأمثاله كثيرون ، والأبطال يوجدون باستمرار .

شجاعة : إني لم أسألك هذا السؤال عبثاً ، ولكن لأني أسائل

نفسي هل ينبغى أن أشترى بضائع ، فإن من الممكن شراءها الآن بسعر مجز . أما إذا انتهت الحرب ، فلن يكون أمامى غير أن ألقى بها في الطريق .

الواعظ : أنا فاهم أنك تقصدين إلى أمر مهم . أنت تعرفين أنه يوجد دائماً ناس يصيحون في كل مكان : « ستنتهى الحرب يوماً ما » . ولكنى أجيبهم دائماً : « سنرى . . . ما إذا كانت الحرب تنتهى فعلا» . يمكن أن تقوم هدنة لمدة قصيرة . والحرب يمكن أن يصيبها الهزال ، بل وأن تصاب بحادث إن صح هذا التعبير . فكل شيء ممكن ، ولاشيء كامل على هذه الأرض . إن حرباً كاملة ــ أمر لعله لاوجود له أبداً ، حرباً يمكن المرء أن يقول عنها : هذه حرب لاعيب فيها أبداً . ولكن لابد ذات يوم من أن تصطدم الحرب بشيء غير متوقع ، ويكفى أحياناً شيء تافه ، أو نسيان بسيط جداً ــ إذ لا يمكن الاحتياط لكل شيء ــ ثم يبدأ الاضطراب ولابد من إقامة الحرب من جديد . ولكن القيصر والملوك والبابا يأتون لنجدة الحرب من مأزقها . وهنا لك لن يكون أمامها ما تخاف منه حقاً ، وتكون أمامها حياة طويلة .

جندى : (يغنى أمام المنضدة العالية)

أسقنى خمراً ، وعجل

ليس من وقت لفارس

يبتغى الحـــرب لقيصر
كأساً مزدوجة ، فإن اليوم عيد !

شجاعة : إذا كنت أستطيع الثقة بك . . .

الواعـــظ : فكر .إني أسألك ماذا يمكن أن يوقف هذه الحرب؟

الجنـــدى : (يغنى أمام المنضدة العالية)

يافتـــاتي هاتي صـــدرك
أسرعى كوني رشـــيقة
ليس من وقت لفارس
يبتغى الســـير لمـــيرن (١)

الكاتب : (فجأة) والسلام ، ماذا ترى فيـــه ؟ إننى من بوهيميا وأود العودة إلى وطنى .

الواعـــظ : صحيح تريد العودة ؟ نعم ، السلام ! ماذا يبقى من الثقب ، إذا أكلت من الجبن ؟

الجنـــدى : (يغنى من وراء)

كن ذكياً يا رفيقى !
ليس من وقت لفارس
طالمـــا تحشد جنود .
أيهـــا القسيس رتل !
ليس من وقت لفارس
يبـــذل النفس لقيصر

---

(١) ميرن Mahren مورافيا

الكاتب : لكن الحرب لا يمكن أن تدوم أبداً .

الواعـظ : أريد أن أقول إن الحرب يوجد فيها أيضاً سلام، إذ فيها مواضع سلمية . إن الحرب ترضى جميع المطالب ، ومن بينها المطالب السلمية ، وهـذا مكفول ، وإلا لمـا استطاعت الصمود . والمرء يقضى حاجته في حالتى الحـرب والسلام على السواء . وبين معركتين يمكن المـرء أن يتناول قدحاً من البيرة . وحتى حين الزحف على العدو يمكنك أن تنعس على مرفقك في خندق أو حفرة . صحيح أنه لايمكنك أن تلعب الورق أثناءالقتال ، لكن في زمان السلم هل تلعب الورق أثنـاء الحرث ؟ وبعد النصر هناك فرص عديدة . فقـد يحدث لك أن تفقد أحد أطرافك أو أعضائك ، ساقاً مثلا . وتبدأ تصرخ مطالباً بالانتقام ، وكأن هذا نهاية كل شيء . ثم تهدأ شيئاً فشيئاً ، ويدفع لك ثمن مشروب ، ثم تستأنف السير عرجاً ، غير أن هذا لايمنع الحرب من أن تسير كما لو كان لا يزال لك ساقاك . وماذا يمنعك من الإنسان أثناء المذبحة ، خلف كومة من التبن أو في العشـب العالى ؟ هناك تستولى الحرب على ذريتك وتعتنى بها ، وتستعين بها في المستقبل . لا، إن الحـرب تجد دائماً مايبررها . فلماذا تريد منها إذن أن تنتهى ؟

(كثرينه تكف عن الشغل وتنظر إلى الواعظ نظرة ثابتة) .

شجاعة : إذن هذا وقت الشراء . إني أثق بك (كترينه تلقي بسلة الزجاجات فجأة وتجرى خارجة) ياكترينه ! (ضاحكة) آه ، يا إلهي ! صحيح هي تنتظر السلام ؛ ذلك لأني وعدتها بأن تتزوج حين يعود السلام .

(تجرى وراء كترينه) .

الكاتب : (وهو ينهض) . لقد كسبت لأنكم انشغلتم في الكلام . أنت تدفع .

شجاعة : (وقد عادت ومعها كترينه) كوني عاقلة ، إذن الحرب ستستمر بعض الوقت ، وهكذا نستطيع أن نكسب قليلا من المال ، نستعين به في وقت السلام . اذهبي إلى المدينة ومُرّى على محل « الأسد الذهبي » لأخذ الأشياء التي هناك ، ما له قيمة فقط ، والباقي سنذهب لأخذه بالعربة . وسيصحبك الكاتب . إن معظم الجنود يشتركون في جنازة القائد ، فلا يمكن أن يحدث لك شيء . وانتبهى حتى لا يسرق منك شيء . فكرى في بائنتك ، ياكترينه .

(كترينه تضع منديلا على رأسها ، وتذهب في صحبة الكاتب) .

الواعظ : هل يمكن أن نعهد بها للكاتب ؟

شجاعة : إنها ليست من الجمال بحيث يفكر رجل في أن يعبث بها .

الواعظ : إني أعجب بك كثيراً . حين أراك هكذا تديرين أشغالك التجارية وتتخلصين من المآزق ، أفهم لماذا يسمونك « شجاعة » .

شجاعة : إن الفقراء في حاجة إلى شجاعة ، وإلا ضاعوا . لابد لهم منها ، على الأقل للنهوض في الصباح الباكر . فإن حرث الحقل في أثناء اشتعال نار الحرب ، وإنجاب أولاد بينما المستقبل مظلم — كل هذا يستدعي شجاعة قاسية . وهم في حاجة أيضاً إلى الشجاعة حين يواجه بعضهم بعضاً في المعارك التي يرغمون على خوضها ليذبح بعضهم بعضاً . وأن يتحملوا الأمبراطور والبابا ، هذا أيضاً يدل على شجاعة غير عادية ، لأن هذين يتطلبان منهم حياتهم . (تجلس وتخرج غليوناً صغيراً من جيبها وتدخن) . يمكنك أن تكسر بعض الأخشاب .

الواعظ : (يخلع سترته كارهاً ، ويستعد لتقطيع الأخشاب) إنني راعي أرواح لا مقطع أخشاب !

شجاعة : ولكني لا روح عندى . وفي مقابل هذا أحتاج إلى خشب للوقود .

الواعظ : وما هذا الغليون ؟

شجاعة : غليوني .

الواعظ : كلا ليس أى غليون كان ، بل غليون من نوع معين .

شجاعة : صحيح ؟

الواعظ : هذا غليون الطباخ ، طباخ كتيبة أوكسنستيرنا .

شجاعة : وما دمت تعرف ، فلماذا إذن تسأل هذا السؤال متظاهراً بالبراءة ؟

الواعظ : لأني أسائل نفسي هل تدخنين عن قصد بهذا الغليون ؟ إذ يمكن أنك وأنت تفتشين فيما عندك ، تقع يدك على غليون ، أي غليون كان ، وتأخذينه هكذا دون قصد .

شجاعة : ولماذا لا يكون الأمر كذلك ؟

الواعظ : لأنه لم يكن كذلك : إنك تدخنين في هذا الغليون عن قصد .

شجاعة : وإذا كان الأمر هكذا فعلا ؟

الواعظ : ياشجاعة ، من واجبي أن أحذرك . فهناك احتمال ضئيل جداً أن تقابلي هذا الرجل مرة أخرى ، وليس هذا بالأمر السيء ، بل الحسن . إنه لم يترك في نفسي أثراً طيباً ، بل على العكس .

شجاعة : صحيح ؟ لقد كان رجلا طيباً .

الواعظ : آه ! أنت تصفينه بأنه رجل طيب ! أما أنا فليس هذا رأيي . إنني لا أبغضه ، ولكن أما أن أصفه بأنه « طيب » فكلا وألف مرة كلا . إنه ليس رجلا طيباً ، بل هو بالأحرى دون جوان ، بل ودون جوان ماكر خبيث . ألا تصدقيني ؟

انظرى إلى هذا الغليون واعترفي بأنه يكشف عن أخلاقه .

شجاعة : إني لا أرى فيه شيئاً ، إنه مستهلك .

الواعـــظ : إن نصفه متآكل من عض الأسنان عليه . إنه شخص قاسى الطبع . هذا غليون شخص قاسى الطبع لا يرعى إلا ولا ذمة ، هذا ما تستطيعين أن تتبينيه فيه إن لم تكوني فقدت كل قدرة على التمييز والحكم .

شجاعة : لا تحطم رجلى هكذا .

الواعـــظ : لقد قلت لك إني لست حطاباً أقطع الأخشاب ، بل أنا راعي النفوس ، درست اللاهوت والأخلاق وهنا يراد إساءة استخدام مواهبي وكفاياتي الروحية لأعمال بدنية . والملكات التي وهبني الله إياها لا يستفاد منها . هذه خطيئة . إنك لم تسمعيني أعظ ، إن في استطاعتي بموعظة واحدة أن أؤثر في كتيبة إلى حد أن تصبح في حالة لاترى فيها جيش العدو إلا قطيعاً من الحملان ، وتبدو لهم الحياة خرقة مهلهلة يلقون بها عن طيب خاطر إذا ما نظروا في الغاية التي يقاتلون من أجلها ، النصر النهائي . لقد وهبني الله ملكة التأثير البالغ عن طريق الكلام . إني أعظ وعظاً مؤثراً يمكن أن ينتزع منك السمع والبصر .

شجاعة : لا أود أن أفقد ملكتي السمع والبصر . وإلا فماذا سيؤول إليه أمرى .

الواعـــظ : يا شجاعة ! لقد قلت لنفسي مراراً : لعل أقوالك العملية المـــادية تخفي طبيعة حارة . إنك من البشر ، وفي حاجة إلى حرارة .

شجاعة : إننا نحصل على الحرارة في الخيمة ، إذا كان عندنا الكفاية من خشب الاحتراق .

الواعـــظ : أصغي إلى ! يا شجاعة ، شيئاً من الجد . لقـــد ساءلت نفسي مراراً عن نوع الحياة التي نعيشها معاً لو أننا عقدنا فيما بيننا علاقات أوثق . إن عواصف هذا العصر الحافل بالحروب قـــد جرتنا إلى نفس الدوامة .

شجاعة : إني أرى أن علاقاتنا الآن وثيقة إلى درجة كافية . فأنا أطبخ لك ، وأنت تشتغل وتقطع الخشب مثلا.

الواعـــظ : (يقبل عليها) ألا تفهمين ماذا أقصد بقولي « وثيقة » ؟ إن هذا لا شأن له بالطعام وتقطيع الخشب وأمثال ذلك من الحاجات الوضيعة . دعي قلبك يتكلم ، ولا تتكلفي القسوة .

شجاعة : لا تنقض على بفأسك ، وإلا قطعت هذه الروابط القائمة فيما بيننا .

الواعـــظ : لا تحولي الأمر إلى مزاح وهزل . فإني رجل جاد ، وقد فكرت طويلا وقدرت ما قلت .

شجاعة : أيها الواعظ ! كن عاقلا . إني أستلطفك ، فلا تحملني على زجرك . إن كل ما أنشده هو أن نخرج من هذه المحنة على خير حال ممكنة ، أنا

وأولادى ، وهذه العربة التي لم تعد هي أيضاً ملكا لى . وقلبي ليس فيه متسع للأمور الوجدانية . إنني الآن أجازف بشراء بضائع ؛ والقائد الامبراطورى مات ، والناس جميعاً يتحدثون عن السلام . فماذا سيكون حالك ، لو أنني أفلست ؟ أنت ترى أنك لا تدرى ماذا سيؤول إليه أمرك . قطع لنا الخشب ، حتى نشعر بالدفء في المساء ، وهذا شيء بديع كاف في مثل هذه الأوقات العصيبة . ما هذا ؟

(تنهض . تدخل كاترينه مبهورة الأنفاس ، في جبهتها جرح وكذلك في عينها . وتجر معها أشياء متعددة الأنواع ، وحزماً وقطعاً جلدية ، وطبلا ، الخ) .

شجاعة : ماذا ؟ هل هاجموك ؟ وأنت راجعة ؟ هل انقضوا عليك من الخلف ؟ هل الذى انقض عليك هو الفارس الذى سكر عندى ؟ كان ينبغي ألا أرسلك إلى هناك . اتركى هذا كله ! على كل حال ليس الأمر خطيراً ، فالجرح مجرد جرح في اللحم . سأضمده لك ، ويندمل في أسبوع . أنت أسعد حالا من الدواب . (تضمد لها الجرح) .

الواعظ : إني لا ألومهم . إنهم لايؤذون أحداً طالما كانوا في ديارهم في سلام . إن المجرمين الحقيقيين هم

أولئك الذين يدفعون بهم إلى الحرب ، ويقلبون بذلك الإنسانية رأساً على عقب .

شجاعة : ألم يصحبك الكاتب في طريق العودة ؟ لقد وقع هذا لأنك فتاة مهذبة ، وهم لايقيمون وزناً لذلك . إن الجرح ليس عميقاً ، ولن يبقى له أثر . لقد تم الآن تضميده . سأعطيك شيئاً ، اهدأى . لقد وضعته جانباً ، دون أن أقول لك شيئاً ، سترين .

(تخرج من حقيبة حذاء ايفت يوتييه)

آه ! مبسوطة ؟ ها أنت ذى ترين . لقد كنت راغبة فيه دائماً . وها هو ذا لك الآن . البسيه حالا قبل أن أندم عليه (تساعد كاترين في لبس الحذاء) لن يبقى شيء ، وحتى لو بقي فلن أتأثر من ذلك . فلا مصير أسوأ من مصير أولئك اللواتي يطبن لهم . إنهم يقتادونهن إلى أن يقضي عليهن . أما إذا لم يطبن لهم ، فإنهم يتركونهن . لقد عرفت بعض أولئك الفتيات الفاتنات اللواتي بعد قليل من الزمن صرن من البشاعة إلى حد إخافة الذئاب نفسها . إنهن لا يستطعن المرور وراء شجرة ذلب دون أن يخفن من وقوع حادث لهن — هذه ليست عيشة . والأمر هنا كالأمر في الأشجار : الأشجار المستقيمة القوية تقطع ليصنع منها الأعواد الخشبية . أما الأشجار المعوجة فتترك في حالها . ولهذا يجب أن تعدى نفسك سعيدة . وهذا الحذاءلايزال في حال جيدة. لقد دهنته قبل أن أخبئه.

(كترينه تترك الحذاء وتلجأ إلى العربة)

الواعـــظ : (بعد خروج كترينه) . أملي ألا يصيبها تشـــويه في وجهها .

شجاعة : ستبقى دائماً آثار الجرح . لقد تبدد أملها في عودة السلام .

الواعـــظ : لقد دافعت عن نفسها دفاعاً مجيداً ؛ ولم يسرق منها شيء .

شجاعة : لقد كان من الأفضل ألا أكون قد نصحتها بالدفاع عن نفسها . آه ! ليتني أعرف ماذا يجرى في عقلها ! لم تعد ذات مرة أثنـــاء الليل ، مـــرة واحدة خلال عام كامل . وبعد ذلك ظلت تغدو وتروح كما كان الحال من قبل ، لكنها ازدادت إقبالا على العمل . ولم أستطع أن أعرف ماذا عسى أن يكون قد جرى لها في تلك الليلة . (تجمع الأمتعة التي أحضرتها كترينه وترتبها بانفعـــال وغضب) هذه هي الحرب ! مصدر كسب عظيم !

(تسمع طلقات مدافع)

الواعـــظ : الآن يدفنون القائد . هذه لحظة تاريخية .

شجاعة : اللحظة التاريخية في نظرى هي تلك التي ضربوا فيها بنتى . لقد شوهوها ، وبهذا لن تجد من يتزوجها وهي المجنونة بالأولاد . وإذا كانت خرساء ، فهذا أيضاً بسبب الحرب : فحينما كانت صغيرة جداً ، وضع جندى في فمهـــا شيئاً . والجبن السويسرى لن أراه بعد ؛ ولا يعلم إلا الله أين الآن ايليف . يجب أن نلعن الحرب .

الأم شجاعة في قمــة أعمالهــا التجارية

الطــريق العــام

(الواعظ والأم شجاعة وابنتها كترينه يجرون العربة . البضاعة الجديدة معلقة بترتيب . الأم شجاعة تلبس في عنقها سلسلة من الفلورينات الفضية) .

شجاعة : لن تجعلني أكره الحرب . يقال إن الحرب تحطم الضعفاء ، بيد أن الضعفاء مقضي عليهم أيضاً في السلام . ثم إن الحرب تغذي أهلها على نحو أفضل تغني) :

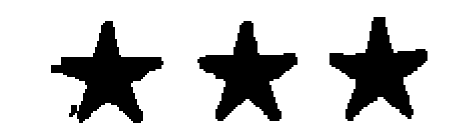
لم تكــن للحــرب كفئا
لم تنــل في النصــر شــيئا
إنمــا الحــرب تجــاره
برصــاص لا بجبنــــه

وماذا ينفعك القعود دون الاشتراك في الحرب ؟ إن القاعدين هم أول من تطيح بهم الحرب ؛
(تغني) :

وكثــــيرون أرادوا
نيــل ما ليــس لكــثره

رام أن يحفـــر قــبرا
حفـــر القــبر لنفســه
كم رأيت النــاس تعــدو
همهــم نيــل لراحــه
فإذا ارتاحــوا اســترابوا :
ما دعــاهم للتعجــل ؟ !

(يتابعون الســير)



في هذه السنة نفسها ، سنة ١٦٣٢ . قتل الملك جستاف أدولف ، ملك السويد في معركة لوتسن . والسلام يهـدد تجارة الأم شجاعة . وابنهـا الجسور ، ايليف ، يقوم بمغامرة فائقة البطولة ، وينتهي نهـاية بائسة .

معسـكر

(في صباح يوم من أيام الصيف . وأمام العربة تقف امرأة عجوز وابنها . والابن يجـر غرارة كبيرة فيها أدوات سرير) .

صوت الأم شجاعة (من داخل العربة) أكان ضروريا أن يكون ذلك في الفجر والناس نيام ؟

الشـاب : لقد سرينا طوال الليل وقطعنا عشرين ميلا ، ولا بد أن نعود في نفس اليوم .

صوت الأم شجاعة : ماذا أصنع بريش الأسرة ؟ ليس للناس بيوت .

الشـاب : انتظرى حتّى ترينه على الأقل .

المرأة العجوز : هذا لا يساوى شيئاً . هيا !

الشـاب : ماذا تظنين ؟ إذا لم ندفع الضرائب المتأخرة ، فسيأتون للحجز علينا . لعلهـا تدفع لنـا ثلاثة فلورينات ، إذا أضفت إليه صليبك الفضى .

(يسمع قرع النواقيس) : اسمعي يا أمي .

أصوات (من الخلف) : السلام ! لقد قتل ملك السويد .

شجاعة : (مخرجة رأسها من العربة) ما معنى قرع النواقيس هذا في وسط الأسبوع ؟

الواعظ : (يخرج زاحفا من تحت العربة) بماذا يصيحون ؟

شجاعة : لا تقل لى إن السلام قد أعلن ، في هذه اللحظة التى اشتريت فيها بضائع ؟

الواعظ : (يصيح في الخلف) : هل هذا صحيح ، أعلن السلام ؟

أصوات : نعم ، منذ ثلاثة أسابيع لكننا ها هنا لم نعلم عنه شيئاً .

الواعظ : لماذا يقرعون النواقيس إذا لم يكن ذلك إعلاناً للسلام ؟

أصوات : جاء كثير من البروتستنت إلى المدينة بأمتعتهم ، وهم الذين جاءوا بهذا النبأ .

الشاب : يا أمى ، إنه السلام . ماذا بك !

(العجوزة يغمى عليها)

شجاعة : (تعود إلى العربة) : ياالله ! كترينه ، إنه السلام ! البسى ثيابك السود . سنذهب إلى الكنيسة ، ونسمع القداس ، ان علينا هذا دينا للجبن السويسرى . لكن هل هذا صحيح ؟

الشاب : كل الناس يتناقلون هذا الخبر . لقد أعلن السلام .

(المرأة العجوز ، تنهض ، وهى في حالة ذهول)
سأضع السرج من جديد . أعدك بذلك . سيكون كل شيء على مايرام . وسينال أبي سريره . هل أنت أحسن الآن ؟ هـل تقدرين على المشى ؟
(مخاطباً الواعظ) : لقد كان ضربة مذهلةبالنسبة إليها – السلام . إنها لم تعد تثق بأن سيكون ثم سلام . أما أبي فقد كان يؤمن بأن السلامسيعود . سنعود إلى ديارنا فوراً .

(تخرجان)

شجاعة : (في العربة) أعطيها كأساً .

الواعظ : لقد ارتحـلا .

صوتالأمشجاعة: ماذا يجرى هناك في المعسكر ؟

الواعظ : إنهم يحتشدون . سأذهب لأستطلع الأمر . مارأيك في أن ألبس ثياب الكهنوت ؟

شجاعة : يحسن بك أن تتأكد أولا من صحة هذا الخبر . قبل أن تظهر في ثوب المسيح الدجال . إذا كان هذا هو السلام حقاً ، فإني مبسوطة . ولا يهم إذا كان هذا السلام سيجلب عليّ الإفلاس ، فإني بهذا على الأقل أكون قد خرجت من الحـرب بولدين سليمين معافين . والآن أود أن أرى ابنى ايليف .

الواعظ : لكن من ذلك القادم هناك من طريق المعسكر ؟ يالله ، إنه طباخ القائد !

الطبـــاخ : (رث الهيئة ومعه حزمة) : من ذا الذى أرى ؟! الواعظ !

الواعــظ : ياشجاعة ، زيارة !

(تنزل شجاعة من العربة)

الطبـــاخ : يا إلهى ! إنه طباخ القائد ! بعد كل هذهالسنوات أين ايليف ، أيها العجوز !

الطبـــاخ : ظننت أني سأجده هنا . لقد ارتحل قبلى ليأتي هنا .

الواعــظ : سألبس ثيـــاب الكهنوت .

(يختلى وراء العربة)

شجاعة : إذن سيحضر بين لحظة وأخرى . ياكترينه ! ايليف يعود . هات كأساً للطباخ .

(كترينه لا تخرج من العربة)

أرخي خصلة شعر عليه ولا تهتمي . إن السيد لمب صديق . (تذهب بنفسها لإحضار الكأس) إنها لا تريد أن تظهر ؛ إنها تهزأ بالسلام ، وهي التي انتظرته من زمن طويل جداً . لقد أصابوا عينها ، والجرح غير ظاهر تمـــاماً ، لكنها تعتقد أن الناس جميعاً لا ينظرون إلا إلى هذا الجرح .

الطبـــاخ : آه من الحرب !

(كلاهما يجلس)

شجاعة : إنك تجدني في محنة . لقد أفلست .

الطبـــاخ : ماذا ؟ هذا ســـوء بخت .

شجاعة : لقد قطع السلام رقبتي . لقد اشتريت بضاعة من زمن قليل ، بنـــاء على نصيحة الواعظ . والآن الكل يجرون ، بينما أنا قاعدة على بضائعي !

الطبـــاخ : كيف تركنين إلى نصائح الواعظ ؟ آه لو كان عندى وقت آنذاك ! ولكن الكاثوليك جاءوا بسرعة ، إذن لكنت حذرتك من ذلك . إنه أفاق ؛ ولكن هل هو صاحب الكلمة الآن عليك؟

شجاعة : لقد كان يغسل الأواني ، ويساعدني في جر العربة.

الطبـــاخ : هو يجر ؟ إني أعرفه ، وأعرف أنه لا بد أن يكون قد اكتفى بأن يقص عليك بعض حكاياته . إن فكرته عن المرأة سيئة جداً وقد حاولت عبثاً أن أؤثر فيه . إنه ليس جاداً .

شجاعة : وأنت ، هل أنت جاد ؟ .

الطبـــاخ : لن أكون شيئاً ، إذا لم أكن جاداً . على صحتك !

شجاعة : الجاد ليس بشيء . ذات مرة عرفت ، ولله الحمد رجلاً جاداً . فلم أعان قسوة في الحياة كما عانيت : فمن أول الربيع ذهب لبيع أغطية الأولاد ، ووجد أن عزفي على الهارمونكا أمر يتنافي مع الدين . أن يتصف إنسان بالجد — هذا ليس فضيلة في نظرى .

الطبـــاخ : إن على أسنانك شعراً دائماً يا شجاعة ! لكنني أنا أقـــدر من هو جاد .

شجاعة : أرجو ألا تقول لى الآن إنك حلمت بالشعر الذى على أسناني !

الطبـــاخ : نعم ، نحن نجلس هنا الآن ، ونواقيس السلام تدق ، وهذه خمرة ماء الحياة التي تحسنين أن تسقيها . هذا أمر مشهور .

شجاعة : إنني أسخر من نواقيس السلام هذه الآن . إذا لم يدفعوا الرواتب المتأخرة ، فإني أتساءل ماذا سيؤول إليه أمرنا أنا وماء الحياة الشهير هذا الذى أقدمه . هل دفعوا مستحقاتك ، أنت ؟

الطبـــاخ : (بتردد) لا . ولهذا السبب ذهب كل إنسان لحاله . وأنا قلت لنفسى : لم يبق أمامي إذن إلا أن أذهب لزيارة أصدقائي . وهذا هو السبب في مجيئي إليك .

شجاعة : وبعبارة أخرى : ليس معك مليم !

الطبـــاخ : ألم يفرغوا بعد من تحطيم أسماعنا بنواقيسهم هذه ! إن ما أرجوه هو أن أقوم ببعض التجارة هنـــا وهناك . لم تعد لدى رغبة بعد في أن أعمل طباخاً عندهم . إنهم يطلبون مني أن أطبخ شيئاً بجـــذور الشجر وجلود النعال ، ومع ذلك يلقون بالحساء الساخن في وجهي . إن حياة الطباخين في هذه الأيام مثل حياة الكلاب . وأفضل عليها أن أقاتل ، ولكنهم عقدوا السلام الآن . (يظهر الواعظ بثياب رجل الدين) سنتحدث في هذا فيما بعد .

الواعـــظ : إن هذا الثوب لايزال في حالة جيدة ، لكن فيه ثقبين من أكل العثة .

الطبــاخ : لمــاذا تكلف نفسك كل هذا العناء ، ولم يعــد أحد في حاجة إليك ؟ ! اذهب الآن وعظ الناس أن مهنة الجندى مهنة شريفة ، وأنه من الجميل أن يلقي المــرء بحياته للكلاب ! لن يصغي إليك أحد . على أن لى حساباً معك : لقد نصحت هذه السيدة بشراء بضاعة لا فائدة فيها ، بحجة أن الحرب ستستمر أبداً .

الواعـــظ : (محتداً) أريد أن أعرف ما شأنك في هذا ؟ .

الطبــاخ : لأن هذا من البلاهة التامة . ليس من شأنك أن تتدخل في شئون غيرك ولا أن تعطي نصائح لم تطلب منك .

الواعـــظ : من الذى يتدخل في شــئون الغير ؟ (مخاطبـــا شجاعة) لم أكن أعلم أنك صديقة حميمة لهذا الرجل ، وأن عليك أن تقدمي له حساباً !

شجاعة : لاتنفعل . إن الطباخ لم يفعل أكثر من أنه أبدى رأيه الشخصي . ومن ناحية أخرى يجب أن تقر بأن حربك المزعومة لم تكن شيئاً .

الواعـــظ : يجب عليك أن تستحيى من التجديف ضـــد السلام . أنت ضبع ساحات القتال .

شجاعة : ماذا أنا ؟

الطبــاخ : إذا أهنت صديقتي ، فسيكون لك شأن معى .

الواعـــظ : إني لا أكلمك أنت . إني أعرف نواياك . (مخاطباً شجاعة) أما أنت فحين أراك تعاملين السلام معاملتك لخرقة بالية عتيقة ، باستهزاء واحتقار ، فإني بوصفي إنساناً أثور وأنفعل ، لأني أرى من ذلك أنك لا تريدين السلام ، بل تريدين الحرب ، لأنك تكسبين من ورائها . لكن لاتنسى المثـــل القديم الذى يقول : « من يرد الفطور مع الشيطان ، فلا بد أن تكون معه ملعقة طويلة » .

شجاعة : إني لا أحب الحرب ، ولم أفد منها شيئاً يذكر . وإني لا أسمح لك بأن تقول عني « ضبع » . ولهذا فإن هذا فراق ما بيننا .

الواعـــظ : لمـــاذا إذن تشكين من السلام ، إذا كان الناس يتوقون إليه ؟ أمن أجل بعض الأمتعة البـــالية في عربتك ؟ !

شجاعة : إن بضاعتي ليست أمتعة بالية ، بل إني أتعيش منها ، وأنت أيضاً كنت تتعيش منها حتى الآن .

الواعـــظ : إذن أنت تتعيشين من الحرب ! أها ! هذا ماكنت أقوله .

الطبـــاخ : (مخاطباً الواعظ) : أنت وأنت الرجل الناضج كان يجب عليك ألا تقدم نصائح . (مخاطبـــاً شجاعة) في هذه الظروف خير ما تفعلين هو ان تتخلصي من بعض هذه البضاعة بأسرع ما يمكن ، قبل أن تنزل الأسعار إلى الحضيض . البسي خير ما عندك وأسرعى ، ولا تضيعي لحظة واحدة .

شجاعة : هذه موعظة حسنة جداً . أعتقد أني سأفعل ذلك .

الواعـــظ : لأن الطباخ قالهـــا !

شجاعة : ولماذا لم تقلها أنت ؟ هو على حق ، الأحسن أن أذهب إلى السوق (تدخل العربة) .

الطبـــاخ : نقطة بالنسبة لى ، أيها الواعظ . إنك لست حاضر البديهة . كان يجب عليك أن تقول : أنا ؟ هـــل أسديت لك نصيحة ؟ لقد كنت أتكلم في السياسة ! إنك لست من عيارى . وصراع الديكة هـــــذا لايليق بمن يتزيا بزيك هذا !

الواعـــظ : إني أحذرك بأنك إذا لم تغلق فمك ، فإني سأقتلك ، سواء أكان هذا يليق بزيي أو لايليق .

الطبـــاخ : (خالعاً نعليه وفاكّاً قطع القماش التى تربط قدميه) إذا لم تكن قد تحولت إلى وغد كافر ، فإنـــك تستطيع الآن في السلام أن تحصل على وظيفـــــة قسيس . والناس لم يعودوا في حاجة إلى الطباخين ، فليس ثم شيء للطبخ ، أما الإيمان فيوجد دائماً ، لم يتغير منه شيء .

الواعـــظ : ياسيدى كمب ! أرجوك ألا تطردني من مكاني هنا . منذ أن أصبحت من الرعاع ، أصبحـــت إنساناً أفضل . لم يعد في استطاعتى بعد أن أعـــظ الناس .

(إيفت بوتييه في ثياب الحداد ، مزينة ، ومعها عصا . أصبحت عجوزاً وأسمن وعليها مساحيق كثيرة . ووراءها خـــادم) .

إيفــت : سعيدة ، ياجماعة ، هل الأم شجاعة هنا ؟

الواعــظ : نعم . مع من لنا شرف التخاطب ؟

إيفــت : مع العقيدة اشتار همبرج . أيها الطيبون ! أيــن شجاعة ؟

الواعــظ : (ينادى من في العربة) إن العقيدة اشتار همبرج تود أن تتحدث إليك ! .

صوت الأم شجاعة : سأحضر حــالا !

إيفــت : أنا إيفت .

صوت الأم شجاعة : آه ! إيفت !

إيفــت : أتيت فقط لأعرف أخباركم ! (الطباخ يلتفت مذهولا) ييتر !

الطبــاخ : إيفــت !

إيفــت : ماذا ! كيف أتيت إلى هنا إذن ؟

الطبــاخ : في العربــة .

الواعــظ : آه ، أيعرف كل منكما الآخر ؟ معرفة وثيقة ؟

إيفــت : أعتقد . (تتطلع في الطباخ) سمين !

الطبــاخ : وأنت أيضاً لم تعودى نحيلة .

إيفــت : لكنى مسرورة للقائك ، يابغل ! الآن أستطيع أن أقول لك ماذا أعتقده فيك .

الواعــظ : قولى ذلك بدقة ، لكن انتظرى حتى تأتي شجاعة .

شجاعة : (تأتي ، ومعها بضائع مختلفة) : إيفــــت ! (يتعانقان) لكن لماذا تلبسين ثوب الحداد ؟

ايفت : ألا يليق على ؟ لقد توفي زوجى ، العقيد ، منذ عامين .

شجاعة : العجوز ، الذى أوشك أن يشترى عربتى ؟

ايفت : أخـــوه الأكبر .

شجاعة : يبدو أن الأمر ليس سيئاً بالنسبة إليك . فها هي ذى على الأقل واحدة كسبت شيئاً من الحرب .

ايفت : فوق ، وتحت ، ثم فوق ووقفت بالنسبة إلى .

شجاعة : لا يقدحن إذن أحد في العقداء ! إنهم يجمعون من الذهب مثل أكوام التبن .

الواعـــظ : (مخاطبا الطباخ) لو كنت مكانك للبست حذائي . (مخاطبا ايفت) لقد وعدت بأن تقولى رأيك في هذا الرجل ، ياسيدتي العقيدة .

الطبـــاخ : ايفت ! لا تثيرى مشاكل هنا !

شجاعة : إنه صديقي يا ايفت .

ايفت : إنه هو ، بطرس الغليون .

الطبـــاخ : اتركي التنابز بالألقاب ! إن اسمي لمب .

شجاعة : (تضحك) بطرس العليون ! الذى جنن النساء ! اسمع ! لقد احتفظت بغليونك .

الواعـــظ : بل ودخنته .

ايفت : إنه لحظ سعيد أن أكون هنا لأحذركم منه : إنه أسفل إنسان شوهد مطلق السراح على شواطيء الفلاندر كلها . لقد بعث اليأس في نسوة عدتهم بعدد أصابعه .

الطبـــاخ : تلك قصة قديمة ، ولم يعد هذا صحيحا اليوم .

ايفت : انهض على قدميك عندما تخاطبك سيدة . آه ، كم أحببت هذا الرجل . وفي تلك الأثناء كان ينـــام مع سمراء قصيرة معوجة الساقين ، أوقعها في محنة هي الأخرى ، طبعاً .

الطبـــاخ : أما أنت فيبدو أني هيأت لك سبيل السعادة ، كما هو ظاهـــر .

ايفت : أغلق شدقيك ، أيها الحطام الحزين ! لكن احذرى منه رغم ذلك ، فهو يظل أيضاً خطراً حتى في حال سقوطه وشقائه !

شجاعة : (مخاطبة ايفت) تعالى معي ، لا بد لى من أن أتخلص من كل هذا قبل أن تنزل الأسعار إلى الحضيض . ولعلك تستطيعين أن تساعديني ، لديك من معارف في الكتيبة . (مخاطبة كترينه في العربة) : ياكترينه ، لن نذهب اليوم إلى الكنيسة . سأذهب إلى السوق . إذا جاء أخوك ايليف ، فناوليه كأسا . (تخرج مع ايفت) .

ايفت : (ذاهبة) : حينما أتذكر أن رجلا كهذا استطاع أن يجعلني أنحرف عن الطريق المستقيم ! إذا كنت قد صعدت المنحدر رغم الجميع ، فإني أدين بذلك لحسن طالعي فحسب . لكن إذا كنت قد وضعت الآن حداً لألاعيبك ، فإني سأجزى عن ذلك خير الجزاء في السماء ، يا بطرس الغليون.

الواعـــظ : أريد أن ألخص محادثتنا اليوم في هذه الجملة

« إن طواحين الله تطحن ببطء » . ثم يأتي بعد هذا رجل مثلك ويتهمني بالفجور !

الطبــاخ : ليس عندى حظ . ولكي أكون صريحاً أقول إنني أملت أن أجد هنا وجبة ساخنة ، فإني أموت جوعاً . وبدلا من هذا ها أنتم تسخرون مني وتشنعون على ، حتى إن الأم شجاعة ستكون لديها عني فكرة زائفة تماماً . وأعتقد أن من الأفضل أن أرحل قبل أن تعود .

الواعــظ : وأنا أرى ذلك أيضاً لك .

الطبــاخ : أيها الواعظ ! لقد بدأت أضيق ذرعاً بالسلام . يجب قتل الناس بالحديد والنار ، إنهم جميعا خطاة ، يرتكبون المعاصي من المهد إلى اللحد . آه ! لو كان في استطاعتي بعد أن أحمر ديكاً سميناً للقائد ! . . . والله وحده يعلم أين هو ! — بصلصلة خردل وبعض الجزر !

الواعــظ : الكرنب ! الديك يحتاج إلى الكرنب !

الطبــاخ : صحيح . ولكنه هو كان يريد الجزر .

الواعــظ : إنه إذن لا يفهم في الطبخ شيئاً .

الطبــاخ : لكن هذا لن يمنعك أنت من أن تبتلع الجزر !

الواعــظ : كارهاً .

الطبــاخ : إن شئت . لكن اعترف بأنها كانت أوقاتاً سعيدة.

الواعــظ : أنا لا أنكر ذلك .

الطبــاخ : والآن وقد وصفتها بأنها « ضبع » ، فلن تمــر بأوقات سليمة هنا . ولكن لمــاذا تتطلع هكذا ؟

الواعـظ : ايليف !

(ايليف يدخل ، في حراسة جنديين مسلحين بحراب . ويداه مقيدتان ، ووجهه أبيض مثـل الطباشير) .

ماذا بك ؟

ايليـف : أين الأم ؟

الواعـظ : في المدينـة .

ايليـف : لقد قالوا لى إنها هنا . وقد سمح لى برؤيتها مرة أخرى .

الطبـاخ : (مخاطباً الجنود) : إلى أين تقتادانه ؟

الجنـدى : لا إلى حيث يلقي خيراً .

الواعـظ : أى جـرم اقترف ؟

الجنـدى : لقد نهب مزرعة ، وماتت الفلاحة .

الواعـظ : كيف ارتكبت فعلا كهذا ؟

ايليـف : لم أفعل إلا ما فعلته قبل ذلك مراراً .

الطبـاخ : لكن أثنـاء السلم .

ايليـف : أغلق فمك ! هل أستطيع الجلوس حتى تحضر ؟

الجنـدى : ليس لدينـا وقت .

الواعـظ : في الحرب كانوا سيكرمونه من أجل قيـامه بهذا العمل ، ويجلسونه إلى يمين القائد . كان ذلك يسمى بطولة ! ألا يمكن التكلم مع الحاكم في هذه المسـألة ؟

الجنــدى : لا فائدة في ذلك . سلب القطيع من فلاح ــ أى جسارة في هذا ؟

الطبــاخ : كانت تلك حماقة .

ايليــف : لو كنت أحمق ، لكنت مت من الجوع ، أيهــا المتغوط للحكمة !

الطبــاخ : ولأنك كنت حكيما ، فستقطع رأسك .

الواعــظ : ينبغي على الأقل أن ندعو كتّرينه .

ايليــف : دعها هناك ! الأحسن أن تعطيني كأساً .

الجنــدى : ليس عندنا وقت لهذا ــ هيا !

الواعــظ : وماذا عسى أن نقول لأمك ؟

ايليــف : قولوا لها لم يتغير شيء ، قولوا لها الأمر هو هو ، أو لا تقولوا لها شيئاً أصلا . (الجنديان يسوقانه أمامهما) .

الواعــظ : سأسلك معك طريقك الحافل بالآلام .

ايليــف : لست في حاجة إلى قسيس.

الواعــظ : ومن أدراك ! (يتبعه) .

الطبــاخ : (يناديهم) : سأقول لها ما حدث ، إنها لابد تريد أن تراه .

الواعــظ : الأحسن أن لا تقول لها شيئاً . أو إذا شئت قــل لها إنه كان هنا وسيعود ، ربما غداً . وفي تلك الأثناء أكون قد عدت وأستطيع أن أخبرها الخبر .

(يخرج بسرعة . الطباخ ينظر إليهما وهو يهــز

رأسه ، ثم يتجول حيران في قلق . وفي النهاية يقترب من العربة) .

الطباخ : وأنت ! ألا تريدين الخروج ؟ أنا أفهم أن يسوقك السلام إلى الاختباء . وأنا في نفس الحال . أنا طباخ القائد ، هل تذكرينني ؟ إني لأتساءل هل لديك شيء أستطيع أن آكله ، إلى أن تعود أمك ؟ سيطيب لى مثلا أن أحصل على قطعة من شحم الخنزير أو رغيف خبز ، قتلا للوقت . (ينظر في العربة) إنها تضع رأسها تحت الغطاء . (في الخلف ، طلقات مدافع) .

شجاعة : (تجرى مبهورة الأنفاس ، ومعها بضاعتها) : يا طباخ ، انتهى السلام ، عادت الحرب جذعة منذ ثلاثة أيام . لما قالوا لى ذلك لم أكن قد بعت شيئاً ، الحمد لله ! وفي المدينة بدأوا يطلقون الرصاص على البروتستنت . يجب أن نرحل فوراً بالعربة . ياكترينه ، فلنحزم أمتعتنا . إنك عابس– ماذا جرى ؟

الطباخ : لا شيء .

شجاعة : كلا ، هناك شيء . إني أرى هذا !

الطباخ : لا بد أن ذلك هو هذى الحرب التي قد عادت . الآن ينبغي على أن أنتظر إلى مساء الغد قبل أن ألقي في حلقي بشيء ساخن .

شجاعة : يا طباخ أنت تكذب .

الطبـــاخ : كان ايليف هنا . ثم كان عليه أن يرحل بعد ذلك فوراً .

شجاعة : كان هنا ؟ لا بد أننـــا سنلقاه في الطريق . لا بد أن أرحل مع رجالنا الآن . كيف حاله ؟

الطبـــاخ : كما كان دائمـــاً .

شجاعة : إنه لن يتغير أبداً ، والحرب لم تستطع أن تأخذه مني . إنه ماهر . هل تساعدني في حزم الأمتعة ؟ (تبدأ في الحزم) هل حكي شيئاً ؟ هل هو على علاقة طيبة مع القائد ؟ هل روى شيئاً من أعماله البطولية ؟

الطبـــاخ : (بتجهم) : لقد كرر عملا من أعماله هذه .

شجاعة : ستروى لى ذلك فيما بعد . لا بد أن نرحل . (تظهر كترينه) ياكترينه ، انتهى السلام مـــرة أخرى . سنرحل . (مخاطبة الطباخ) ماذا بك ؟

الطبـــاخ : سأتطوع في الجيش .

شجاعة : وأين الواعظ .

الطبـــاخ : في المدينة مع ايليف .

شجاعة : إذن رافقنا جزءاً من الطريق ، فإني في حاجة إلى مساعدة ، يالمب .

الطبـــاخ : إن القصة مع ايفت. . .

شجاعة : هذه القصة لم تفسد فكرتي عنك . بل بالعكس . لا دخان بلا نار ــ هكذا يقول المثل . هل تأتي أيضاً معنا ؟

الطبـــاخ : لا أقول لا .

شجاعة : إن الكتيبة الثانية عشرة قد ارتحلت . اربط نفسك في عريش العربة . وخذ هذه اللقمة . لا بد من أن نأخذ لفة في الطريق لنصل إلى البروتستنت . ولعلى أن ألقي ايليف قبل أن يرخي الليل سدوله . إنه ولدى المفضل . لقد كان سلاماً قصيراً ، وعادت الأمور إلى مجراها .

(تغنى ، بينما كترينه والطباخ يربطان نفسيهما في عريش العربة للجر)

من ثـــرى ألـــم لمتـــس

ثم مـــن ألـــم لمـــيرن

ترحـــل الأم شـــجاعة

تطعم الحـــرب فتـــاها

وهـــي لا تحتـــاج إلا

لـــبرود ورصـــاص

لا ، فـــلا يكفي الرصاص

لا ، فـــلا يكفي الـــبرود

إنهـــا تحتـــاج نـــاراً

بادروا للجيـــش هيـــا

بادروا للحـــرب فـــوراً

ومضت ستة عشر عاماً والحرب الدينيةالكبرى لا تزال مشبوبة الأوار . وألمانيا فقدت فيها أكثر من نصف سكانها . ومن نجا من المذبحة قضت عليه الأوبئة العنيفة . وفي الأرياف التي كانت ناضرة من قبل انتشرت المجاعة . والذئاب تتجول في المدن التي دمرتها النيران . وفي خريف سنة ١٦٣٤ نلقي الأم شجاعة في جبال فشتل الألمانية ، على مبعدة من طريق الجيش الذى تسير فيه الجيوش السويدية . وقد بكر الشتاء في هذا العام ، وكان قاسياً . والتجارة كاسدة ، ولا يوجد غير المتسولين . والطباخ تصله رسالة من اوترخت ، ويطرد .

أمام بيت قسيس متهدم

(صباح أغبر في أوائل الشتاء . زوابع . الأم شجاعة والطباخ يلبسان جلد ماعز مهلهل ويستندان إلى العربة) .

الطباخ : لا يزال الظلام مخيماً ، ولم يستيقظ أحد بعد .

الأم شجاعة : لكن هذا بيت قسيس . ولقرع الناقوس لا بد للقسيس أن يستيقظ ويخرج من ريش غطائه . ثم يشرب حساء ساخناً .

الطباخ : ولمن يقرع الناقوس ، إذا كانت القرية كلها قد احترقت !

شجاعة : ولكن ثمت سكاناً ، لأني سمعت كلباً ينبح .

الطبـــاخ : وإذا كان عند القسيس شيء ، فهو لن يعطي منه .

شجاعة : ربمـــا ، إذا غنينـــا . . .

الطبـــاخ : لقد ضقت ذرعاً . (فجأة) لقد تلقيت رســـالة من أترخت تقول إن أمي ماتت بالكوليرا ، وأن الفندق أصبح ملكا لى . وهذه هي الرسالة ، إذا لم تصدقي . إن ما تذكره خالتي عنى لا يهمك ، ومع ذلك فإني أريك الرسالة .

شجاعة : (تقرأ الرسالة) : يا لمب ! وأنا أيضاً قد تعبت من الترحل . إني أشبه كلب الجزار الذى لا يعطي لحماً أبداً . لم يبق لدى ما أبيعه ، وليس عند أحد شيء يشترى به هذا اللا شيء . لقد عرض على رجل في أسمال بالية لفة من البرشمان طويلة مقابل بيضتين . وفي فورتمبورج عرض على محراث بباكو ملح . لم نحرث ؟ لا ينبت الآن غير الشوك . ويقال إن في بعض قرى بوميرانيا يأكل الناس الأطفال الصغار ، وفوجئت راهبات وهن يقطعن الطريق ويسرقن .

الطبـــاخ : إن العـــالم في سبيل الزوال .

شجاعة : إني أحياناً أتخيل نفسى أتجول في الجحيم بعربتي ، وأنا أبيع القطران ، أو في الجنة أقـــدم الزاد للنفوس الشاردة . لو وجدت مكاناً ليس فيـــه طلقات مدافع ، فإني أود المقام فيه أنا والأولاد الباقين لى ، وأعيش هناك عاماً أو عامين .

الطبـــاخ : يمكننا يا أنه أن نشغل الفندق ، فتروى في هذه المسألة . لقد استقر عزمي في هذه الليلة على أن أرحل معك أو بدونك وأعود إلى أوترخت اليوم.

شجاعة : يجب أن أحادث كترينه في هذا . لقد فاجأتني ، وأنا لا أستطيع اتخاذ أى قرار حين أشعر بالبرد وحين أكون جائعة . ياكترينه ! (كترينه تنزل من العربة) لدى أمر أريد أن أتحدث معك بشأنه . الطباخ وأنا نريد الرحيل إلى أوترخت . لقد ورث فندقاً هناك . وهذه ستكون لك نقطة ارتكاز ، ويكون لنا معارف . والبنت التي لها مركز ، تكون مقدرة في نظر الناس . إن الجمال ليس كل شيء . وأنا لا مانع عندى ، وأنا متفاهمة مع الطباخ . إنه قادر على إدارة الأعمال . وسيكون لنا طعام مكفول ، أليس هذا جميلا ؟ ألا يسرك أن يكون لك سرير خاص بك ؟ وعلى كل حال فالتجول في الطرقات الكبرى ليس حياة . وإذا استمرت حياتنا هكذا ، فيمكن أن تسوء حالك ؛ ولا بد من قرار نتخذه . يمكننا أن نقتفي أثر السويديين فإنهم يتجهون إلى الشمال . ولا بد أنهم في هذه الناحية (تشير ناحية اليسار) . ياكترينه ، نتخذ إذن قرارنا !

الطبـــاخ : أنه ! أريد أن أحدثك على حدة .

شجاعة : عودى إلى العربة ياكترينه . (كترينه تعود) .

الطبـــاخ : إني أقاطعك لأن ثمت ســوء تفاهم من ناحيتك

فيما يخيل إلى . لقد ظننت أنه لم يكن بي حاجة إلى أن أقوله لك ، لأنه واضح . لكن ما دمت لم تفهمى ، فيجب أن أشرح لك ؛ لا يمكن أخـذ كترينه معنا . وأعتقد أنك تفهمين ذلك .

(كترينه تخرج رأسها من العربة وتنصت إلى الحديث) .

شجاعة : تريد أن تقول إنني يجب أن أتخلى عن كترينه ؟

الطباخ : ماذا تظنين ؟ لا يوجد محل لكترينه في الفندق . إنه ليس محلا ذا محلات ثلاثة للشراب . لو أننا نحن الاثنين اشتغلنا باجتهاد ، فمن المحتمل أن يكفينا ، أما لثلاثة فلا يمكن أبداً . ليس أمام كترينه إلا أن تحتفظ بالعربة .

شجاعة : لقد كنت أحسب أن كترينه يمكنها أن تجد لها زوجاً في أوترخت .

الطباخ : لا تجعليني أضحك ! هي تجد من يتزوجها ؟ بنت خرساء ، مشوهة ذات ندوب ، وفي مثل سنها !

شجاعة : لا ترفع صوتك هكذا !

الطباخ : المسألة هكذا ، سواء صاح المرء أو لم يصح . وهذا هو السبب في أني لا أريدها في الفندق . إن الزبائن لا يريدون أن يروا واحدة مثلها . وأنا أفهم مشاعرهم .

شجاعة : أغلق فمك . أقول لك يجب ألا ترفع صوتك هكذا .

الطبـــاخ : في بيت القسيس نور . يمكننا أن نغني .

شجاعة : كيف تستطيع هي بمفردها أن تجر العربة ؟ إنها تفزع من الحرب . ولا تحتملها . أى أحلام تحلم بها ! إني أسمعها تتنهد إبان الليل . خصوصاً بعد المعارك . ولا أدرى ماذا ترى في أحلامها . إنها تتألم من الرحمة . ومنذ قليل وجدت في متاعها قنفذاً كنا دسنا عليه في الطريق .

الطبـــاخ : إن الفندق صغير جداً . (يصرخ) أيها السيد ! يا أهل البيت ! سننشد لكم نشيد سليمان ويوليوس قيصر وأرواح عظيمة أخرى لم تفد شيئاً من عظمتها . ونحن أيضاً لم نفد شيئاً من أمانتنا ، كل ما نكسبه من تلك الأمانة هو أن نقاسي حيـــاة شديدة ، خصوصاً في الشتاء . (ينشدان) :

انظـــر ســـليمان الحكـــيم
ماذا أصـــاب مـــن الحيـــاه
قـــد كان ذا عقـــل بصـــير
وبرغـــم ذا لعـــن الوجـــود
ورآه كـــــلا باطـــــلا
انظـــر ســـليمان العظـــيم
انظـــر ســـليمان العظـــيم
لم تمـــض رائعـــة النهـــار
حـــتى تبـــين للجميـــع :

مــاذا أفــادت حكمتــه !

فاحســـد عــرياً من حكم !

إن الفضائل كلها في هذا العالم خطر ، كما يدل على ذلك نشيدنا الجميل . والأفضل أن يتعرى الإنسان منها وألا يهمل الطعام ولا الحساء الساخن مثلا . فأنا مثلا ليس عندى طعام ، ولكني أود منه شيئاً . أنا جندى — ولكن ماذا أفادتني شجاعتي في كل ميادين القتال ؟ لا شيء ! إني أموت من الجوع ، لو كنت جباناً ، لكنت في بيتي الآن . لـــاذا ؟

أنظـــر شجاعـــة قيصـــرا

مـــاذا أفاد مـــن الحيـــاه !

كالـــرب في العرش استوى

وكمـــا علمت فقـــد قتـــل

في أوج مجـــد قـــد ذبـــح

قد صاح . حتى أنت يا بنى ؟

لم تمضـــى رائعـــة النهـــار

حـــتى تبـــين للجميـــع :

مـــاذا أفـــادت جـــرأته :

فاحســـد عـــرياً من جساره !

(بصوت خفيض) : إنهم حتى لايتطلعـــون !

(بصوت عال) أيها السيد ! يا أهل البيت !

ستقولون : هـذا بين ، إن الجسارة لم تطعم صاحبها أبداً . لكن حاولوا ذلك مع الأمانة ! فلربما ملأت بطونكم أو على الأقل جعلتكم لاتموتون جوعاً . فاسمعوا ماجرى لها :

انظر لسقراط الأمين
قد كان ديدنه الحقائق
لكنهم ما قـدروه
بل حاكموه وعذبوه
وسقوه سم الشوكران
كم كان ابن الشعب حقاً !
لم تمض رائعة النهار
حتى تبين للجميع
ماذا تفيد أمانته !
فاحسد عرياً من أمانه !

نعم ! يقولون يجب على المرء أن ينكر ذاته وأن يقتسم مع الناس ماعنده ، لكن إذا لم يكن عنده شيء ؟ صحيح أن محبي الخير ليست حياتهم سهلة هم أيضاً ، ولكننا نحن نريد شيئاً لنعيش ، والاحسان لايفيد شيئاً ، ولهذا كانت فضيلة الإحسان فضيلة نادرة .

أنظر لمرتين الولى
لم يحتمل بؤس الشقى
في الثلج أبصر بائساً

أعطـــاه نصف دثاره
وكلاهما بالبرد مات
لم يرج في الدنيا الثواب
لم تمض رائعة النهار
حتى تبين للجميع :
ماذا تفيد التضحية !
فاحسد عرياً من فداء !

وكذلك الحال معنا ! نحن قوم شرفاء ، نعيش في وئام ، لانسرق شيئاً ، ولانقتل أحداً ،ولانشعل حريقاً ! ولهذا السبب ننحدر كل يوم ،والنشيد ينطبق علينا ، والحساء أصبح نادراً ، ولو كنا غير ذلك ، لو كنا لصوصاً وسفاكين، لشبعت بطوننا ! لأن الفضائل لا تجلب مكاسب بـــل الرذائل هى التى تفيد ــ هذه حال الدنيا و كان ينبغى ألا تكون كذلك !

أنتم ترون أمامـــكم
قوماً يؤدون الفروض
لكننا لم نستفد .
يا من بنـــار تدفأون
واسونا نحن البائسين
كنا كراماً طيبين !
لم تمض رائعة النهار
حتى تبين للجميع :

ماذا نفيد من الصلاح !

فاحسد عرياً من ورع !

صوت (من أعلى) : اسمعوا من هناك ! تعالوا! إلى أعلى ! يمكنكم الحصول على حساء ساخن .

شجاعة : يا لمب ! أنا لا أستطيع أن أبلع شيئاً . إني لا أقول إن ما تقوله ليس معقولا ، لكن هل هذه كلمتك الأخيرة ؟ لقد تفاهمنا جيداً مع بعضنا البعض .

الطباخ : نعم هي كلمتى الأخيرة . روى في الأمر .

شجاعة : لست في حاجة إلى التروى . إني لن أتركها هنا .

الطباخ : ستكون هذه حماقة منك . لكنى لا أملك أن أغير في الأمر شيئاً . إني لست عديم الإنسانية ، لكن الفندق صغير . والآن يجب علينا أن نصعد ، وإلا أضعنا هذا أيضاً ونكون قد غنينا في البرد دون طائل .

شجاعة : سآتي بكترينه .

الطباخ : الأحسن أن تأخذى لها شيئاً من فوق ، وإلا فإذا صعد ثلاثتنا إليهم لأثرنا الفزع في نفوسهم .

(كترينه تنزل من العربة ومعها حزمة . تتلفت حواليها لترى لعل الأم والطباخ قد ارتحلا . ثم ترتب على عجلة العربة بنطلوناً قديماً للطباخ وتنورة لأمها ، الواحد إلى جوار الآخر . بحيث تريان بسهولة . وكانت قد فرغت من ذلك وأرادت أن تذهب ومعها حزمتها ، لما أن عادت الأم شجاعة من البيت) .

شجاعة (وهي تلوح بملعقة حساء) : ياكترينه ! قفى مكانك ! ياكترينه ! إلى أين تريدين الذهاب ومعك هذه الحزمة ؟ هل تخلى عنك الله والملائكة أجمعون؟(تفتش في الحزمة) لقد حزمت أمتعتك! هل سمعت ماقلناه ! لقد قلت له إننى لا أريـــد الذهاب معه إلى أوترخت وفندقه الحقير . مـــاذا يمكن أن نعمل هناك ؟ أنت وأنا لا نليق في أى فندق . إننا لم نفد بعدما يجب أن نفيده من الحرب. (تلمح البنطلون والتنورة) أنت حمقاء . مـــاذا تظنين إذا أنا رأيت هذا وكنت أنت قد ارتحلت؟ (تمسك بكترينه وهذه تريد ترحل) . لا تظنى أني تركته يرحل وحـــده بسببك . بل بسبب العربة ـــ أتفهمين ؟ إني لن أفصل عن العربة التى عشت فيها . لاليس بسببك بل بسبب العربـــة . إننا سنأخذ في اتجاه ، وسنترك هنا أمتعة الطبـــاخ حتى يستطيع أن يجدها ، هذا الأحمق .(تصعد العربة . وتلقى ببعض المتاع إلى جانب البنطلو ن وتنزل) لقد طردته . والآن لن يدخل عملى أى أى رجل . سنذهب وحدنا معاً . وسيمضى هذا الشتاء ، كما مضت أشتية من قبل . ضعى نفسك في عريش العربة . فمن الممكن أن يسقط الثلج . (يأخذان موقفهما في عريش العربة ، يدوران نصف دورة ، ثم يمضيان ثم يخرج الطباخ مـــن البيت ، يتأمل في أمتعته مدهوشاً) .

خلال عام ١٦٣٥ بأكمله كانت الأم شجاعة وبنتها كترينه تسلكان طرقات ألمانيا الوسطى تصحبان جيوشاً بالغة البؤس .

طريق

(الأم شجاعة وكترينه يجران العربة . يمران أمام مزرعة . وفي المزرعة صوت يغنى) .

الصوت :

وردة وسط الحديقة
كلها حسن ونضره ،
غرسوها في أذار
وجنوا منها البديع ،
عز من يقنى حديقه
كلها حسن ونضره

وإذا هبت رياح
بين أغصان الصنوبر
ما الذى منه تخاف ؟ !
فلنا بيت مسقف
شد من قش وطين
عز من يقنى سقيفه
حين ريح الثلج تعصف

(توقفت الأم شجاعة وكترينه لتستمعا إلى الأغنية ، ثم استأنفتا المسير) .

يناير سنة ١٩٣٦ ، والجيوش الأمبراطورية تهدد هـالة البروتستنتية • بدأ الحجر يتكلم • الأم شجاعة تفقد بنتها وتتابع سيرها وحدها • الحرب لا يزال أمامها وقت طويل قبل أن تضع أوزارها •

(العربية ، في حالة سيئة ، موضوعة الى جوار مزرعة لها سقيفة كبيرة من القش ، وتستند الى جدار من الصخر • الوقت في الليل • يبرز ملازم وثلاثة جنود مدججون بالسلاح فجأة) •

الملازم : لا أريد ضجة • عند أول صرخة ضربة بالحربة •

الجندى الأول : لكن لا بد أن نقرع الباب اذا كنا نريد دليلا •

الملازم : قرع الباب لا يحدث ضجة غير عادية • ويمكن أن يظن أنها من بقرة تتحرك في الاسطبل •

(الجنود يقرعون باب المزرعة • فلاحة تفتح • يغلقون فمها • يدخل جنديان) •

صـوت رجل من الداخل :

ماذا هناك ؟

(الجنود يخرجون فلاحاً وابنه)

الملازم : (يشير الى العربة التى تخرج منها كترينه) : وهذه واحدة أخرى •

(جندى يسوقها) هل أنتم كل من يسكنون هنا ؟

أهل الفلاح : هذا ابننا – وهذه فتاة خرساء ، وأمها في المدينة تشترى بضاعة ، تتاجر فيها ، لأن كثيراً من الناس يفرون ، ويبيعون مالديهم بثمن بخس . إنهما تاجران متجولان .

الملازم : إني أحذركم . التزموا الهدوء ؛ وإلا فإن أحدثتم أية ضجة غرسنا الحراب في كروشكم . أنا في حاجة إلى شخص يستطيع أن يدلني على الطريق المؤدى إلى المدينة . (مشيراً إلى الفلاح الشاب) تعال أنت !

الفلاح الشاب : أنا لا أعرف الطريق .

الجندى الثاني : (مهدداً) : « هو لا يعرف الطريق ! »

الفلاح الشاب : إني لا أخدم الكاثوليك .

الملازم : (مخاطباً الجندى الثاني) : ناوله حربة في جنبه !

الفلاح الشاب : (وقد أرغم على الجثو على ركبته ، وقد هدد بالحربة) لن أفعل ذلك ، ولو أدى إلى قتلي .

الجندى الأول : إني أعرف وسيلة لرده إلى عقله . (يذهب إلى الأسطبل) بقرتان وثور ! اسمع : إذا لم تفعل ، سأذبح هذا القطيع .

الفلاح الشاب : لا تمس القطيع !

الفلاحة : (باكية) ياسيدى النقيب ! خل عن القطيع ، وإلا متنا جوعاً .

الملازم : إذا لم يعدل عن عناده ، أطحنا برأس القطيع .

الجندى : سأبدأ بالثور .

الفلاح الشاب : (للفلاحة) هل يجب أن أفعل ما يطلبونه ؟
(الفلاحة تشير برأسها علامة الموافقة) إذن
سأدلكم على الطريق .

الفـــلاحة : شكراً جزيلا ، ياسيدى النقيب لأنك أبقيت
علينا ، شكراً إلى الأبد ، آمين !

(الفلاح يمنع المرأة من الاستمرار في الشكر)

الجندى الأول : كنت أعرف أنهم أحرص على الثور منهم على
الحياة !

(الملازم والجنود الثلاثة يخرجون ، يقودهم
الفلاح الشاب)

الفـــلاح : أود أن أعرف ماذا يدبرون ! لابد أنه شيء غير
خـــير .

الفـــلاحة : يمكن أن تكون مجرد دورية استكشاف — ماذا
تريد ؟

الفـــلاح : (مسنداً سلماً إلى السقف وصاعداً عليه) :
أريد أن أرى هل جاءوا وحدهم (من أعلى
السلم) : توجد حركة في الغابة . وهناك ناس
حتى مقطع الأحجار . وهناك أيضاً مدرعون على
الطريق ، ومدفع . هذه أكبر من كتيبة . كان الله
في عون المدينة ومن فيها .

الفـــلاحة : هل في المدينة نور ؟

الفـــلاح : لا . إنهم نائمون الآن (ينزل من السلم) إذا
دخلوا المدينة ذبحوا كل من فيها .

الفـــلاحة : ولكن مراكز المراقبة ستكشفهم في الوقت المناسب وتعطي إشارة الخطر .

الفـــلاح : لا بد أنهم ذبحوا حارس البرج ، وإلا لكنا سمعنا نفيره منذ مدة .

الفـــلاحة : لو كنا أكثر عدداً . . .

الفـــلاح : نحن وحدنا مع ذات عاهة .

الفـــلاحة : تريد أن تقول إننا لانستطيع أن نفعل شيئاً ؟

الفـــلاح : لا شيء نستطيع أن نفعله .

الفـــلاحة : لا نقدر أن نعدو إلى هناك أثنـــاء الليل .

الفـــلاح : وعلى طول الطريق تناثر الجنود . لا نستطيع حتى أن نعطي أية إشارة !

الفـــلاحة : ليصعدوا إلى هنا ويذبحونا !

الفـــلاح : إذن لا تستطيع أن تفعل شيئاً .

الفـــلاحة : (مخاطبة كترينه) صلى ، أيتها المسكينة ، صلى ! لن نستطيع شيئاً لوقف الدم الذى سيراق . إذا كنت لا تستطيعين الكلام ، فأنت تستطيعين الصلاة على الأقل . وربنا يسمع منك وإلا فمن ذا الذى يسمع إن لم يسمع هو ! سأساعدك . (الثلاثة يركعون ، وكترينة خلف الفلاحين) . أبانا الذى في السموات ! اسمع لدعانا ! لاتدع المدينة وكل من فيها يرقدون دون أن يعلموا شيئاً – لاتدعهم يقتلون . أيقظهم ، ولينهضوا ويذهبوا إلى الأسوار ، وليبصروا الآخرين وهم

ينزلون إلى المروج ومعهم الحراب والمدافع أثناء الليل . (مخاطبة كترينة خلفها) : احم أمنـــا ولا تجعل عين الحارس تغفل أبداً : اجعله يستيقظ ، وإلا فات الأوان . وساعد أيضاً زوج أختى ، إنه في المدينة مع أولاده الأربعة . لاتدعهم يقتلون فإنهم أبرياء ، ولا يفهمون شيئاً . (مخاطبة كترينة التي تنهدت فجأة) الأصفر عمره عامان ، والأكبر سبعة . (كترينة تنهض فجأة مضطربة) أبانا ، اسمع لدعائنا . أنت وحدك الذى تستطيع أن تعيذنا . أما نحن فسيقضي علينا ، نحن ضعاف ، لاعدة لنا ولا سلاح . لا نستطيع أن نتحرك ، ونحن بين يديك نحن والقطيع وكل المزرعة ، والمدينة كلها بين يديك ، والعدو يترصد تحت الأسوار ومعه جيش عرمرم .

(كترينة تسترق الخطى حتى العربة ، وتأخذ شيئاً منها تخبئه تحت مريلتها ، وتصعد على السقف بالسلم) .

الفـــلاحة : احم الأطفال الذين هم في خطر عظيم ، والصغار منهم بخاصة ، والشيوخ الذين لايستطيعون أن يتحركوا وكل الخلائق .

الفـــلاح : واغفر لنـــا خطايانا ، كما نحن نغفر أيضـــاً للخاطئين . آمين !

(كترينة . جالسة فوق السطح ، تبدأ في ضرب الطبل الذى أحضرته تحت مريلتها) .

الفـــلاحة : يا إلهي ، ماذا تفعل ؟

الفـــلاح : هل فقدت صوابها ؟

الفـــلاحة : أنزلها بسرعة ، أسرع !

(الفلاح يحاول أن يتسلق السلم ، لكن كترينة تجره فوق السطح) .

الفـــلاحة : ستجلب لنـــا البلاء .

الفـــلاح : توقفي فوراً عن ضرب الطبل أيتها المعتوهة !

الفـــلاحة : سيزحف جيش الإمبراطور علينا !

الفـــلاح : (يبحث عن حجارة على الأرض) : سأرميك بالحجارة !

الفـــلاحة : أليس عندك شفقة ؟ أليس لك قلب ؟ سيقضي علينا إذا أتوا إلينا ! سيذبحوننا !

(كترينة تحدق إلى المدينة من بعيد ، وتستمر في قرع الطبل) .

الفـــلاحة : (مخاطبة الفلاح) : لقد قلت لك ينبغي ألا تسمح لهؤلاء المتشردين بالمقام عندنا ! ماذا يهمها ، إذا أخذوا كل مواشينا !

المـــلازم : (يأتي هو وجنوده والفلاح الشاب) : سأمزقك إرباً إرباً !

الفـــلاحة : يا سيدى الضابط ! نحن أبرياء ، لم نستطع أن نفعل شيئاً لوقفها . لقد تسلقت على غير علم منا . إنها غريبة عنا ليست منا .

الملازم : أين السلم ؟

الفلاح : فوق .

الملازم : (موجهاً الكلام إلى أعلى) : آمرك أن تلقي بهذا الطبل .

(كترينة تستمر في قرع الطبل)

الملازم : أنتم جميعاً متآمرون . ما تفعلونه سيكون فيه القضاء عليكم .

الفلاح : في الغابة أشجار صنوبر مقطوعة ، فلو أخذنا شجرة وأسندناها وتسلقنا عليها . . .

الجندى الأول : (مخاطباً الملازم) : ياسيدى الملازم ، عندى اقتراح . (يهمس في أذن الملازم بكلمات ، يوافق هذا عليها) ها هو ذا اقتراحي ، وفيه مكاسب لك : انزلى ، واتبعينا حتى المدينة ، ودلينا على أمك ، ونحن ننقذها .

(كترينة تستمر في قرع الطبل)

الملازم : (دافعاً الجندى بشدة) : إنها لا تثق بك . وخصوصاً بصوتك هذا ! (مخاطباً كترينة) أعدك بشرفي ! إني ضابط ، وكلمتي كلمة شرف ! (كترينة تزيد في قرع الطبل) . إنها لا يهمها شيء !

الفلاح الشاب : يا سيدى الضابط ! إنها لا تفعل ذلك من أجل أمها فقط !

الجندى الأول : لن يمضي وقت طويل حتى يسمع الطبل من في المدينـــة .

المـــلازم : لا بد أن نحدث ضجة أعلى من قرع طبلها . بماذا نستطيع أن نحدث هذه الضجة ؟

الجندى الأول : لكن يجب علينا مع ذلك ألا نحدث أية ضجة !

المـــلازم : ضجة بريئة ، أيها الأحمق ؛ ضجة غير حربية — هذا ما يجب أن نحدثه .

الفـــلاح : أستطيع أن أشق الأخشاب بفأسى .

المـــلازم : نعم ، شق . (الفلاح يأتي بالبلطة ويضرب بهـــا في الجذع) اضرب أكثر ! أكثر ! إنك تضرب من أجل إنقاذ حياتك !

(كترينة تهدىء القرع بالطبل لحظة لتسمع . ثم تلقي نظرة جازعة على الفلاح ، وبعدها تستمر في القرع على نحو أشـــد) .

المـــلازم : (مخاطباً الفلاح) هذا ضعيف . (مخاطباً الجندى الأول) واضرب الجذع أنت أيضاً .

الفـــلاح : ليس عندى غير بلطة واحدة . (يتوقف عن الشق) .

المـــلازم : يجب أن نشعل الحريق في المزرعة . سنحيلها إلى دخان .

الفـــلاح : هذا لا يجدى ، ياسيدى النقيب . إذا رأى أهل المدينة النـــار ، عرفوا كل شىء .

(وكانت كترينة أثنـــاء قرع الطبل تنصت ، والآن هي تضحك) .

الملازم : إنها تضحك علينا ، انظروا ! لم يعد في وسعي أن أصبر عليها ، سأطلق عليها الرصاص ، حتى لو سمع الناس وانتبهوا . هات البندقية . (جنديان يهرعان . كترينة تستمر في قرع الطبل) .

الفلاحة : عندى فكرة صائبة ، ياسيدى النقيب . هنـــاك عربتها . فإذا أخذنا في تحطيمها توقفت فوراً . ليس إلا هذه العربة .

الملازم : (مخاطباً الفلاح الشاب) حطمها . (مخاطباً أعلى) سنحطم عربتك إذا لم تتوقفي عن قرع الطبل .

(الفلاح الشاب يضرب العربة ضربات ضعيفة) .

الفلاحة : توقفي أيتها الدابة !

(كترينه تتنهد وهي ترى مصير العربة . ولكنها رغم ذلك تستمر في قرع الطبل) .

الملازم : أين هذان الوغدان مع البندقية ؟

الجندى الأول : لا بد أن أهل المدينة لم يسمعوا شيئاً ، وإلا لأطلقت مدافعهم النـــار .

الملازم : (مخاطباً كترينه) لا أحد يسمعك في المدينة . . . ستقتلين نفسك بلا موجب . آخر مرة : ألق بالطبل إلى أسفل !

الفلاح الشاب : (ملقياً بالعصا فجأة على الأرض) ، استمرى في قرع الطبل ! وإلا يقضي على أهل المدينـــة

جميعاً ! استمرى ! اضربي ! اضربي ! (الجندى يجندله على الأرض ويخزه بالحربة . كترينه تبدأ في البكاء ، ولكنها تستمر في قرع الطبل) .

الفـــلاحة : لا تضربه في ظهره ! يا إلهي ، إنك ستقتله !
(يأتي الجنود ومعهم البندقية) :

الجندى الثاني : سنقدم جميعاً للمحكمة العسكرية ، إن العقيد يرغي ويزيد .

المـــلازم : صوب ! صوب ! (مخاطباً كترينه ، بينما البندقية تصوب) لآخر مرة ! توقفي عن قرع الطبل ! (كترينه تقرع بأقصى ما تستطيع من قوة ، وهي تبكي) أطلقوا النار ! .

(الجنود يطلقون النار . كترينه وقد أصيبت ، تقرع بضع قرعات ثم تسقط صريعة) .

المـــلازم : انتهت الضجة !

(ولكن تبعت قرعة الطبل الأخيرة طلقات مدافع المدينة . يسمع من بعيد أصوات مختلطة ، أصوات دق نواقيس وطلقات مدافع) .

الجندى الأول : لقد أفلحت .



في الليل والفجر يقترب . تسمع طبول وصفارات الكتائب وهي تسـير وتبتعد .

وأمام العربة تجثو الأم شجاعة بالقرب من بنتها ، والفلاحون بالقرب منهما .

الفلاح (باستياء) يجب أن تمشوا من هنا يا امرأة : ستمر الكتيبة الأخيرة الآن . وأنتما لا تستطيعان السـير وحدكما .

الأم شجاعة : ربمـا تنـام .

(تغـنى) :

هيـا ونامـي يا حبيبـه

في القش همهمـة غريبـة

وصغار جارى في ضجيـج

بينـا صغـارى في هنـاء

وصغـار جارى في خرق

ورداك من صافي الحـرير

من ثـوب أمـلاك صنع

والجـار يصرخ من مجاعـه

ولديك موفـور الغطـير

إن كـان غـير مرقـق

قـولى فـإني أبـد لـه

هيا ونامي يا حبيبه
في القش همهمة غريبة
أحد الرجال ببولن(١)
والثاني لا أدرى مصيره
كان يجب عليك ألا تذكرى لها شيئاً عن أولاد زوج أختك .

الفلاح : لو لم تذهبي إلى المدينة للتجارة المريبة ، فلعل شيئاً من هذا كله لن يكون قد حدث .

شجاعة : إنها تنام الآن .

الفلاحة : إنها لا تنام ؛ ينبغي أن تفهمي أنها ماتت .

الفلاح : وأنت ، يجب عليك أن ترحلي . إن في هذه المنطقة ذئاباً ؛ وإن فيها قطاع طرق أسوأ من الذئاب .

شجاعة : نعم .
(تذهب لإحضار غطاء من العربة لتغطية الميتة) .

الفلاحة : أليس لك غيرها ؟ أليس عندك من تستطيعين الذهاب إليه ؟

شجاعة : نعم ، واحد ، هو إيليف .

الفلاح : (بينما الأم شجاعة تغطي الميتة) : لا بد أن تبحثي عنه . أما هذه فسنعني نحن بدفنها كما يجب . فاطمئني من هذه الناحية .

شجاعة : خذوا هذا المال لتكاليف دفنها .

«١» بولن Polen = بولنده

(تعطي الفلاح نقوداً في يده . تصافحهم ، ثم يأخذ الفلاح وابنه جثة كترينه) .

الفـــلاحة : (تصافحها بانحناءة . وتقول لها) : أسرعى !

الأم شجاعة : (تأخذ بزمام العربة) : أرجو أن أستطيع جــر العربة . هذا ميسور ، إذ لم يعد فيها شيء كثير ـ ولا بد أن أعود لتجارتي .

(كتيبة تمــر بطبولها وصفاراتها) .

الأم شجاعة : (تجر العربة) : خذوني معكم !

(يسمع من الخلف غنـــاء) :

الحرب تمضي بالســعادة والمخاطــر
تمضي تجــر الذيــل أعــواماً مئــه
لم يســتفد منهـــا من الجمهور واحد
الزبـــل مطعمه ، وملبسه الخـــرق !
نصف الرواتب تســتبد بها الكتيبـــة
والكـــل قال : لعـــل معجزة تقع !
الحـــرب ما زالـــت تجـــر ذيولهـــا

(ترديده)

وافي الـــربيـــــع فهبـــــوا !
هيـــا إذن يـــا نصـــــارى !
الثلـــــج ذاب وســـــــالا
وارتـــاح في الـــرمـــس مـــوتى .
مـــن لـــم يـــزل بعـــــد حيـــا
يخـــوض حـــرباً ضروســـا

مقدمة مسرحية السيد بنتلا وخادمه ماتي
بقلم المترجم

– ١ –

كتب برشت هذه المسرحية الفكاهية وهو في فنلنده التى وصل اليها فى ١٧/٤/١٩٤٠ من أجل احدى المسابقات .

وقد استمد مادتها من قصص الكاتبة الفنلدية (واصلها من استونيا) هلا فووليوكى Hella Wuolijoki وكانت قد استضافته عند أهلها لما لجأ هاربا الى فنلنـــده .

واستوحى موضوعها ايضا من شخصية المليونير فى فلم شارلى شابلن المشهور « أضواء المدينة » ، وكان برشت من أشد المعجبين بالممثل الهزلى الساخر، خصوصا فى هذا الفلم الذى ابدى فيه شابلن عن أسلوب فنى فى السينما طريف .

على أن فيها ملامح أيضا تذكر برواية ديدرو المشهورة : « جاك المؤمن بالقدر » (سنة ١٧٧٣) وبرواية جوركى : « رب الخبز » .

ومثلت لاول مرة فى مسرح زيورخ Schauspielhaus Zurich في ٥/٦/٤٨ ، اخراج ك . هرشفلد ، ومثل دور بنتلا : ل . اشتكل L. Steckel

ووضع موسيقاهـا بول ديساو P. Dessau واغنية « صاحب الغابة والكونتيسة » وضعت على اساس لحن بلاده Ballade اسكتلندية قديمة ، و« اغنية البرقوق » تقوم على أساس لحن اغنية شعبية Volkslied .

والتى تمثل دور « لاينا » الطباخة تأتي أثناء تغيير المناظر مع عازف اكورديون وعازف جيتار أمام الستارة ، بعد المنظر الخاص بذلك ، المقطع الخاص بها . وهذا يمكنها من الفراغ من الترتيبات الخاصة بحفلة الخطوبة مثل كنس الارض ، وازالة التراب وتحريك العجين وضرب الثلج ودهن الكعك بالزيت وتنظيف الاكواب وطحن البن وتجفيف الصحون .

ولما أراد برشت طبعها اجرى فيها تعديلات كثيرة ، وظهـرت لاول مـرة فى الكراسة العاشرة مــن Versuche فى سنة ١٩٥٠ (عنـد الناشر سـوركمب Suhrkamp فى برلين) ، ومعها « نشيد بنتلا » الذى ألف موسيقاه بول ديساو فى سنة ١٩٤٩ ، ونصوص لبرشت عن هذه المسرحية وعن المسرح الشعبى بوجه عـام .

ذلك ان هذه المسرحية نموذج كامل لما أراده برشت من « المسرحية الشعبية » التى تجمع بين الواقعية والروح الشعرية .

والشخصية الرئيسية فيها هى بنتلا ، مالك الاراضى والغابات ، وصاحب ضيعة بنتلا فى اقليم تفستلند بفنلنده ، وهذه الضيعة تمتاز بتربية الابقار ، التى تعطى البانا وفيرة .

وبنتلا ذو شخصية مزدوجة : فهو فى صحوه مالك حريص على املاكه وتنمية ثروته واستثمار امواله بأقل التكاليف ، وفى سبيل ذلك يستغل القوى البشرية الى أقصى درجة وبأقل أجر . ويعارض كل المطالب الاجتماعية للعاملين ، ويتعاون مع القسيس والمحامي للقضاء على كل الحركات الاجتماعية التي تسرى بين العاملين .

لكنه فى سكره ينقلب انسانا آخر تماما : انسانا انسانيا ، يتألم لاحوال العمال المساكين ، ويبذل لهم الاموال في سبيل التخفيف عن ألوان بؤسهم ، ويتبسط معهم الى حد يرفع كل كلفة فيما بينه وبينهم ، فيشاربهم ويؤاكلهم ويجالسهم بكل بساطة ومودة ، وبهذا يزيل كل الحواجز الاجتماعية بينه وبينهم. وذهب به الامر الى حد مصادقة سائقه الماكر الذكي ، ماتى ألتونن ، الذى يمثل القطب الاجتماعى المضاد للسيد بنتلا .

وعلى هذا التناقض التام بين حالتى السكر والصحو لدى بنتلا تدور المسرحية باحداثها وتعقيداتها ومفاجآتها .

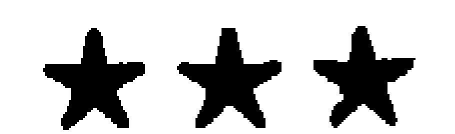
وله ابنة ، هى ايفا ، ابنة وحيدة مدلله ، ربيتفى مدرسة للراهبات ببروكسل (بلجيكا) تربية جيدة محافظة . لكنها فى الوقت نفسه وريثته (حين يموت أبوها) عن ثروة طائلة ، لهذا يطمع فيها الباحثون عن الثروة . وقد تقدم الى خطبتهاشاب تافه ، هو الملحق الدبلوماسى اينو سيلكا . وهذا الشاب نموذج لتفاهة رجال السلك الدبلوماسى : جهل مقرون بادعاء ، وغباوة يحاول سترها بملابسه البالغة الاناقة ، وحركاته المصطنعة الكاذبة ، ورطانة بأسماء أميرات قابلهن فى الكوكتيلات الباردة السخيفة التى تشغل معظم أوقات الدبلوماسيين ، وتظرف مقزز بذكر امور تافهة وقعت لسفراءودبلوماسيين . ثم ان هذا الملحق الدبلوماسى قد خلا من كل صفات الرجولة : لا شخصية ، ولا حرص على كرامة مهما وجهت اليه الاهانات ممن عنده لديهم منفعة .

لهذا فان ايفا لا تقيم لهذا الخطيب وزنا ، وهى التى شاهدت الافلام وقرات القصص ورات فيها نماذج للرجولة الحقة . وماتى ، السائق ، يمتاز بالرجولة اذا قورن بهذا الملحق الدبلوماسى . ومن هنا مالت بهواها الى ماتى ، وراى هذا فى رغبتها التخلص من خطيبها المفروض عليها مجالا ليلعب دورا ، دور المخلص . فيتفق معها على ان يذهب الي الحمام وهي فيه ، وان يرى ذلك خطيبها . ولكن هذا الخطيب ، وقد شاهد ذلك لم يتأثر ولم تثر فى نفسه أية غيرة ، لانه

لا يفكر الا فى بائنتها ، اى في الغابة التى سينالها كبائنة تقدمها الزوجة لزوجها ، خصوصا وهو مثقل بالديون ، وقد وعده بنتلا بتقديم غابة من غاباته بائنة لابنته .

غير أن بنتلا وقد اثارته تفاهة الملحق الدبلوماسي وانعدام الرجولة الشخصية عنده فضلا عن حرصه على ماله من أن يذهب الى مثل هذا التافه الذى لا تريده ابنته ، « يفيق » — ان صح هذا التعبير هنا — من سكره ، ويتنبه الى ان هذاالزواج صفقة تجارية خسيسة من جانب الملحق الدبلوماسى ، فيهين هذا اهانات تدرج فيها من التعريض والتلميح الى السب الفاضح الصريح ، وينتهى بطرده من البيت على ملأ من الحاضرين ، وعلى مسمع من وزير الخارجية الذى دعى الـى حفلـة الخطبة . وزيادة فى الاهانة يعلن بنتلا انه سيزوج ابنته من « رجل شريف » ، هو سائقه ماتى التونن . فينسحب الوزير وكبار المدعوين ، بعد هذه الفضيحة ، ويقتصر الحفل بعد ذلك على بنتلا وخدمه والقسيس والقاضى صديقه . وفي حالة من السكر — كأبيها — توافق ايفا على الزواج من السائق ماتى . لكن هذا السائق الذكي الماكر لا ينطلى عليه هذا ، ويقول انها لا تصلح له زوجة ، ويخضعها لامتحان عسير تخفق فيه اخفاقا شديدا : فى مطالب الحياة الزوجية لسائق وابنة ثرى كبير . ثم تفيق افاقة هائلة من سكرها حينما يضطر الامر ماتى — كجزء من الامتحان — أن يضربها على أردافها ، اذ تشعر باهانة بالغة ، وتخرج عن طورها تماما ، ويزول قناع ادعاء التكيف مع أوضاع المساكين ، ويرتفع من جديد الحاجز الاجتماعى الهائل الذى يفصل بينها وبين « السائق » ماتى .

وهكذا يكشف برشت عن المتناقضات الاجتماعية والطبقية بتهكم لاذع فى مناظر جمعت بين الفكاهة المرة والدرس القاسى ، كما فى منظر جمعية خطيبات بنتلا : ذلك ان بنتلا ذهب فى الفجر الى قرية كوركلا بحثا عن كحول مصرح به ، وراح يغازل مهربة الكحول ، وعاملة تليفون ، وفتاة في صيدلية ، وراعية بقر ويخطبهن الى نفسه ويعدهن بالاحتفال الرسمي بالخطبة فى يوم الاحد في الاسبوع التالي ، وهو اليوم الذى حدد لعقد خطبة ابنته ايفا . وافكر اربعتهن فى قضاء أحد ممتع بالذهاب الى الموعد الذى ضربه لهن بنتلا فى ضيعته . لكنه انكرهن وطردهن شر طردة ؛ فعدن خائبات لم يظفرن من الاحتفال ولا بلقمة او فنجان قهوة ! — وهذا المنظر من أشد مناظر المسرحية اثارة للفكاهة الاليمة والنقد الاجتماعى اللاذع .



السيّد بنتلا وخادمه مَاتي

تأليف : برتولت برشت
ترجمة وتقديم : د. عبد الرحمن بدوي

العنوان الاصلي للمسرحية

Bertolt Brecht
Herr Puntila und sein Knecht Matti

Volksstück

Suhrkamp Verlag

شخصيات المسرحية

بنتلا	Puntila
يوهان بنتلا :مالك ضيعة ببنتلا فى لامى	Lammi
القاضى فريدرك	
غلام فندق الحديقة فى تفستهوس	Tavasthus
ماتى التونن : سائق وخادم للسيد بنتلا	Matti Altonen
ايفا بنتيلا : ابنة السيد بنتيلا	Eva Puntila
اينو سيلكا : ملحق دبلوماسي فى سفارة	Eino Silakka
اما تاكينائين : ((اما المهربة))	Emma Takinainen
الطبيب البيطرى	
مانـدا : آنسة تعمل فى الصيدلية	Manda
ليسو جكارا : راعية بقر	Lisou Jackara
ساندرا : عاملة تليفون	
رجل بدين : مالك اراض ، مثل بنتلا	
عامل	
عامل انمش	
عامل بائس	
لاينا : طباخة	Laina
سركلا القرمزى	Surkkala
هـلا : ابنته الكبرى	Hella
ثلاثة أولاد آخرون لسركلا	
فينا : خادمة بنتلا	Fina
ناظرة ضيعة بنتلا	
بكا : المحامى	Pekka
القسيس :	
زوجة القسيس	

تجرى المسرحية فى فنلندة

اســـتهـــلال

(تلقيه الممثلة التي ستقوم بدور راعية البقـــر)

أيها الجمهور الكريم ! إن الكفاح مـــرير

لكن الحاضر يضيء

لكن من لا يضحك بعدُ لم يبرْق الجبَل

ولهذا ألفنـــا رواية ضاحكة

لكن ، أيهـــا البيت الكريم !

مالنا أن نزن الفكاهة بميزان الصيدلي

بل علينا أن نزنها بالقنطار ، مثل البطاطس

ولنستعِنْ في عملنا أحيانا بالمِعْول .

في هذا المساء سنقدم اليكم نوعا من الحيوان الذى
ينتسب إلى عصر ما قبل التاريخ يسمى مالكالضّياع
وهو حيوان عرف بشراهة الافتراس وبأنـــه
لا فائدة فيه أبدا .

وحينما لا يزال يوجد ويقاوم باصرار

فانه يمثل طامة على الأرض هائلـــة

سترون هذا الحيوان ينطلق حـــرا

في منطقة جميلة طيبـــة العنصر

فان لم يظهر من بين الكواليس

فستتبينونه من نصنـــا هذا :

وعاء لبن يرفّ تحت أشجار الشربين الفنلندية

صيف بلا ليل على الجدول الرقيق

قرى حمـــراء يوقظها ديك الصباح

أبخرة كابية تَصّاعد من سقف مصنوع من ألواح .

هذا ، فيما نرجو ، هو الاطار

الذى في داخله تحدث أحداث مسرحيتنا هذه عن السيد بُنْتلا *

بنتـــلا يعثر على رجـــل

---

* الأسماء المؤلفة من ثلاثة مقاطع فى هذه الرواية تحمل النبرة الصائتة على المقطع الأول (هكذا : بنتلا ، كرجلا ، الخ) .

— ١ —

(بهو صغير في فندق الحديقة بمدينة تفستهوس . بنتلا ، والقاضي ، وغلام الفندق ، القاضي يسقط سكران من على كرسيه) .

بنتـــلا : منذ كم نحن هنا ؟

الغـــلام : منذ يومين ، ياسيد بنتلا

بنتـــلا : (مخاطبا القاضي بلهجة التأنيب) : يومين صغيرين هل سمعت ؟ ومع ذلك فأنت تتراخى وتتظاهر بأنك متعب ، وهذا حين أريد أن أحدثك قليلا عن نفسي ، ونحن بسبيل شرب كأس من الاكوافيت ، وان أشرح لك كم أشعر بأنني مهجور ، وأعرض أفكارى عن البرلمـــان ! لكنكم جميعا تنهارون من أقل مجهود ، لأن الروح قوية ، ولكن الجسد ضعيف . أين الطبيب الذى بالأمس كان لا يزال يتحدى الدنيا بأسرها ؟ لقد رآه ناظر المحطة يخرجونه ، لكنه حوالى الساعة السابعة أسلم الروح بعد معركة بطولية . وحين كان لا يزال يتمتم ، كان الصيدلى لايزال قائما : لكن أين هو الآن ؟ هؤلاء هم كبـــار

الشخصيات في الإقليم ! يا للشقاء ! (يلتفت الى القاضي الذى غلبه النعاس) وأى قدوة لشعب تفستلاند Tasastland : قاضي تفستلاند عاجز عن الصمود في فندق قائم على حافة الطريق ! لو كان عندى خادم كسلان مع المحراث مثلما أنت مع زجاجة الخمر ، لطردته على الفور ولقلت له : « يا حيوان ، سأريك كيف تؤدى واجبك بهذا الاستخفاف ! ألا تستطيع أن تفكر ، يا فريدرك ، فيما ينتظر منك ، وأنت رجل مثقف ، مرموق ، أن تكون قدوة تحتذى ، أن تصمد ، أن تشعر بمسئولياتك . حاول إذن أن تسترد نفسك ، أنت لا تستطيع أن تبقي جالسا معي وتتكلم ، أيها الشخص البائس ؟ (مخاطبا الغلام) : في أى يوم نحن ؟

الغلام : السبت ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : هذا يدهشني . يجب أن يكون اليوم يوم الجمعة .

الغلام : الف معذرة ، ولكن اليوم هو السبت .

بنتلا : أنت ترد عليّ ؟ تريد أن تكون غلاما ظريفا ! وأنت ثقيل . . قليل الأدب ! ستجعل كل زبائنك يهربون ، هات كأسا آخر من الكوافيت ! افتح

أذنيك ولا تعد إلى التخليط : كأس أكوافيت Aquavit ، ويوم الجمعة . فهمت ؟

الغـــلام : نعم ، ياسيد بنتـــلا .

(يخرج بسرعة)

بنتـــلا : (مخاطبا القاضي) اصح ، يا ميت . لا تتركني هكذا وحدي . تستسلم أمام زجاجتين أو ثلاث من الأكوافيت ! لم تكد تضع أنفك فيها ! تجندلت في الزورق ، وحين جدفت بك على ماء الحياة (ـ أكوافيت) ، لم تجرؤ حتى أن تتطلع من فوق الزورق ، ألا تخجل ؟ انظر إليّ ، أنا أخرج ، وألقي بنفسي على الشراب . (يقلـــد بحركات) ، وأتنزه على سطحه.فهل أنا أغرق ؟ (يلمح ماتيّ سائقه ، وكان واقفا بالباب منـــذ مدة) من أنت ؟

ماتـــيّ : أنا سائقك ، ياسيد بنتـــلا

بنتـــلا : (بارتياب) من أنت ؟ أعـــد !

ماتـــيّ : أنا ســـائقك .

بنتـــلا : يستطيع كل إنسان أن يقول هذا . أنا لا أعرفك .

ماتـــيّ : ربمـــا لم تتطلع أبدا في وجهي ، وأنا لم ألتحق بخدمتك إلا منذ خمسة أسابيع .

بنتـــلا : ومن أين أتيت هكذا ؟

ماتـــى : من الخارج . أنا انتظر في العربة منذ يومين .

بنتـــلا : في أية عـــربة ؟

ماتـــى : عربتك ، الاستوديو بيكر Studebaker

بنتـــلا : هذا مضحك . هل تستطيع إثبات ذلك ؟

ماتـــى : وليس في نيتي أن أنتظرك في الخارج أطول من ذلك ، أعلم هذا . لقد وصل بي الأمر إلى هذا الحد ! لا ينبغي معاملة إنسان بهذه الكيفية .

بنتـــلا : ما معنى هذا : إنسان ؟ هل أنت إنسان ، أنت ؟ لقد قلت منذ قليل انك سائق . هذا تناقض ، اعترف بهذا . !

ماتـــى : سأبرهن لك ، ياسيد ماتي ، إنني إنسان . لن أدع أحدا يعاملني معاملة الدواب ، ولن أنتظرك في الشارع حتى تتفضل بالخروج .

بنتـــلا : انك قلت منذ قليل انك لا تتحمل هذا .

ماتـــى : تمـــاما . ادفع لى الـ ١٧٥ مارك المستحقة لى . وسأبحث عن شهادتي في بنتلا .

بنتـــلا : أنا أعرف صوتك هذا . (يتلفت حواليه ويتأمله كأنه حيوان عجيب) . صوتك يرن كأنه صوت إنسان . اجلس وتناول قدحا من ماء الحيـــاة (الاكوافيت) : لا بد أن يتعرف كلانا الآخر .

الغـــلام : (يدخل ومعه زجاجة) الاكوافيت الذى طلبته ، ياسيد بنتلا ، واليوم هو يوم الجمعة .

بنتـــلا : تمـــام . (مشيرا إلى ماتيّ) هذا صديق لى .

الغـــلام : نعم ، هذا سائقك ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : إذن أنت سائق ؟ كنت أقول دائما إنه في أثنـــاء الأسفار يلتقي المرء بالناس الشائقين . صُبَّ !

ماتـــيّ : لا أعرف ماذا تريد بعد ؟ لا أعرف هل أشرب من خمرك هذه ؟

بنتـــلا : أنت رجل قليل الثقة بالناس أليس كذلك ؟ أفهم هذا . ينبغي على الإنسان ألا يشارك غرباء في مائدة واحدة . فمتّى ما نعس الإنسان ربمـــا سرقوه . أنا المـــالك بنتلا من لاميّ Lammi ، وأنا رجل شريف ، وعندى تسعون بقرة . ومعي تستطيع أن تشرب ، وأنت مطمئن آمن ، يا أخى.

ماتـــى : حسن . أنا ماتى التونن ، وأنا سعيد بمعرفتك . (يشرب على صحته)

بنتـــلا : كل السعادة لى أنا . انظر كم قلبي طيب : ذات مرة انتشلت جعرانا من الطريق ووضعته في الغابة حتّى لا يطأه أحد ، وواضح أن هذا من جانبي فيه شيء من المبالغة ولقد جعلته يصعد على عصا . وأنت أيضا قلبك طيب ، أنا المح هذا فيك . وأنا لا أحتمل أن تكتب « أنا » بحرف « أ » كبيرة. هذا يستحق الضرب . وهناك ملاك كبار يأنفون من تقديم الطعام إلى المستخدمين عندهم . أما أنا فبودى ألا أقدم إلى رجالى إلا اللحم المحمرّ . انهم

ناس هم الآخرون ، ويحبون أن يأكلوا من أطايب الطعام مثلى تمـــاما ، وهذا حقهم ، ألا تعتقد هـــذا ؟

ماتـــى : تمـــاما .

بنتـــلا : هل صحيح إنني تركتك في الخارج تنتظر ؟ كان هذا مني أمرا غير لائق ، واني لألوم نفسي عليه تماما . وإذا فعلت ذلك مرة أخرى ، فخذ المفتاح القلاووظ واضربني . على أم رأسي ! ماتي ، هل أنت صديقى ؟

ماتـــى : لا .

بنتـــلا : شكرا . كنت أعرف ذلك . ماتي ، تتطلع فيّ : ماذا ترى ؟

ماتـــى : بودى أن أقول : شخص ضخم سكران مثل البرميل .

بنتـــلا : انظر كم الظواهر تخدع . أنا غير هذا تمـــاما . ماتى ، أنا رجل مريض .

ماتـــى : مريض جـــدا .

بنتـــلا : هذا يسرني . هناك من لا يلاحظون ذلك . حين يرونني هكذا ، لا يدركون حالتي . (بتجهم وهو يُحِدُّ النظرَ إلى ماتي) : تنوبني نوبات .

ماتـــى : لا تقل هذا .

بنتـــلا : حقيقة ، ليس هذا مزاحا . وهذا يحدث لى مـــرة

على الأقل كل ثلاثة أشهر . وأفيق فجأة وأنا في تمـــام وعيى . فما قولك في هذا ؟

ماتـــى : نوبات الافاقة هذه تنتابك بانتظام ؟

بنتـــلا : بانتظام . وفيما عدا ذلك أظل طبيعيا ، كما تراني في هذه اللحظة : في تمـــام قواى العقلية ، ضابط لحواسيّ . ثم تأتي النوبة . تبدأ هكذا : يحدث لعينيّ شيء ، فبدلا من أن أرى شوكتين (يرفع شوكة) لا أعود أرى غير شوكة واحدة .

ماتـــى : (فزعا) إذن تكون نصف أعمى ؟

بنتـــلا : لا أرى غير نصف العالم . والأسوأ من هذا أنني أثناء هذه النوبات من الافاقة التامة المجنونة ، أنحط إلى مستوى البهيمة . لا يستطيع شيء أن يوقفني . وما أفعله في مثل هذه الحالة ، يا أخى ، لا لوم عليّ فيه ، أبدا ، إذا كان عند الناس قلب وتذكروا أنني مريض . (بفزع في صوته) : حينئذ أكون مسئولا تمـــام المسئولية عن أفعالى . أتعرف معنى هذا ، يا أخى ، « مسئول عن أفعاله » ؟ ان الرجل « المسئول عن أفعاله » رجل يتوقع منه أى شيء . مثلا ، لا يكون قادرا على السهر على سعادة ابنه ، ولا يشعر بمشاعر الصداقة ، ويكون مستعدا لأن يمـــر من فوق جثته هو نفسه . وفي هذه الحالة ، كما يقول المحامون ، يكون مسئولا عن أفعاله .

ماتـــى : ألا تعمل شيئا ضد هذه النوبات ؟

بنتــلا : بلى ، يا أخي ، افعل كل ما أستطيعه . كل ما يمكن عمله من الناحية الإنسانية . (يمسك بكأس الشراب) : هذا هو علاجي الوحيد . أَعُبُّ منه عَبّاً متواصلا دون أن أقطب وجهي ؛ صدقني ، أعب عبا لا على نحو الشرب بالملعقة . وكل ما أستطيع أن أقوله هو أنني أناضل برجولة ضد هذه النوبات من الافاقة الحمقاء . لكن ما الفائدة ؟ في كل مـــرة تصرعني هذه النوبات . انظر مثلا كم أسأت التصرف معك ، وأنت رجل ثمين جدا ! هذا ظهرى ، عليك فاضربه ! أود أن أعرف أى صدفة سعيدة جعلتك تشتغل عندى .

ماتــى : فقدت عملي السابق . لكن لم يكن الذنب ذنبي .

بنتــلا : ماذا حدث ؟

ماتــى : كنت أشاهــد أشباحا .

بنتــلا : حقيقــة ؟

ماتــى : (هازا أكتافه) كان ذلك في ضيعة السيد ببمان Pappmann . لم يكن أحد يعرف من أين جاءت حكاية هذه الأشباح ، وقبل مجيئي لم يكن يوجد أشباح أبدا . وإذا شئت أن تعرف ، ففي رأيي أن السبب هو أن الطعام كان رديئا . فحين تكون العجائن ثقيلة في البطون ، يضطرب النوم ، وتأتي الكوابيس . وأنا لا أحتمل الطعام الردىء . فكرت في استعفائي من عملي ، لكن لم يكن

أمامي عمل آخر ، فأصابني القنوط ، فرُحْتُ أقص حكايات مخيفة في المطبخ . ولم يمض وقت طويل وإذا ببنات المطبخ بدورهن يشاهدن في المساء رؤوس أطفال على السياجات ، فطلبن إعفاءهن من عملهن . وبعد ذلك خيّل إليّ أن كرة رمادية خرجت من الاسطبل وهي تتحدر على الأرض ، وكانت تشبه الرأس . وحين رويت هذا للناظرة ، مرضت . والخادمة هي الأخرى استعفت في الليلة التي رأت فيها عند المساء رجلا أسود البشرة يتجول في الحمام وهو يحمل رأسه تحت ذراعه وقد طلب مني نارا لإشعال غليونه . فراح السيد بيمان يصيح في كل مكان أنني المسئول عن هذا . وأنني أجعل الناس يهربون من الضيعة ، وانه لا يوجد في ضيعته أشباح . لكن حين قلت له أنه على خطأ ، وانه مثلا في المدة التي كانت فيها المدام في المستشفى للولادة ، شاهدت في ليلتين متواليتين شبحا أبيض يقفز من نافذة غرفة الناظرة ويدخل من نافذة غرفة السيد بيمان نفسه ، لم يدر ماذا يقول . لكنه طردني . وقد قلت وأنا راحل أن من رأيي أنه لو اهتم بتحسين الطبيخ في الضيعة لالتزمت الأشباح الهدوء : فرائحة اللحم ، مثلا ، لاتروق لها .

بنتلا : فاهم ! أنت فقدت شغلك لسبب واحد لأنهم كانوا يقترّون في طعام الذين يشتغلون عندهم .

أنت تحب الأكل الجيد ، حسن ، هذا لا ينقص من قدرك في نظرى ، طالما كنت تحسن سوق جرّارى وتؤدى عملك بنشاط وتعطي لبنتلا ماهو لبنتلا . بهذه الكيفية نستطيع أن نكون متفاهمين وكل إنسان يستطيع أن يتفاهم مع بنتلا .

(يغــنى) :

ما دام نحن على السرير على وفاق ؟ !

فيم النزاع ، حبيبتي ، فيم النزاع

ان بنتلا يود أن يقطع أشجار الشربين معك ، ويزيل الأحجار من الحقول ، ويسوق الجرار ! لكن هل تركوه هادئا ؟ لقد وضعوا حول عنقي بنيقة صلبة ، استهلكت لِحْيَتَىْ . لا يليق ببـــابا أن يسوق المحراث ، ولا يليق به أن يداعب الفتيات ، ولا يليق به أن يشرب القهوة مع العمال ! لكن كفى من هذا الذى « لا يليق » : وأنا سافرت إلى كورجلا وعقدت خطبة ابنتي على الملحق الدبلوماسي ، وبعد هذا أجلس إلى المـــائدة وأنا بالقميص دون أن يلومني أحد : وأنام مع السيدة كلينكمن Klinckmann وكفى . . سأزيد في مرتبك ، لأن العـــالم الكبير وعندى غابة ، وهذا يكفيك ويكفي أيضا سيد بنتـــلا .

ماتـــى : (يضحك كثيرا ولوقت طويل ، ثم) فيما يتعلق بهذا اطمئن . ولنوقظ القاضي الكبير ، لكن

برفق ، وإلا انتابه الخوف وحكم علينا بمـائة سـنة سجنا .

بنتـلا : أود أن أتأكد أنه ليس هناك هوة فيما بيننا . قل انه لا يوجد بيننا هوة !

ماتـى : أمرك ياسيد بنتلا ، لم يعد هناك هوة .

بنتـلا : يا أخي ، يجب أن نتكلم عن الفلوس .

ماتـى : طبعا .

بنتـلا : لكن من الحقارة التحدث عن الفلوس .

ماتـى : إذن فلا نتكلم عن الفلوس .

بنتـلا : هذا غلط . ولمـاذا لا نكون حقراء ؟ ألسـنا رجالا أحـرارا ؟

ماتـى : كـلا .

بنتـلا : آه ، إذن ! وما دمنا أحرارا ، ففي استطاعتنا أن نفعل ما نريد . إذن فلنكن حقراء . إذ لا بد لى من العثور على ما يمكنني من جمع بائنة لابنتي الوحيدة ، وهذا يحتاج إلى تفكير هادىء وذكاء ونشوة ، أرى حلّين : أن أبيع غابتي أو أن أبيع نفسي . فبماذا تنصح ؟

ماتـى : أنا لو كانت عندى غابة ، لمـا بعت نفسى .

بنتـلا : ماذا ؟ أبيع الغابة ؟ لقد خيبت أملى فيك يا أخى . هل تعرف ما هي الغابة ؟ هل هي فقط ١٠,٠٠٠ حمل من الخشب ، أو سرور نضير للإنسان ؟

وتريد أن تبيع السرور النضير للإنسان ؟ عار عليك !

ماتـــى : إذن خذ الحـــلّ الثاني .

بنتـــلا : حتّى أنت يا بروتس ؟ أتريد حقا أن أبيع نفسى ؟

ماتـــى : وماذا ستفعل لتبيع نفسك ؟

بنتـــلا : السيدة كلنكمان .

ماتـــى : في كورجلا ، حيث نذهب ؟ عمة الملحق ؟

بنتـــلا : انهـــا تستلطفني .

ماتـــى : ولما تريد أن تبيع جسدك ؟ يا للهول !

بنتـــلا : أبدا . لكن ماذا ستصير الحرية ، يا أخي ؟ أعتقد مع ذلك أنني سأضحى بنفسى : على كل حال ، من أنا ؟

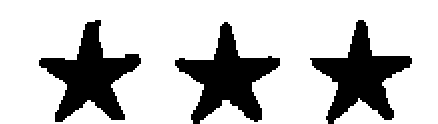
ماتـــى : هذا صحيح .

(القاضي يفيق من نومه ويبحث فوق المنضدة عن جرس غير موجود ولكنه يهـــزه) .

القـــاضى : هـــدوء في القـــاعة !

بنتـــلا : انه يتصور نفسه في المحكمة لأنه نائم . يا أخى ، لقد حللت مسألة معرفة ما هو الأفضل : غابة مثل غابتي ، أو رجل مثلى أنا . أنت غلام عجيب مدهش . خذ حافظة نقودى ، وارفع ثمن القوارير وضعه في جيبك لأني أضيعه باستمرار . (مشيرا إلى القاضي) : احمله ! أضيع كل شيء ، ولا

أريد أن أملك شيئاً ،وأفضل هذا.ان النقود بلاء، أعلم هذا . وحلمي هو ألا أملك شيئا ، وأن أذرع فنلنده الجميلة على قدميّ ، أو بعربة صغيرة ذات مقعدين . ولن يرفض الناس إعطاءنا قطرة صغيرة من البنزين ، ومن وقت لآخر ، حين نكون متعبين ، يقيم المـــرء في فندق مثل هذا . ويكسب المـــرء ثمن كأسه بشق الحشب . وهذا أمـــر سهل بالنسبة اليك تستطيع انجازه بيـــدك اليسرى ! (يذهبون . ماتي يحمل القاضي) .



— ٢ —

ايفـــــا

(مدخل ضيعة كركلة . ايفا بنتلا تنتظر أباها وهي تأكل شوكولاته . والملحق الدبلوماسي اينو سيلكا يظهر في أعلى السلّم ، وقد غلبـــه النعاس) .

ايفـــا : لا بد أن السيدة كلنكمان متضايقة .

الملحـــق : عمّي لا تتضايق وقتا طويلا . تكلمت بالتلفون مرة أخرى لأعرف أخبارهم . في القريةشوهدت سيارة فيها رجلان يضحكان ويصيحان .

ايفـــا : لا بد أنهم هم . فاني أتعرف أبي بين آلاف . إذا جرى إنسان وراء خادم ومعه كرباج ماشية ، أو يهدى سيارة إلى أرملة مستأجر ، فمن المؤكد أن هذا الإنسان هو أبي .

الملحق : لكنه هنا ليس في بيته . أنا لا أخاف إلا الفضيحة . ربما ليست عندى ملكة الأرقام ، فأنا أعجز عن معرفة كم من لترات اللبن نستطيع أن نرســـل إلى كوناس ، وأنا لا أشرب اللبن أبدا ، لكن عندى حدسا دقيقا بما يمكن أن يؤدى إلى فضيحة. فحينما قال ملحق السفارة الفرنسية في لندن ، بعد أن شرب ثماني كؤوس من الكونياك ، أقول حينما صاح ونحن على المـــائدة في وجه دوقـــة

كارتمبل Catrumple انها عاهرة ، تنبأت في الحال أنه ستحدث فضيحة . وكنت على صواب . وفي هذه المرة أعتقد أنهم واصلون . غير أني متعب بعض التعب . فإذا سمحت ، فاني ذاهب .

(يخرج بسرعة . باب الدخول ينكسر بضوضاء شديدة ، وبنتلا يدخل الفناء بسيارته الاستوديبيكر وفي السيارة يجلس القاضي وماتي) .

بنتــلا : ها نحن أولاء قد وصلنا . لكن لا داعي للرسميات ، لاتوقظي أحدا ، سنشرب زجاجة أخرى ونحن جماعة صغيرة ثم نذهب إلى الفراش . هل أنت سعيدة ؟

ايفــا : نحن في انتظارك من ثلاثة أيام .

بنتــلا : تعوقنا في الطريق ، لكننا أحضرنا كل شيء . ماتيّ ، أخرج الحقيبة . أرجو أن تكون أمسكت بها جيدا على ركبتيك وأنه لم ينكسر شيء ، وإلا متنا جميعا من العطش . لقد أسرعنا لأننا حسبنا أنك تنتظريننا .

القــاضي : هل أستطيع أن أقدم اليك التهاني ، يا ايفا ؟

ايفــا : بابا ، أنت مصيبة . لقد بقيت ها هنا ثمانية أيام وليس معي غير قصة قديمة ، والملحق وعمته ، وأنا أتضور من الملال .

بنتــلا : لقد أسرعنا ، وكنت أحثهم ، وأقول : « يجب ألا نتأخر ، فلا يزال أمامي أن أتناقش مع الملحق

في موضوع الخطبة . . على كل حال أنا كنت مبسوطا لأني أعرف أنك كنت مع الملحق ، على الأقل كان معك إنسان تتسلين معه أثنـــاء غيبتنا . انتبه للحقيبة ، يا ماتي ، وإلا حدث لها حادث .

(ينزل الحقيبة بمساعدة ماتي ، محتاطا كل الاحتياط) .

القـــاضي : هل تشاجرت مع الملحق ، حتى تشكي من تركك وحدك معه ؟

ايفـــا : أوه ، لا أعرف . إنه رجل من المستحيل التشاجر معــــه .

القـــاضي : ياسيد بنتلا ! ابنتك لاتبدى أية حماسة . وتأخذ على الملحق أنه لايمكن التشاجر معه . ولقد مرت بي قضية طلاق ، تشكو فيها الزوجة من أنها حين ترمي زوجها بالمصباح على أم رأسه ، فان زوجها لا يبدى أى ضيق . لقد كانت تشعر بأنه يهملها ولا يحفل بها .

بنتـــلا : هكذا ! لى الحظ مرة أخرى . حين يتدخل بنتلا ، يسير كل شيء . ماذا ؟ لست سعيدة ؟ أفهم ذلك . فان طلبتِ مشورتي ، فاني لا أحبذ لك الملحق زوجا . انه ليس رجلا .

ايفـــا : (لأن ماتي قائم هناك يبتسم بخبث) لقد قلت فقط انني غير واثقة من أن الملحق يكفي للترفيه عني .

بنتـــلا : وهذا ما أقوله . خذى ماتي . فمعه تتسلى كل الفتيات .

ايفـــا : بابا ، أنت رجل مستحيل . لقد قلت فقط إنني غير واثقة . (مخاطبة ماتي) احمل هذه الحقيبة إلى فوق !

بنتـــلا : لحظة ! لنخرج أولا زجاجة أو زجاجتين . وعندى بعدُ كلامٌ معك ، إنني أتساءل هل الملحق يناسبنا . هل عقدتِ الخِطْبة معه ؟

ايفـــا : لا . لم أعقد خِطْبةً معه ، ولم نتحدث معا في هذا . (مخاطبة ماتي) : دع هذه الحقيبة مغلقة !

بنتـــلا : ماذا ؟ لا خطبة ؟ طوال ثلاثة أيام ؟ لكن ماذا فعلت إذن ؟ هذا لا يعجبني في الناس . إنني أعقد خطبتي في ثلاث دقائق . احضريه ها هنا . وأنا استدعي فتيات المطبخ وأريه كيف اني أعقـــد خطبتي في لمح البصر . اخرجي زجاجة البورجوني أولا ، زجاجة الليكير .

ايفـــا : لا ، لن تشرب منذ الآن ! (مخاطبة ماتي) : احمل الحقيبة إلى غرفتي ، وهي الثانية عن يمين الســـلم .

بنتـــلا : (فزعا وقد شاهد ماتي يرفع الحقيبة) لكن يا ايفا ليس هذا لطيفا منك . انك لا تستطيعين أن تمنعي أباك من العطش . وأني لأعدك بافراغ زجاجة في هـــدوء مع الطباخة أو الخادمة وفردريك ، وهو الآخر عطشان : كوني إنسانية .

ايفـــا : لقد بقيت ساهرة حتى أمنعك من ايقاظ الطباخات من نومهن .

بنتـــلا : أنا واثق أن السيدة كلنكمن ـ أين هي الآن ؟ تود أن تمضي بعض الوقت معي ، وفردريك متعب ، لهذا يمكنه الذهاب لينام . وأنا أتحدث مع السيدة كلنكمن ، وكانت نيّتي معقودة على هذا ، وكلانا يستلطف الآخر دائما .

ايفـــا : كن هادئا ، أرجوك . ان السيدة كلنكمن كانت غاضبة لأنك حضرت متأخرا ثلاثة أيام . وأشك في أنك ستستطيع رؤيتها غدا .

بنتـــلا : سأقرع بابها ، وسأرتب كل شيء . وأنا أعرف كيف أعاملها ! أما أنت فلا تحسنين من هذا الأمر شيئا يا ايفـــا .

ايفـــا : ما أعلمه على كل حال هو أنه لا توجد امـــرأة تود أن تبقي معك وأنت في الحال التي أنت عليها ! (مخاطبا ماتي) أنت ، احمل هـــذه الحقيبة إلى فوق ! وكفتني أيام التأخير الثلاثة .

بنتـــلا : ايفا ! كوني عاقلة . إذا كنت تريدين مني ألا أصعد ، فاذهبي وأحضرى المرأة البدينة القصيرة وأعتقد أنها ربة البيت ، فلى كلام معها .

ايفـــا : بابا ، لا تتجاوز الحدود ، إذا كنت لا تريد مني أن أحمل بنفسي الحقيبة إلى أعلى وربما تفلت من يدى إهمالا .

(بنتلا ينهض فزعا . ماتي يحمل الحقيبة . ايفـــا تتبعه ببطء) .

بنتـــلا : (بهـــدوء) هكذا تعامل البنت أباها ! (يلتفت ويعود ويصعد في السيارة) : فردريك ! اركب !

القـــاضى : ماذا تريد أن تفعل يايوهان ؟

بنتـــلا : سأرحل من هنا . انا هنا غير مبسوط . انظـــر ! أصل متأخرا في الليل ، وتأمل كيف استقبـــل بأذرع مفتوحة ! هذا يذكرني بحكاية الابـــــن الضال يافردريك ، لكن لم يذبحوا من أجلى العجل السمين ، ولم أتلق غير اللوم . أنا راحل .

القـــاضى : الى أين ؟

بنتـــلا : لا أفهم باى وجه تسألنى هذا السؤال . ألا ترى كيف ان ابنتى ابنتى أنـــا ، تحرمنى من شرب الخمر ؟ لابد لى ان أجرى في الليلة لأعثر على زجاجة او اثنتين .

القـــاضى : كن عاقلا يابنتلا . لن تستطيع الحصول على الخمر في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليـــل . ثم ان بيع الخمر بدون تذكرة الطبيب ممنـــوع بحسب القانون .

بنتـــلا : وانت ايضا تتخلى عنى ؟ لن احصل على خمـــر مرخص ، قانونا هكذا تقول ؟ سأريك كيف استطيع الحصول عليه ، على الخمر المرخص ، في النهار او في الليل .

ايفـــا : (تعود ، تنادى من السلم) انزل من الســـيارة فورا يا بابا .

بنتـــلا : انت عاقلة يا ايفا ، وتكرمين ابويك ليعيشـــا طويلا في هذه الدنيا ! (يعتدل غاضبا فيسيارته) ياله من بيت جميل ، تترك فيه امعـــاء الضيوف لتجف على الحبال ! ولن أحصل على امـــرأة ! سأريك اذا كنت لن احصل عليها ، وفي وسعك ان تقولى للسيدة كلنكمن انى متنازل عـــن الاجتماع بها . انى أعدها مثل العذراء المجنونة التى لازيت في مصباحها . والآن ، لِنَدُسْ على البنزين الى آخر درجـــة ولتزلزل الارض ، ولتستقم كل المنحنيات خوفا وفزعا ! (يخـــرج بسرعة بالسيارة وهى تسير الى الخلف)

ايفـــا : (تخاطب ماتي ، وهى تنزل السلم) امنع السيد، امنعـــه .

مـــاتي : (يظهر خلفها) فات الوقت . انه سريع جدا .

القـــاضى : اظن اني لن انتظره . فاني لست بعد شابا ، يا ايفا. لن يحدث له شيء ، وهو رجل محظوظ دائما . اين غرفتى ؟

(يصعد)

ايفـــا : الثالثة في أعلى السلم . (مخاطبة ماتي) والآن علينا ان نبقى هنا لمنعه من تناول الشراب مـــع الخدم والاختلاف معهم .

مـــاتي : هذه الالوان من الاختلاط والالفة مؤذية دائما . لقد عملت في مصنع ورق . ثم ماذا ؟ طلـــب

البواب اعفاءه من العمل لأن المدير سأله عن حال ابنـــه .

ايفـــا : انهم يستغلون أبي باستمرار ، لان فيه نقطـــة ضعف وهى انه طيب القلب اكثر من اللازم .

مـــاتي : نعم ، لحسن حظ من يخـــالطونه انه يشرب في بعض الاحيان ، وهنالك يصبح رجلا ممتـــازا ، وتتراءى له فئران بيض يود ان يربت عليهـــا ويلاطفها ، اذ يصير في غاية الطيبة .

ايفـــا : لا أحب أن تتكلم عن سيدك بهذه اللهجة . واريد منك الا تأخذ مايقوله ، مأخذ الجد ، مثلامايقوله عن الملحق . ولا أريد ان تشيع بين الناس مايقوله على سبيل المزاح .

مـــاتي : ان الملحق ليس رجلا ؟ ومن هو الرجل ؟ الآراء كثيرة حول هذا الموضوع ! لقد كنت في خدمة صاحبة مصنع بيرة ، ولها بنت . وذات يـــوم نادتنى هذه البنت وهى في الحمام لاحضر لهـــا برنسا ، لأنها كانت محتشمة جدا . قالـــت : « أحضر لى برنسا ! » وكانت واقفة وعاريـــة تماما مثل كف اليد ، واردفت : « ربما يـــراني الناس وانا اغوص في المـــاء » .

ايفـــا : لا أفهم ماذا تقصد بهذا .

مـــاتي : لا أقصد شيئا . انما هو مجرد كلام لقتل الوقت ولاجراء الحديث . وانا حين اتكلم مع سادتي ،

لا أقصد ان أقول شيئا على الاطلاق وليس عندى أى رأى ، لأنهم لا يحتملون هذا من المستخدمين عندهـــم .

ايفـــا : (بدل صمت قصير) الملحق رجل معتبر جدا في السلك الدبلوماسى ، وأمامه مستقبل زاهر ، هذا أمرٌ أحبُّ أن يعرفه الجميع . انه من أحســـن الرؤوس في الجيل الجديد .

مـــاتي : فاهـــم .

ايفـــا : وما أردت ان أقوله منذ قليل هو فقط انـــنى لم أستمتع كما ظن والدى . على كل حـــال ، أن يكون الانسان مسليا ، أو غير مسل ،فهذا أمر لا أهمية له .

مـــاتي : عرفت شخصا لم يكن مسليا أبدا ، ومع ذلك فقد استطاع أن يربح مليونا في تجارة الزبدة الحيوانية والنباتية (المارجرين) والدهنيات .

ايفـــا : مشروع خطبتى قديم . وقد عرف كل منـــا الآخر وكلانا طفل . وربما ان مزاجى حـــاد سريع جدا ، ولهذا فاني أملّ بسهولة .

مـــاتي : اذن انت مترددة في الخطبة .

ايفـــا : لم أقل هذا . ولا أفهم لماذا لا تريد ان تفهمنى . لابد أنك متعب . فلماذا لا تذهب لتنام ؟

مـــاتي : أريد أن أكون في صحبتك .

ايفـــا : لا داعى لهذا . اردت ان اقول فقط ان الملحـــق

رجل ذكى رقيق الحاشية ، لاينبغى الحكم عليه
عليه من مظهره ، ولا تبعا لما يقوله او يفعلــه .
وهو شديد الحرص على إرضائي ويستبق كل
رغباتي . ولم يصدر عنه أى كلمة نابية او ايــه
حركة تتجاوز حدود الادب . وليس هــو من
النوع الذى يتباهى ويختال عُجْباً أمام النساء .
واني أقدره كثيرا . لكن ربما أنت في حاجة الى
النــوم ؟

مــاتي : استمرى . . . اذا كنت أغلق عيني ، فذلك من
أجل تركيز انتباهى واصغائي .



— ٣ —

خطيبات بنتلا الصباحية

(الصباح الباكر في القرية . بيوت صغيرة من الخشب . على واحد منها مكتوب : «بريد» ، على ثان : طبيب بيطرى ، وعلى ثالث «صيدلية» وفي وسط الميدان عمود تلغراف . اصطدم بنتلا بعربة الاستوديبيكر في العمود وراح يسبه)

بنتلا : افسحوا الطريق في تفستلاند ! مكانك في الصف ، ايها العمود القذر ، ولا تعترّض طريق بنتلا ! من أنت ؟ هل عندك غابة . وقطعان ماشية ؟ اذن ، انظر جيدا ، تقهقر ! لو كلمت في التلفون مدير الشرطة وطلبت اليه أن يعتقلك بتهمة أنك قرمزى ، فستندم على هذا . (ينزل من السيارة.) كان عليك ان تنحرف منذ مدة !

(يذهب الى احد البيوت الصغيرة ويقرع النافذة. النافذة . اما Emma المهربة تلقى نظرة من النافذة) .

بنتلا : صباح الخير ياسيدتي العزيزة . كيف كان نومك ، ياسيدتي العزيزة ؟ أريد أن أقول كلمتين للسيدة العزيزة . انا المالك بنتلا من لميّ Lammi ، وانا شارد فريسة لاقسى انواع العذاب : ذلك انني في حاجة الى كحول مرخص به من أجل بقراتي

المصابة بالحمى القُلاعية . فأين اجـــد في قريتك هذه منزل الطبيب البيطرى . واذا لم تدليني على منزل الطبيب البيطرى فسأنسف كوخك هـــذا نسفا .

إمّا المهربة : سيدى ! لماذا كل هذا الغضب ؟ ها هوذا امامك، منزل الطبيب البيطرى . لكنى أظن انك تريـــد كحولا ؟ انا عندى كحول جيد عظيم ، وانـــا التي أصنعه بنفسى .

بنتـــلا : اليك عنى ، ايتها المرأة ! كيف تجرؤين على أن تعرضى علىّ شراب كحول غير مرخص به ؟ أنا لا أشرب الا من الكحول المرخص به ، أما الآخر فلا ينزل في حلقى . الموت أفضل مـــن مخالفة القوانين الفنلندية ؟ اني أمتثل لها بكل دقة . وحين يحلو لى ان أنهال ضربا بالسوط على أحد ، فاني أفعل ذلك في حدود القانون ، والا فـــلا .

إما المهـــربة : ياسيدى العزيز ، ان كحولك المرخص به هذا سيجلب لك الأمراض . (تختفي في البيت . بنتلا يهرع إلى بيت الطبيب البيطرى ويدق الجرس . الطبيب البيطرى يتطلع في الخارج) .

بنتـــلا : ياحضرة الطبيب البيطرى ، ياحضرة الطبيب البيطرى ، أخيرا وجدتك ! أنا المـــالك بنتـــلا من لمىّ Lammi ، وعندى ٩٠ بقرة ، وهذه البقرات التسعون مصابة بالحمى القلاعية . ولهذا فأنا في حاجة فورا إلى كحول مرخص به .

الطبيب البيطرى : أخطأت العنوان ، استمر في طريقك يارجل !

بنتـــلا : أيها الطبيب البيطرى ، أنت خيّبت أملي . لست طبيبا بيطريا حقا ، وإلا لعرفت ماذا يعطي لبنتلا في كل تفستلاند Tavustland حينما تصاب أبقاره بالحمى القلاعية . اني لا أكذب . لو قلت ان عندها رُعاماً ، لكان ذلك كذبا ، لكن حين أقول انها مصابة بالحمى القلاعية ، فهذا سـيم متفق عليه بين الناس الأفاضل .

الطبيب البيطرى : وإذا كنت لا أفهم السيّم ؟

بنتـــلا : حينئذ ربما أقول ان بنتلا هو أكبر متشاجر في تفستلاند . وتوجد أغنية في هذا الموضوع . وضميره مثل من قبل ثلاثة أطباء بيطريين . هل فهمت الآن ، ياسيدى الدكتور ؟

الطبيب البيطرى : (ضاحكا) نعم ، الآن فهمت . إذا كنت رجلا بكل هذه القوة ، فستحصل على التذكرة . لو كنت فقط متأكدا من أن الأمر يتعلق فعلا بالحمى القلاعية .

بنتـــلا : يادكتور ، ان عليها بقعا حمراء ، بل واثنتـــان منها عليهما بقع سوداء . أليست هذه هي أخطر مراحل هذا المرض ؟ والصداع الذى يصيبها ويجعلها تهيم طول الليل دون أن تنام ، ودون أن تفكر إلا في خطاياها !

الطبيب البيطرى : في هذه الحالة ، فان واجبي طبعا هو أن أهيء لها الراحة وأن أخفف عنها .

(يرمي له بتذكرة طبية) .

بنتـــلا : ابعث كشف الحساب إلى لامىّ ، بعنوان ضيعة بنتـــلا .

(يهرع بنتلا إلى الصيدلية ويدق الجرس بعنف . وأثناء انتظاره ، تخرج امّا Emma المهرّبة من بيتها الصغير) .

امّا المهـــربة : (تغني وهي تغسل الزجاجات) :

في موسم قطـــف البرقـــوقِ
ظهرت في القـــرية مركبـــةٌ
في الصبح الباكر ، قـــد جاءَ
مِنْ صَوْبِ شمالٍ غرنوقُ

(تدخل بيتها . من نافذة الصيدلية تنظر فتـــاة الصيدلية) .

فتاة الصيدلية : لا تقلع الجـــرس !

بنتـــلا : قلع الجرس أهون من الانتظار ! كوت ، كوت كوت ، تِبْ ، تِبْ ، تِبْ ! أريد كحـــولا كحولا لتسعين بقرة ، أيتها الجميلة البضّة !

فتاة الصيدلية : أعتقد أنك تحتاج مني أن أدعو الشرطى .

بنتـــلا : يا بنية ، يا بنية ! الشرطة لرجل مثل بنتلا الذى من لمّى ! ما الفائدة في شرطي واحد ؟ يلزم على الأقل شرطيان . لكن لمـــاذا الشرطة ؟ أنا أحب الشرطة ، ان لهم أكبر أقدام في العالم ، وخمسة

أصابع في كل رجل ، لأنهم يحافظون على النظام ،
وأنا أحب النظام (يعطيها تذكرة الطبيب) .
وهذا ، يا حمامتي ، هو القانون والنظام !

(فتاة الصيدلية تذهب لإحضار الكحول . وبينما بنتلا ينتظر ، تعود امّا Emma المهربة وتقف أمام منزلهـــا) .

امّا المهربة (تغنى) :

في موسم قطـــف البرقـــوق
استلقي الرجـــل على العشب
لحيتـــه كانت في شـــــقره
وغـــدا يستطلع ما حـــوله

(تعود إلى بيتها . فتاة الصيدلية تحضر الكحول)

فتاة الصيدلية : (تضحك) هذه زجاجة . وأرجو بعد هذا أن تجد لبقراتك ما يكفيها من سَمَك الرِّنْجة .

(تعطيه الزجاجة)

بَنْتَـــلا : جلوك ، جلوك ، جلوك ! يالها من موسيقى فنلندية ، أعذب ما في الدنيا يا إلهي ! لقد كنت على وشك أن أنسى . . . عندى الآن كحول ولكن ليس عندى نساء ! وأنت عندك كحول وليس عندك رجل ! أيتها الصيدلانية الجميلة ، أود أن أعقد خطبتي عليك !

فتاة الصيدلية : شكرا ياسيد بنتلا الذى من لامىّ ، لكني لا أعقد خطبتي إلا بالطريقة القانونية ، بخاتم وجرعة نبيذ .

بنتـــلا : موافق ، ما عليك إلا أن تعقدى خطبتك علىّ . لكن لا بد لك أن تعقدى خطبتك، فقد آن الأوان منذ مدة . كيف عشت حتي الآن ؟ قولى لى ، حدثيني كيف عشت ؟ لا بد لى من معرفة ذلك لأعقد خطبتي عليك .

فتاة الصيدلية : أنا ؟ هذه هي حياتي : درست في المدرسة طوال أربع سنوات ، والصيدلى يدفع لى مرتبـــا أقل من مرتب الطباخة . ونصف مرتبي أرسله إلى أمي التي تقيم في تفستهوس Tavasthus وفي قلبها ضعف ، وأنا أيضا قلبي ضعيف بالوراثة عنها . وأقوم بالخدمة الليلية ليلة كل ليلتين . وزوجة الصيدلى غيور لأن الصيدلى يعاكسني . والطبيب خطه ردىء ، ويحدث أحيانا أن أخلط بين التذاكر الطبية . والأدوية تحرق الملابس ، يضاف إلى هذا كله أن الملابس غالية جدا . ليس لى أصحاب ، فرئيس الشرطة ، ومدير الجمعية التعاونية الاستهلاكية وصاحب المكتبة كلهم متزوجون . لا أجد الحياة سارّة .

بنتـــلا : أرأيت ؟ إذن رتّبي أمورك مع بنتلا . هيا اشربي جـــرعة .

فتاة الصيدلية : لكن أين الخاتم ؟ لا بد من جرعة خمر وخاتم .

بنتـــلا : أليس عندك حلقات ستارة ؟

فتاة الصيدلية : هل تريد واحدة أو أكثر ؟

بنتـــلا : حلقات كثيرة ، فواحدة لا تكفي . كذلك فتيات

كثيرات . لا بد من كثير لبنتلا . ففتاة واحدة بالنسبة إلى بنتلا ليست بشيء . فاهمة ؟ (بينما فتاة الصيدلية ذهبت لتبحث عن حمالة ستارة ، تخرج امّا المهرّبة مرة أخرى من بيتها) .

امّا المهرّبة (تغنى) :

أثنـــاء طبيـــخ البرقـــوق
انطلق المـــازح في المـــزح
مبتســـما يولـــج اصبعـــه
في أعمـــق أعمـــاق القِـدْر

(فتاة الصيدلية تعطي بنتلا حلقات حمالةالستارة)

بنتـــلا : (وهو يضع في أصبعها حلقة) تعالى إلى بنتـــلا يوم الأحد القادم ، فستعقد خطبات رسمية .

(يستمر في طريقه . راعية البقر ليسو Lisou تجيء ومعها جردل لبن) .

بنتـــلا : قفي ، يا يمامتي ! اني أريدك ! إلى أين أنت ذاهبة في هذا الصباح الباكر ؟

راعية البقـــر : لحلب البقرات .

بنتـــلا : كيف ، أليس لديك غير الجردل بين ساقيك ؟ ألا تريدين زوجا ؟ يالها من حياة تلك التي تحيينها ! قصيّ عليّ قصة حياتك ، فأمرك يهمني .

راعية البقـــر : هذه هي حياتي : أصحو في الساعة الثالثةوالنصف صباحا لإزالة الروث من الاسطبل وتمشيط البقر .

بعد هذا عليّ أن أحلب ، ثم أن أغسل جرادل اللبن بالصودا وأشياء حامضة ، وهذا يحرق الأيدى . وعليّ بعد ذلك أيضا حمل الروث ، وبعد ذلك أشرب القهوة ، لكنها قهوة رديئة جدا . وآكل قطعة خبز ، وأنام نومة خفيفة . وبعد الظهر أطبخ بطاطس بالمرقة ، أما اللحم فلا أراه أبدا . وفي بعض الأحيان تعطيني المستأجرة بيضة ، أو أعثر أنا على بيضة . وبعد هذا يستأنف نفس العمل : اكنس الروث ، وأمشط البقر ، وأحلب وأغسل أوعية اللبن . وعليّ أن أحلب ١٢٠ لتر في اليوم . وفي العشاء أتناول خبزا ولبنا ، ولى الحق في لترين في اليوم ، لكن إذا أردت أشياء غير هذه ، فعليّ أن أشتريها من المزرعة . وأحصل على أجازة يوم الأحد من كل خمسة آحاد . لكني في المساء أذهب غالبا للرقص ، وإذا تدخل سوء الحظ ، التقطت ولدا . وعندى فستانان ، وعندى أيضا دراجة .

بنتلا : وأنا عندى مزرعة وطاحونة بخارية وورشة لنشر الأشجار ، لكن ليس عندى امرأة ! فهل يناسبك هذا ، يا حمامتي ! هاك خاتما ، وستشربين جرعة من الزجاجة ، ويتم كل شيء . تعالى الى بنتلا يوم الأحد القادم . موافقة ؟

راعية البقر : موافقة !

(بنتلا يواصل طريقه)

بنتـــلا : لنستمر في نزول الطريق . وعندى شوق إلى معرفة من هو الذى استيقظ في هذه الساعة المبكرة . ان من العسير مقاومة اغرائهن حين ينهضن من السرير وعيونهن ترفّ بالخطيئة ، والعالم لا يزال شابا .

(يصل إلى مبنى البريد والبرق والهاتف . وهناك يجد ساندرا ، عاملة التليفون) .

بنتـــلا : صباح الخير ، أيتها الساهرة ! أنت المرأة العليمة ببواطن الأمور ، عاملة التليفون الصغيرة ! سلام عليك !

عاملة التليفون : صباح الخير ، ياسيد بنتلا . ماذا جرى لك في هذا الصبزح البـــاكر ؟

بنتـــلا : أنا أبحث عن امـــرأة .

عاملة التليفون : أهو أنت إذن . . . لقد طلبتك بالتليفون مـــرات عديدة طوال الليل .

بنتـــلا : نعم ، أنت عارفة بكل شيء . وأنت أمضيت نصف الليلة ساهرة وحدك . وأود أن أعرف أى نوع من الحياة تحيين .

عاملة التليفون : أستطيع أن أذكر هذا لك ، ها هي ذى حياتي : أتقاضى ٥٠ ماركا ، لكن منذ ثلاثين ســـنة ، وممنوع عليّ مغادرة المكتب . ووراء المبنى قطعة أرض صغيرة لزراعة البطاطس ، وأنا استخرج منها ما يكفيني ، لكن لا بد لى الى جانب هذا من أن أدفع ثمن الرنجة ، ثم أن سعر البن يزيد يزيد باستمرار . وأعرف كل ما يجرى في القرية

وفي خارجها أيضا ، وستدهش ممـــا أعرف
ولهذا السبب لم أتزوج . وأنا الأمينة العامة للجنة
العمال ، وكان أبي اسكافيا . توصيل المكالمات
التليفونية ، وحمل رقائق بالبطاطس ، ومعرفة
كل الأخبار – تلك هي حياتي .

بنتـــلا : آن الأوان لتغييرها . وبسرعة . ابعثي برقية في
الحال إلى المكتب المركزى وقولى فيها انك
ستتزوجين بنتلا من لامىّ ! وهذا هو الخاتم ،
وهذه هي القطرة ، وكل شيء على ما يرام ،
ويوم الأحد القادم تأتين إلى بنتلا .

عاملة التليفون : (ضاحكة) سأحضر . وأنا أعرف انك ستحتفل
بخطبة بنتك .

بنتـــلا : (مخاطبا إمّا المهربّة) لقد فهمتني : أنا أخطب
هنا خطوبة جماعية ياسيدتي العزيزة ، وآمل ألا
تتخلفى .

امّا المهربة وفتاة الصيدلية (يغنيّان) :

– وأكلنـــا مـــربى البرقـــوق
لكن المـــازح قـــد رحـــــلا
لم ننـــس الولـــد الغـــرنوقا
أبـــدا لم ننـــس الغــــــرنوقا

بنتـــلا : حسن . سأواصل سيرى ، متجاوزا المستنقع ،
والغاية ، حتى أبلغ سوق الاستخدام (١) في

---

(١) أى السوق التى يعرض فيها الخدم والعمال ومن يتولون تشغيلهم خدماتهم لمن يريدون استخدامهم .

الوقت المناسب . كوت ، كوت ، كوت ،
تِبْ ، تِبْ ، تِبْ ! لتحيى فتيات تفستلند اللواتي
كن يستيقظن منذ الفجر من أجلى لا شيء ! لكن
جاء بنتلا ، وسينال كل هذا جزاءه ! تعالى ،
أنتن اللواتي تشعلن الأفران في الصباح وتجعلن
السقوف ينبثق منها الدخان ! ان العشب النضر
سيعرف أرجلكن العارية وسيسمع وقعها بنتلا !



— ٤ —

ســوق الاســتخدام

(سوق الاستخدام في ميدان مدينة لامّي . بنتلا وماتي يختاران فَعَلَةً . موسيقى ريفية ، أصوات عــديدة) .

بنتــلا : لقد عــزّ عليّ أنك تركتني أرحل وحدى من كوركلا ، لكن الشيء الذى لست على استعداد لنسيانه هو انك لم تسهر حتى أعود ، وأنه كان عليّ أن اقتلعك من الفراش للذهاب إلى سوق الاستخدام . مثلك مثل الحواريين على جبــل الزيتون ! ويل لك ! الآن عرفت أنه يجب عليّ أن أراقبك . لقد شربت كأسا أكثر ممــا ينبغي ، وإذا بك تستغل هذا لتسير وفق أهوائك .

ماتــى : نعم ، ياسيد بنتــلا .

بنتــلا : لا أريد الشجار معك ، فأنا متضايق جدا . وأقول هذا لمصلحتك ، فلا تحزن لهذا ، كن متواضعا . يبدأ الأمر بالتشهى ، وينتهي في المطبخ . الخادم الذى يتحرق حسدا أمام طعام سادته ، هذا أمر لا يحتمل . اما الشخص الذى يضبط نفسه ، فانهم يحتفظون به . وإذا شوهد انه يستهلك نفسه في العمل ، يغمضون أعينهم . لكن إذا أراد الراحة طوال الوقت وأراد لحوما مقلية كبيرة مثل

أغطية « الكابينيه » ، فانه يثير الاسمئزاز ويطرد من البيت ! لكن لا تفهم الأمر على هذا النحو .

ماتـــي : نعم ، ياسيد بنتلا . ذات مرة قرأت في ملحق الأحد لجريدة « هلسنكي سانومات » أن التواضع علامة التهذيب . وحين يكون المـــرء متحفظا وضابطا لشهواته ، فانه يحقق غايات بعيدة . ويقال ان كوتيلاينن Kotilainen وهو صاحب ثلاثة مصانع ورق بالقرب من فيبرج Viborg هو التواضع مُجَسّداً . هل نقوم الآن بالاختيار ، قبل أن يستولوا على أحسن العمال ؟

بنتـــلا : أريد رجالا أشداء . (ينظر إلى شخص طويل قوى البنية) . لا بأس به ، هذا . وقامته مناسبة . لكن أقدامه لا تعجبني . أنت تحب الجلوس ، أليس كذلك ؟ ذراعاه ليستا أطول من ذراعي الآخر ، وهذا مع ذلك أقصر منه : وذاك ، ذراعاه طويلتان جدا ! (مخاطبا القصير) في مناجم الفحم النباتي ، كيف تشتغل ؟

رجل بدين : ألا ترى أنني أتفاوض مع هذا الرجل ؟

بنتـــلا : وأنا أيضا أتفاوض معه ، وأرجوك ألا تزعجنا .

الرجل البدين : من الذى يزعج الآخر ؟

بنتـــلا : لا أسمح بالأسئلة الوقحة ، فأنا أتضايق جـــــدا منها . (مخاطبا العامل) في بنتلا أنا أعطـــــى نصف مارك على استخراج المتر المكعب مـــن

الفحم النباتي . يمكنك الحضور يوم الاثنين .
ما اسمك ؟

الرجل البدين : يا للوقاحة ! انا هنا أناقش في كيفية اسكان هذا الرجل هو وأسرته ، وتجيء أنت لتصطاد في مائي. هناك ناس ينبغي ألا يسمح لهم بدخول هذه السوق .

بنتلا : آه ، عندك أسرة ؟ عندى عمل للجميع ، زوجتك يمكنها العمل في الحقول ، هل هى قوية البنية ؟ كم عدد أولادك ، وما عمرهم ؟

العامل : ثلاثة . ثماني ، واحدى عشرة ، واثنتا عشرة سنة . وأكبرهم بنت .

بنتلا : ستشتغل في المطبخ . كأنكم خلقتم من أجلى .
(مخاطبا ماتي ، بحيث يسمع الرجل البدين) هل ترى كيف يتصرف الناس في هذه الايام ؟

ماتي : هذا يقطع نَفَسى .

العامل : والمسكن ؟

بنتلا : مسكن أمراء ! سأنظر في صحيفة عملك وانا في المقهى . قف هناك بحذاء الحائط ! (مخاطبا ماتي) والآخر الذى هناك سآخذه لقامته ، لكن سرواله جميل جدا ، وهذا لا يناسب . لابد من توجيه الاهتمام الى الملابس : اذا كانت جميلة جدا ، فان صاحبها لايريد افسادها بالشغل ، واذا كانت رديئة جدا ، فانها تكشف عن سوء الخلق . انا

أحكم على الشخص بنظرة واحدة. ولا تهمني السن ، فان كبار السن يقومون بالعمل مثل الشباب ، ان لم يكن أحسن منهم ، وهم لا يريدون ان يطردوا . المهم عندى هو الرجل . يكفي الا يكون معوجا تماما . اما الذكاء فلا أحرص عليه ابدا ، لأنهم في هذه الحالة يقعدون ويحسبون ما قاموا به من ساعات عمل ، وانا لا أحب هذا. بل أريد ان اكون على علاقات صداقة مع الذين في خدمتي ! ولقد أردت ايضا الحصول على راعية بقر ، انا أتذكر هذا . لكن قبل هذا ، ابحث لى عن عامل آخر او اثنين حتى يكون أمامى مجال للاختيار . ولابد لى ان اتكلم في التلفون (يتوجه نحو المقهى . ماتي يتوجه الى عامل أنمش) نحن في حاجة الى عامل في بنتلا ، من أجل استخراج الفحم النباتي . أنا لست الا السائق ، وليست لى كلمة في الموضوع ، والرجل قد ذهب للتكلم في التليفون .

العامل الأنمش : كيف حال الشغل في بنتلا ؟

ماتي : متوسط . أربعة لترات لبن في اليوم ، وهذا حسن . كذلك هم يعطونك بطاطس ، بحسب ما قيل لى . والغرفة ليست كبيرة .

العامل الأنمش : وكم المسافة بينها وبين المدرسة ؟ إن عندى بنتا .

ماتي : مقدار ساعة وربع مشى .

العامل الأنمش : هذا ليس شيئا اذا كان الجو جميلا .

ماتي : لكن في الصيف لا .

العامل الأنمش : (بعد لحظة صمت) هذه الشغلة أريدها ، وانا لم اجد حتى الآن أفضل منها ، وستُغْلَق السوق بعد قليل .

ماتي : سأكلمه . سأقول له انك متواضع ، فهو يحب هذا ، وانك لست معوجا ، وسيكون في تلك الاثناء قد فرغ من محادثته التليفونية وسيكون ألين عريكة . ها هو ذا .

بنتلا : (وهو منشرح الصدر ، يخرج من المقهى) هل وجدت شيئا ؟ لا بد لى أيضا من شراء خنزير لبنى في حدود ١٢ مارك ، أنا أذكر هذا .

ماتي : هذا الرجل لا بأس به . لقد تذكرت ما قلته لى وسألته بعض الاسئلة . هو يحسن رَفْو السراويل (البنطلونات) ، لكن لم يكونوا يعطونه خيطا .

بنتلا : هو يعجبنى ، انه مملوء حماسة وحرارة . انه شعلة . تعال الى المقهى ، سنتفاوض .

ماتي : لابد من الانتهاء من هذا فورا ، ياسيد بنتلا ، لان السوق ستقفل بعد قليل ، لن نجد شيئا آخر .

بنتلا : ولماذا لا ينتهى الأمر ، بين الاصدقاء ؟ سأكل الأمر الى نظرتك يا ماتي ، وانا مطمئن . انا اعرفك واقدّرك . (مخاطبا عاملا بائسا) وهذا رجل ربما لابأس به ، فانه تعجبنى نظرته . أنا محتاج الى ناس للعمل في استخراج الفحم النباتى ،

ومحتاج كذلك لمن يشتغلون في الحقول . تعال ،
سنتكلم في الموضوع .

ماتى : ياسيد بنتلا ، لا أريد التدخل في هذا الامر ، لكني أقول انه لا يصلح لك ، لانه لن يتحمل الشغل .

العامل البائس : هذا كثير . من أين عرفت انني لن أتحمل الشغل؟

ماتي : اخدى عشرة ساعة ونصف ساعة شغل في الصيف أردت فقط أن أجنبك خيبة الامل ، ياسيد بنتلا . وعليك بعد هذا ان تطرده اذا لم يتحمل الشغل ، أو تراه غدا .

بنتلا : هيا بنا الى المقهى !

(العامل الأول ، والعامل الأنمش ، والعامل البائس يتبعون بنتلا وماتي أمام المقهى ، ويجلسون جميعا على مقعد طويل) .

بنتلا : هات قهوة ! قبل أن أبدأ ، يجب أن أنتهي من مسالة مع صديقي . ماتي ، لقد لاحظت أنني أوشكت أن أصاب بنوبة من نوباتي (أنت تعرف ، فقد أخبرتك بها) . لو أنك ضربتني ضربة محكمة لما كلمتك وأنا في مثل تلك الحالة ، لكنت قد فهمت تصرفك تماما . فهل تصفح عني ياماتي ؟ إذ من المستحيل عليّ أن أتفرغ لهذه المسألة وأنا أعرف أنه بقي شيء فيما بيننا .

ماتى : لقد نسيت هذا منذ مدة طويلة . والأفضل ألا ننشغل بهذا بعد . ان هؤلاء الرجال يريدون

الحصول على عقود عمل معك ، إذا أردت أن نبـــدأ بهذا .

بنتـــلا : (يكتب على بطاقة فيما يخص العامل الأول) أنا فاهم ما تريد أن تقوله يا ماتي . أنت تنصرف عني وفي نفسك شيء ، وتتخذ معي اللهجة البـــاردة التي ينبغي اتخاذها في الشغل . (مخاطبا العـــامل الأول) أنا أسجل ها هنا ما اتفقنا عليه ، وبالنسبة إلى زوجتك أيضا . أنا أزودك باللبن والدقيق ، وفي الشتاء أزودك بالباقلاء .

ماتـــى : والآن ، العربون ، وإلا لا يكون هناك عقد .

بنتـــلا : لاتدفعني . دعني أشرب قهوتي في هدوء . (مخاطبا الخادمة) هاتى قهوة أخرى ، أو بالأحرى هاتى كنكة قهوة كبيرة ، وسنصب نحن لأنفسنا بأنفسنا . تتطلع في هذا الشخص العجيب ! أنا لا أحب سوق الاستخدام هذه . حين أريد شراء خيول أو أبقار ، اذهب إل السوق مستريح البال . أما أنتم فأنتم رجال ! وتباعون وتشترون كالسلعة في السوق ؟ ينبغيألا يكون هـــذا ! أليس هـــذا صحيحا ؟

العامل البائس : مؤكـــد .

ماتـــى : اسمح لى ياسيد بنتلا أن أخالفك في هذا الرأى . هؤلاء يبحثون عن عمل ، وأنت تعرض عليهم العمل : وهذا تعامل تجارى . فأن يتم هذا في

السوق أو في الكنيسة فهو سوق على كل حال .
وأود أن ننتهي من هذا بسرعة .

بنتـــلا : أنت ردىء حقا اليوم ، بمعارضتي في أمر كهذا واضح كل الوضوح ! هل أنت تتطلع فيّ أنا ، لتعرف كيف صنع قدماى ، كما تفحص فرســا بأن تفتح فمـــه ؟

ماتـــى : (يضحك) كلا ، أنا آخذك وأنا واثق كل الثقة ! (يتحدث عن العامل الأنمش) : هذا له زوجة ، لكن بنته لاتزال تذهب إلى المدرسة .

بنتـــلا : هل هي لطيفة ؟ انظر ، ها هو ذا الرجل البدين مرة أخرى . مجرد طريقته في المشي تجعل دم العمال يغلي ، لأنه يتخذ سمت السيد دائمـــا . وأراهن أنه في الميليشيا الوطنية وأنه يرغم رجاله على القيام بالتمرينات العسكرية يوم الأحد تحت امرته ، ليحاربوا الروس . ألا تعتقد هذا ؟

الرجل الأنمش : زوجتي تستطيع الغسل . وتستطيع أن تؤدى منه في نصف نهـــارٍ مالا تستطيعه غسالة أخرى في يوم كامل .

بنتـــلا : ياماتي ، أنا ألاحظ أنه لم ينس كل شيء ويدفن فيما بيننا ! احك لهم حكايتك عن الأشباح فانها ستفرحهم .

ماتـــى : فيما بعد . لننته أولا من العربون ! الوقت تأخر ، قلت لك . أنت تضيّع وقتهم .

بنتــلا : (يشرب) لا . لا أريد أن أصير غير إنساني . أريد أن أقترب من رجالى قبل أن يرتبط كل منا بالآخر . عليّ أن أقول لهم أولا أى نوع من الرجال أنا ، ليعرفوا هل سيكونون على وفاق معي . المسألة كلها تتوقف على هذا : أى نوع من الرجال أنا ؟

ماتــى : ياسيد بنتلا ، اسمح لى أن أؤكد لك أنه لا أحد يريد أن يعرف هذا : ان كل ما يريدونه هو عقد . وأنصحك بأن تستخدم هذا (مشيرا إلى الأنمش) ، وسيحسن القيام بالمطلوب ، وتستطيع أن تتحقق من هذا بنفسك . وأما أنتما فإني أنصحكما بالبحث عن عمل آخر : لأنكما لن تكسبا ما يكفي حتى لشراء خبز جاف إذا عملتما في استخراج الفحم النباتي .

بنتــلا : ها هو ذا سوركلا يمــر من هناك . ماذا يعمل في سوق الاستخدام ؟ .

ماتــى : يبحث عن شغل . لقد وعدت القسيس بطرده لأنه يقال عنه إنه قرمزى .

بنتــلا : من ؟ سوركلا ؟ المستأجر الذكي الوحيد من بين المستأجرين عندى ؟ اذهب وأعطه فورا عشرة ماركات ويجب أن يحضر إلى هنا ، وسنأخذه معنا في السيارة الاستوديوبيكر ، وسنربط دراجته بحبل فوق السيارة ، ولا داعي لأن يبحث عن عمل . ان لديه أربعة أولاد هو الآخر ، فماذا

عسى أن يظن بي ؟ أما القسيس فيمكنه أن يذهب في داهية ، انه رجل خال من الرحمة ، ولن يضع قدميه في بيتي منذ الآن . سوركلا عامل ممتـــاز .

ماتـــى : سأذهب اليه فورا . ولا حاجة إلى الإسراع في السير ، فان ما اشتهر عنه لن يُمكّنه من أن يجد شغلا . غير أني أود منك أن تنتهي مع هؤلاء الناس . يبدو لى أنك لا تريد أن تفعل شيئا ، كل ما تريده هو إزجاء الوقت .

بنتـــلا : (وهو يبتسم بألم) آه ، هكذا تحكم عليّ ياماتي . إذن أقول لك انك لم تفهمني أبدا ، رغم كل الفرص التي أتحتها لك .

العامل الأنمش : ربما تستطيع أن تكتب عقدى الآن ؟ وإلا فقد آن الوقت كى أبحث عن عمل آخر .

بنتـــلا : أنت تجعل الناس يهربون أمامك ، ياماتي . تصرفاتك المستبدة ترغمني على التصرف على عكس طبيعتي . لكني سأفلح في اقناعك أن بنتلا رجل آخر . حين أشترى رجالا ، فأنا لا أفعل هذا بقلب بارد ، أريد أن أعطيهم بيتا في بنتلا . أليس كذلك ؟

العامل الأنمش : إذن الأفضل لى أن أذهب . إذ أني في حاجة الى شغل .

(يذهب)

بنتلا : قف ! ها هو ذا رجل . هذا رجل كان يمكنني الإفادة منه . لا يهمني بنطلونه ، لأني انظر إلى بعيد . لا أحب عقد الصفقات حتى أكون قد شربت ، ولو كأسا واحدة . لا صفقات حين أريد أن أغنيّ ، فما أجمل الحياة ساعتئذ . حين أفكر في الطريق الذى سنسلكه للعودة ! في المساء خصوصا أحب أرض بنتلا ، بسبب أشجار الشربين . سأشرب مرة أخرى . هيا ولتشرب معي ، ولتكن مسرورا مثل بنتلا ، أنا أحب هذا ولا أفكر أبدا في النفقات حين أكون مع قوم لطيفين . (يعطي بسرعة لكل واحد ماركا . يخاطب العامل البائس) لا تتأثر ، انه يريد بي شرا ، أنت قادر على العمل ، سأعينك في الطاحونة البخارية في عمل سهل .

ماتى : ولماذا إذن لا تكتب له عقدا ؟

بنتلا : لماذا ؟ مادمنا صرنا متعارفين . كلمة شرف ، كل شيء سيرتب . أتعرف معنى كلمة مالك في تفستلند ؟ يجوز أن ينهار جبل هتلما Hatelma صحيح ان هذا غير محتمل ، ولكنه جائز على كل حال . وقصر تفستهوس Tavasthus يمكن أن ينهار – لكن كلمة فلاح في تفستلند تبقى راسخة ، هذا معروف . تستطيع أن تأتي .

العامل البائس : أشكرك ياسيد بنتلا ، سأحضر بالتأكيد .

ماتـــي : بدلا من الهرب ! ياسيد بنتلا ، لا أحمل في نفسي شيئا ضدك ، وإنما أنا أراعي أمر هؤلاء الناس .

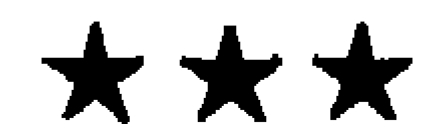
بنتـــلا : (بلهجة عميقة) هذه كلمة جميلة يا ماتي . كنت أعرف أنك لست حقودا . وأنا أقـــدر طيب نيتك واهتمامك الدائم بالدفاع عن مصلحتي . لكن بنتلا يجوز له أن يسير أحيانا ضد مصلحته ، لتعلم هذا أولا . وبودى يا ماتي أن أعرف رأيك باستمرار . عدني بهذا . (مخاطبا الآخرين) : لقد فقد عمله في تمرسفورس Tammersfors ، للسبب الآتي : قال للمدير ، وهو يسوق وقـــد جعل مضابط السرعة تئزُّ أزًّا عنيفا انه كان الأولى به أن يشتغل جلادا .

ماتـــي : كانت هذه حماقة مني .

بنتـــلا : (بجـــد) إني أقدرك بسبب مثل هذه الحماقات .

ماتـــي : (ينهض) لنذهب إذن . وسوركلا ؟

بنتـــلا : ماتي ، ماتي ، يا قليل الإيمان ! ألم أقل لك إننـــا سنعود به معنا ، وانه عامل ممتاز وذو شخصية مستقلة ؟ هذا يذكرني بذلك الرجل البدين الذى رأيناه منذ قليل والذى أراد أن يسلبني رجالى . لا يزال عندى كلام أقوله له ، إنه نموذج الرأسمالى الكامل .



فضيحة في بنتــلا

(فناء ضيعة بنتلا ، مع تخشيبة للحمامات يمكن النظر إلى داخلها . الصباح . على عتبة مبنى الضيعة الطباخة لاينا Laina والخادمة فينا Fina تُسَمِّران لافتة كتب عليها : « مرحبا بكم في احتفال الخطبة » . بنتلا وماتي يأتيان من الباب الكبير مع بعض الحطّابين ، ومنهم ســوركلا القرمزى) .

لاينــا : مرحبا بعودتك إلى بنتلا ! الآنسة ايفا والسيد الملحق الدبلوماسي والسيد القاضي في المحكمة العليا قد وصلوا ، وهم يتناولون طعام الافطار .

بنتــلا : أول شيء أريد أن أفعله هو أن أتقدم اليك يا سوركلا بالاعتذار لك أنت ولأسرتك وأريد أن أطلب منك أن تذهب لإحضار أولادك الأربعة جميعا ، كي أعبر لهم بشخصي عن أسفي على ما أصابهم من حزع وقلق بسبب غلطتى أنا .

ســركلا : ليس هذا ضروريا ، ياسيد بنتلا .

بنتــلا : (بجــد) بلى ، هذا ضرورى . (يخرج سركلا) هؤلاء السادة سيبقون هنا . قدّمي اليهم يا لاينا الشراب ، فاني أريد استخدامهم لقطع الأشجار في الغــابة .

لاينـــا : كنت أظن انك تريد بيع الغابة ؟

بنتـــلا : أنا ؟ لا ، لن أبيع الغابة ابنتي عندها بائنتها بين ساقيها ، أليس كذلك ؟

ماتـــى : أظن أنه يمكننا أن نعطيهم مقدم الرواتب على الفور ، ياسيد بنتلا ، وبهذا تستريح من هـــذه المســـألة ؟

بنتـــلا : أنا ذاهب إلى حمّام السونا (١) . فينا Fina ، قدمي النبيذ إلى هؤلاء السادة ، وحضّرى لى قهـــوة .

(يذهب إلى حمـــام السونا)

العامل البائس : هل تظن أنه سيستخدمنى ؟

ماتـــى : لا . حينما يفيق من سكره ستتبين له حالك .

العامل البائس : لكنه حين يكون سكران لا يكتب عقدا أيضا .

ماتـــى : لقد قلت لك لا تأتي إلى هنا دون الحصول على عقد (فينا Fina تحضر الاكوافيت، وكل عامـــل يتناول كأســـا) .

العامـــل : لكن كيف هو ، فيما عدا ذلك ؟

ماتـــى : كثير الألفة جدا . أنتم لا يهمكم هذا ، لأنكم ستعملون في الغابة ، أما أنا ففي السيارة ، تحت تصرفه ، وقبل أن يتلفت يصبح إنسانيا . لا بد لى من الاستعفاء من العمل .

---

(١) هو حمام بالبخار ، شائع فى فنلندة ، ومنه انتقل الى سائر بلاد العالم. ويطلق لفظ السونا على الحمام وعلى مكان الاستحمام بالبخار الناشىء عن مـاء يجرى على احجار ساخنة

(سوركلا يعود ومعه أولاده الأربعة . والبنت الكبرى تحمل الولد الأصغر) .

ماتـــي : (بصوت منخفض) بحق السماء الا مضيت . فبعد أن يتناول حمامه ويشرب قهوته سيفيق تمـــاما ، والويل لك إذا رآك بعدُ في فناء الضيعة . أنصحك بألا تظهر في طريقه خلال الأيام القادمة .

(سوركلا يشير إشارة الموافقة ويتهيأ للمضي مع أولاده) .

بنتـــلا : (وكان يصغي وهو يخلع ملابسه ، لكنه لم يسمع آخر الكلام ، يلقي بنظرة خارج كابينة الاستحمام ويلمح سوركلا ومعه أولاده) سأحضر اليك حالا ! يا ماتي ، ادخل فأنا محتاج اليك لتصب على جسمي المـــاء . (مخاطبا العامل البائس) وتستطيع أنت أيضا أن تحضر ، لأني أود أن أعرفك معرفة أكبر .

(ماتي والعامل البائس يتبعان بنتلا في كابينة الاستحمام . ماتي يصب المـــاء على جسم بنتلا . سوركلا يتسرب مسرعا وهو وأولاده) .

بنتـــلا : يكفي أبريق ، فأنا أكره المـــاء .

ماتـــي : تحمل أباريق أخرى ، ثم اشرب بعد ذلك قهوتك ورحب بمدعويك .

بنتـــلا : يمكنني أن أرحب بهم بدون هذا . أنت لا تسعى الا لمضايقتي .

العامل البائس : أعتقد أنا أيضا أن هذا يكفي — السيد بنتلا لايتحمل المـــاء ، هذا ظاهـــر .

بنتـــلا : هل سمعت يا ماتي ! هكذا ينبغي أن يكون الكلام حين يرغب المـــرء في الخير . حدثني كيف أوقفت الرجل البدين عند حدوده في سوق الاستخدام . (تدخل فينا (آه ! ها هي المخلوقة الذهبية ومعها القهوة ! هل هي غليظة ؟ أريد ليكير Liqueur معها .

ماتـــى : لمـــاذا إذن تشرب القهوة ؟ لن تحصل على ليكير .

بنتـــلا : انا أعرف ، انت لاتزال غاضبا عليّ لأنني أترك الناس ينتظرون ، أنت على حق . لكن احك لى حكاية الرجـــل البدين . فينـــا تستطيع ايضا ان تسمعها . (يحكى) : ها هى ذى : كان هنـــاك شخص سمين ثقيل ذو ملابس بزرائر ، شخص رأسمالى حقيقى ، أراد أن ينتزع منى عامـــلا . تشاجرنا . لكن حين وصلنا الى سيارتي ، كانت عربته ذات الحصان الواحد واقفة الى جانـــب . احك الباقي ، يا ماتي ، لاني أريد أن أشرب قهوتي

مـــاتي : اشتاط غضبا حينما رأى السيد بنتلا ، فأخـــذ سوطه وانهال ضربا على فرسه حتّى جعله يجمح .

بنتـــلا : وانا لا أحتمل اساءة معاملة الحيوان .

مـــاتي : أخذ السيد بنتلا الفرس من لجامه وهدأه ، وعبر للرجال البدين عن رأيه في الامر . وخيّل اليّ ان

هذا الرجل كان على وشك ان يضرب السيد بنتلا بالسوط ، لكنه لم يجرؤ لاننا كنا الاكثرية . فتمتم بعض عبارات عن الناس غير المهذبين ، ولعله ظن اننا لن نسمعه . لكن أذُنَ السيد بنتلا تكون مرهفة حين لا يحتمل شخصا . فسأله فورا هل هو من التهذيب بحيث يعرف ان السمين قد يموت من ضربة دم .

بنتلا : احك كيف صار احمر مثل الديك الرومى ، في غضبه لم يجد ما يجيب به امام الناس .

ماتي : صار احمر كالديك الرومى ، وقال له السيد بنتلا انه ينبغى عليه ألا يغضب وان هذا لايفيده بسبب شحمه الخبيث ، وانه اذا كان احمرّ ، فما ذلك الا لأن الدم قد صعد الى فمه ، وهو أمر يجب عليه ان يتجنبه اذا كان يفكر في ذريته .

بنتلا : انتبه ! لك انت خاصة قلت : « يجب عدم اثارة اعصابه ، لابد من الرأفة به » . وهذا هو الذى ضايقه خصوصا ، هل لاحظت ذلك ؟

ماتي : كنا نتحدث عنه وكأنه غير موجود ، فازداد الناس في الضحك ، وازداد هو في الاحمرار - هنا لك فقط صار شبيها بالديك الرومى ، اما قبل هذا فقد كان اشبه مايكون بحجر قديم متهشم . وكان هذا لصالحه . لم يكن له انيضرب فرسه . ذات يوم رأيت في جناح مزدحم بعربة

السكة الحديد شخصا يَعْرُك قبعته لأنه أضـــاع تذكرته وكان قد وضعها تحت شريطها .

بنتـــلا : قطعت خيط الحكاية . قلت له ايضا ان كل مجهود عضلى ، مثل ضرب الفرس بسوط ، قد يؤدى الى وفاته . ومن أجل هذا يجب عليه ألا يسيء معاملة الحيوان . وخصوصا هو .

فينـــا : هذا شيء لاينبغى أبدا فعلـــه .

بنتـــلا : هذا ، هذا يستحق كأسا من الليكير ، يا فينـــا . اذهبي واحضريها .

مـــاتي : ان لها قهوتها . لابد أنك الآن على حال أحسن ، ياسيد بنتـــلا ؟

بنتـــلا : أشعر بأن حالى ازدادت سوءا .

مـــاتي : ازداد تقديرى حقا للسيد بنتلا لما رأيته يلقن ذلك الشخص درسا . وكان في وسعه أن يقول لنفسه:
هذا أمر لا يعنيني ، ولا أريد ان أخلق لنفـــسى أعداء ، من بين الجيران .

بنتـــلا : (وهو يفيق من سكره ببطء) أنا لا أخاف مـــن أى عـــدو .

مـــاتي : هذا صحيح . لكن من ذا الذى يستطيع ان يقول هذا ؟ انت وحـــدك . لأنك تستطيع ان تبعث بفرسانك الى مكان آخر .

فينـــا : لماذا يبعث بالفرسات الى مكان آخر ؟

مـاتي : لانني سمعت أن هذا الرجل البدين هو الـذى اشترى منذ قليل ضيعة سمالا Summala ، وفيها يوجد الحصان الوحيد الممكن لتلقيح فرساتنا في منطقة محيطها ٨٠٠ كيلو متر .

فينـا : آه ، أهو المالك الجديد لضيعة سومّالا ؟ ولم تعرف ذلك الا من بعد ؟

(بنتلا ينهض ، ويمضى الى الخلف ، ويصب ابريقا آخر من الماء على رأسه)

مـاتي : لم نعرف ذلك إلا فيما بعد . بل السيد بنتلا كان يعرف ذلك من قبل . بل انه صرخ في وجه الرجل البدين قائلا ان حصانه قد أصابه من الضربات ما جعله غير صالح بعد لفرساتنا . كيف قلت هذا اذن ؟

بنتلا : (باختصار) هكذا ، كيفما اتفق .

مـاتي : لا ، ليس كيفما اتفق ، لقد كان عجيبا هذا .

فينـا : لكن سيكون شاقا ارسال الفرسات بعيدا هكذا للقـاح .

بنتـلا : (متجهما) قهوة أخرى .

(تقدم إليه القهوة)

مـاتي : حُب الحيوان أهم صفة عند الفلاحين في تفستلند ، فيما يظهر . ولهذا السبب فإن هذا البدين أدهشني جدا . ولقد سمعت انه صهر السيدة كلنكمن . وأنا واثق انه لو كان السيد بنتلا قد عرف ذلك ، لزاد في إهانته .

(بنتلا يلقى اليه بنظرة)

فينـــا : هل كانت القهوة غليظـــة ؟

بنتـــلا : لا تلقى بأسئلة غبية كهذا السؤال . لقد رأيـــت انني شربتها . (مخاطبا ماتي) وانت ، هناك ، لا تظل واقفا هناك لا تعمل شيئا . امسح الاحذية ، اغسل السيارة ، لابد انها لا تزال تشبه عربـــة الزبالة . لاترد عليّ ، واذا امسكت بك وانت تشيع الشائعات او تسيء الكلام عني في غيبتي ، فسأسجل هذا على شهادتك ، تأكد تماما من هذا .

(يذهب ، كئيبا ، بلباس الحمام)

فينـــا : ولماذا تركته يصنع صنيعه هذا مع مالك سُمّالا؟

مـــاتي : وهل أنا ملاكه الحارس ؟ لو فعل فعلة كريمـــة شريفة ، أعني حمقاء وتتعارض مع مصلحتـــه الخاصة فهل من شأني أنا أن أمنعه ؟ لاأستطيع . حين يسكر تعتلج في نفسه نار حقيقية . انـــه يحتقرني ، وحين يسكر اريد الا يحتقرني .

بنتـــلا : (ينادى من الخارج) فينا !

(فينا تتبعه بملابسه)

بنتـــلا : (مخاطبا فينا) اسمعى ما قررت، والا شوهـــت أقوالى كالعادة . (وهى تشير الى أحد العمـــال) هذا كان بودى ان استخدمه، لانه لا يحـــب التظاهر . ويريد الشغل ، لكننى فكرت في الامر وقررت الا استخدام احدا منهم . وعلى كل حال

فاني سأبيع الغابة . ويمكنك ان تشكرى على ذلك هذا الموجود في الداخل . لقد تعمد ان يجعلني اجهل شيئا كان عليّ ان أعرفه ، ياله من وغد ! هـذا يجعلني أفكر . . . (يصيح) يامن في الداخل ! (ماتي يخرج من الكابينه) نعم ،أنت ! أعطني سترتك ! ستعطيني سترتك ، هلسمعت ! (ماتي يعطيها اياه .) أمسكت بك ، أيها الوغد ! (يريه حافظة النقود) هذا ما أجده في جيب سترتك . كنت أعرف ذلك ، ومن أول نظرة ادركت انك صيد للسجن . هذه حافظةنقودى ، صحيح أم لا ؟

مـاتي : نعم ، ياسيد بنتـلا .

بنتـلا : الآن ضعت ، عشرة أعوام سجن ، ما عليّ الا ان ابلغ تليفونيا قسم الشرطة .

مـاتي : نعم ، ياسيد بنتلا .

بنتـلا : لكنني لن أمنحك هذه اللذة . من أجل ان تبدى عن خبثك في الزنزانة ولا تعمل شيئا وتفترس خبز دافعي الضرائب ، أليس كذلك ؟ ربما هذا يناسبك ، الآن خصوصا ، ونحن في معمعـان موسم الحصاد . لتستعرض نفسك امام الجرّار . سأسجل هذا في شهادتك ، فاهم ؟

مـاتي : نعم ، ياسيد بنتـلا .

(بنتلا يذهب غاضبا في اتجاه بيت الضيعة . عند

العتبة تقف ايفا وفي يدها قبعة من الخوص . وقد سمعت ما قال)

العامل البائس : هل أجيء أنا أيضا ياسيد بنتلا ؟

بنتـــلا : لست في حاجة اليك ، لن تكون قادرا على الشغل.

العامل البائس : لكن سوق الاستخدام قد أغلقت ابوابها .

بنتـــلا : كان عليك أن تقول هذا لنفسك منذ مــــدة ، ولا تحاول ان تستغل استعداداتي الطيبة . وانـــا اسجل كل الذين يسيئون استخدامها .

(يدخل ، مكتئبا ، في بيت الضيعة)

العامـــل : هكذا هم . يبدأون بأن يأتوا بك في سيارة ،وبعد ذلك يتركونك تقطع تقطع تسعة كيلو مترات مشيا على الاقدام لتعود . وبدون عمل . هـــذا ما يحدث حين يغتر الانسان بلطفهم .

العامل البائس : سأبلّغ عنه .

مـــاتي : لمـــن ؟

(العمال الساخطون يغادرون الضيعة)

ايفـــا : لماذا لاتدافع عن نفسك ؟ المعروف انه يعطي دائما حافظة نقوده الى الآخرين ليدفعوا حين يكـــون سكران .

مـــاتي : لن يفهم هذا . لقد لاحظت ان السادة لا يحبون ان يدافع الخدم عن أنفسهم .

ايفـــا : لا تتخذ سمت الرجل القديس الوضيع . ليـــس عندي اليوم مزاج للمزاج .

ماتي : صحيح ، ستخطبين اليوم الى الملحق .

ايفا : لا تكن وقحا هكذا . الملحق رجل لطيف، لكنه ليس صالحا للزواج .

ماتي : هذه الحالة كثيرة الحدوث . ان المرأة لا تستطيع ان تتزوج كل انسان لطيف أو كل الملاحق لابد من الاختيار .

ايفا : أبى يترك لى مطلق الحرية ، كما تعرف . وقد قال لى ان في وسعى ان أتزوج بمن أريد ، وحتى بك أنت . لكنه وعد بتزويجى الى الملحق ، ولا يريد ان يقول الناس عنه انه لايحفظ الوعد . وهذا هو السبب الوحيد الذى يجعلنى أتردد كثيرا وربما يحملنى على الموافقة .

ماتي : انت في مأزق جميل .

ايفا : لست في مأزق ، كما تقول بوقاحة . واني أسائل نفسى كيف أتناقش معك في مثل هذه الأمور الدقيقة ؟

ماتي : المناقشة عادة إنسانية جدا . وبها نمتاز عن الحيوان . لو أن البقر يستطيع أن يتناقش مع بعضه البعض ، لأغلقت المذابح منذ وقت طويل .

ايفا : ليس هناك أية علاقة . لقد قلت فقط إننى من المحتمل الا اصبح سعيدة اذا تزوجت الملحق ، وان عليه هو ان ينسحب . لكن أنّى لى أن أفهّمه هذا ؟

ماتـــى : لا يكفيه وتد ، لا بد له من سارية .

ايفـــا : ماذا تقصـــد ؟

ماتـــى : أقصد أنني أنا الذى يجب أن يتولى هذه المهمة ، فأنا جلف .

ايفـــا : لنفرض أنني تشجعت بالكلمات الرقيقة التي أفلتت من السيد بنتلا وهو سكران ، حين قال ان الأولى بك أن تتزوجني أنا . ولنفرض أنك انجذبت بقوتي الوحشية (فكّرى في طرزان) ! وفاجأنا الملحق وقال : انها لا تليق بي ، انها تعبث مع ســـائق .

ايفـــا : لا أستطيع أن أطلب هذا منك .

ماتـــى : سيكون هذا جزءا من عملى ، مثل غسل السيارة . يلزم ربع ساعة فقط لهذا . يكفي أن نريه أننـــا متفاهمان معـــا .

ايفـــا : وكيف هـــذا ؟

ماتـــى : يمكنني أن أدعوك باسمك أثناء حضوره .

ايفـــا : مثلا ؟

ماتـــى : « ايفا ، بلوزتك ليست مغلقة عند الرقبة » .

ايفـــا : (تمـــر يدها على رقبتها) بلى ، هي مغلقة ! آه ، لقد كنت تمثل الدور ! لكنه لن يحفل بهذا .

ماتـــى : حينئذ أستطيع ، بنوع من التغافل ، أن أخرج من جيبي أحد جواربك في نفس الوقت مع منديلى ، وأعمل حتى يراه .

ايفـــا : هذا أفضل ، لكنه سيقول لنفسه انك لم تفعل أكثر من أنك التقطته حينما لم أكن موجودة ، لأنك تعبدني سرا (وقفة) يبدو أنك في هـــذا المجال لست ضعيف الخيال .

ماتـــى : أنا أجتهد ماوسعني ، يا آنسة ايفا . اني أتخيل كل المواقف الممكنة فيما بيننا ، حتى أكثرها مخاطرة ، لأجدَ حلا مناسبا .

ايفـــا : لا ، كُفَّ عن هذا .

ماتـــى : حَسَنٌ . لنترك هذا .

ايفـــا : إذن ماذا ؟

ماتـــى : إذا كان مرهقا بالديون الباهظة . . ، إذن لا بد أن نخرج معا من الحمام . لا أقلّ من هذا . وإلا فسيجد دائما تأويلا ليبدو الأمر بريئا . مثلا ، إذا اكتفيت بالتهامك بالقبلات ، فسيقول إنني خرجت عن طورى لأنني لم أتمالك أمام جمالك ، وهكذا .

ايفـــا : لا أعرف أبدا متى تمزح ، وأخشى دائما أن تسخر مني من وراء ظهرى . معك لا يمكنني أن أكون واثقة مطمئنة أبدا .

ماتـــى : ولمـــاذا تريدين أن تكوني واثقة مطمئنة ؟ العملية ليست عملية استثمار رؤوس أموال . عـــدم الاطمئنان أمر إنساني جدا ، كما يقول الســـيد والدك . أنا أحب النساء ، ولكن بدون ضمانات .

ايفـــا : هذا لا يدهشني منك .

ماتـــى : انظرى ! أنت أيضا لست ضعيفة الخيال .

ايفـــا : قلت فقط انه معك لا يعرف الإنسان إلى أى شيء تريد أن تصل .

ماتـــى : كذلك مع طبيب الأسنان لا تستطيعين أن تعرفي إلى أى شيء يريد أن يصل حين تجلسين على كرسيّه ؟ . .

ايفـــا : حين تتكلم هكذا يتبين لى أن حكاية الحمام مستحيلة معك ، أنا متأكدة من أنك ستسيء استخدام الموقف .

ماتـــى : الآن هناك شيء مؤكد . إذا بقيت تحسبين طويلا الحجج المؤيدة والحجج المعارضة ، فسأفقد كل رغبة في توريطك ، يا آنسة ايفا .

ايفـــا : الأفضل أن تفعل ذلك دون أية رغبة . اسمع ! فيما يتعلق بالحمام أنا موافقة ، وأَكِلُ الأمـــر اليك . وهم عما قليل سيفرغون من إفطارهم ، وحينئذ سيقومون بجولة على الشرفة للمناقشة في الخطبة . ولهذا فان الأحسن هو أن ننفذ هذا الأمر على الفـــور .

ماتـــى : اسبقيني ، وأنا ذاهب لإحضار أوراق اللعب .

ايفـــا : لمـــاذا أوراق اللعب ؟

ماتـــى : وكيف تريدين أن نقتل الوقت في تخشيبة الحمّامات؟

(يدخل البيت . وهي تتوجه ببطء إلى الحمامات . تأتي الطباخة ومعها سلة) .

الطباخة : صباح الخير يا آنسة بنتلا . أنا ذاهبة لقطف بعض الخيار . هل تأتين معي ؟

ايفا : لا ، عندى بعض الصداع . سآخذ حماما .

(تدخل . الطباخة تبقى في الخارج وتهز رأسها . من المنزل يخرج بنتلا والملحق الدبلوماسي ، وهما يدخنان سيجارا) .

الملحق : يا بنتلا ، اني أرغب في أن أسافر مع ايفا إلى الريفييرا (١) Riviera وسأطلب من البارون « فوريان » (٢) Vaurien أن يعيرني سيارته الرولز رويس Rolls Royce وهذا سيؤدى دعاية لفنلندة والهيئة الدبلوماسية الفنلندية . وفي هذه الهيئة يوجد قليل جدا من السيدات الممتازات .

بنتلا : (مخاطبا ناظرة الضيعة) أين ذهبت ابنتي ؟ لقد خرجت .

ناظرة الضيعة : إنها في الكابينة ياسيد بنتلا ، لقد أرادت الاستحمام لأنها تشعر بصداع .

(تخرج)

بنتلا : لها دائما نزوات من هذا النوع . منذ متى يستحم الإنسان ليعالج صداعه ؟

---

(١) يقصد الريفييرا الفرنسية الكوت دازير Côte d,Azur حيث يمضي كبار الأغنياء أشهر العسل والعطلات .

(٢) فوريان Vaurien = لا يساوى شيئا . والتهكم هنا واضح .

الملحـــق : هذا طريف ، لكنك تعرف يا بنتلا اننا لا نستفيد من حماماتنا الفنلندية كما ينبغي . لقد تحادثت في هذا مع مدير المكتب ، لمـــا كانوا بصدد إصدار قرض . لابد من العثور على طرق جديدة لنشر الثقافة الفنلندية . لمـــاذا لاتوجد حمامات فنلندية في بكادلىّ ؟

بنتـــلا : قل لى ، هل وزيرك عازم حقا على الحضور الى بنتلا لشهود حفلة الخطبة ؟

الملحـــق : لقد وعدني بذلك وعدا صريحا . لقد صار ممتنا لى منذ أن عرّفته بآل لهتنن Lehtinen أصحاب المصرف العام للتجارة ، ذلك أنه يهتّم بالنيكل .

بنتـــلا : أود أن أتكلم معه .

الملحـــق : إنه يُعزِّني ، كل الناس يقولون هذا في الوزارة . وقد صرح لى قائلا : « أنت ، أنت ، يمكن إرسالك في أى مكان ، أنت لا تفشى سرا ، أنت لا تهتّم بالسياسة » . وهو يعتقد أنني ممثل دبلوماسي كفء جدا .

بنتـــلا : أنت رجل حصيف رصين يا اينو . وسيكون من أعجب العجائب ألا تحصل على مناصب دبلوماسية رفيعة . لكن لاتنس حضور الوزير حفلة الخطبة ، فأنا أحسب حسابا قويا لحضوره . وعلى هـــذا يتوقف تقديرى لتقديرهم إياك .

الملحـــق : بنتلا ، فيما يتصل بهذا أنا مطمئن تمـــاما . عندى حظ دائما . بهذا يضرب المثل في الوزارة : إذا

فَقَدْتُ شيئا ، عَثَرْتُ عليه دائما أبدا . (يصل ماتيّ ، وعلى كتفه فوطة ، ويتوجه نحوالحمامات)

بنتـــلا : (مخاطبا ماتي) ماذا تعمل هناك ، أنت يا . . . ؟ لو كنت في محلك لكنت أتصبب عرقا خجلا من عدم عمل شيء ، ولتساءلت نفسي كيف أكسب المـــال الذى يعطونني . لن تحصل على شهادة . سينتهي بك الأمر ان تتعفن مثل سمكة الهادوك ، التي سقطت بجوار برميل فلا يريد أحد أكلها .

ماتـــى : نعم ، ياسيد بنتـــلا .

(بنتلا يعود إلى الملحق . ماتي يتوجه بهـــدوء نحو الحمامات . بنتلا في هذه اللحظة لا يفكر في أى أى شر . وفجأة يتذكر أن ايفا لابد أنهـــا في الحمامات هي الأخرى ، فيتابع بعينيه ماتي دهشا)

بنتـــلا : (مخاطبا الملحق) إلى أين وصلت مع ايفا ؟

الملحـــق : أنا معها حسن . هي تبدو باردة بعض الشيء معي ، لكن هذا هو طبعها . وأستطيع أن أقارن هذا بموقفنا مع روسيا . وبلغة دبلوماسية نقول ان العلاقات سليمة . تعال ، أريد أن أقطف طاقة من الورد الأبيض لايفا ، ما رأيك ؟

بنتـــلا : (يذهب معه ويلقي نظرة ناحية الحمامات) نعم : أعتقد أن هذا هو الأحسن .

ماتـــى : (في التخشيبة) لقد رآياني أدخل . كل شيء على ما يرام .

ايفـــا : عجيب أن أبي لم يوقفك ، لأن الناظرة قالت له إنني في داخل الحمامات .

ماتـــى : لقد تبين له هذا بعد فوات الأوان . لابد أنه سكران هذا الصباح . لحسن الحظ لأن النيـــة في توريطك لا تكفي ، بل لابد من حدوث شيء بيننـــا .

ايفـــا : أسائل نفسى هل سيفكران في شيء سيىء . في الضحى ، هذا صعب .

ماتـــى : لاتقولى هذا . هذا يدل على حب عنيف . نلعب الـ ٦٦ ؟ (يعطيها أوراق اللعب) . في فيبورج Viborg كان لى سيد يستطيع أن يأكل في أى وقت من أوقات النهار . ففي ساعة العصر ، قبل تناول القهوة ، كان يأمر بتحمير دجاجة . الأكل كان شهوته الكبرى . وكان عضوا في الحكومة .

ايفـــا : ما وجه المقارنة ؟

ماتـــى : كيف ؟ في الحب أيضا هناك من عندهم مثل هذا النوع من الشهية . ابدئي اللعب . أتظنين أنهم ،في الاسطبل ينتظرون دائما حتى يرخي الليل سدوله ؟ الوقت وقت الصيف ، والنفس متهيئة تمـــاما . ثم انه يوجد ناس في كل مكان . لهذا يقوم المرء بدورة في الحمامات . الجوّ حار . (يخلع جاكتته) تستطيعين أيضا أن تتجردى على هواك ، فلن آكلك بعيني . أقترح أن نلعب بنصف درهم .

ايفـــا : أسائل نفسي عما إذا لم يكن هذا أمرا غير لائق ، كل هذا الذى تقوله . تذكر ، أرجوك ، إنني لست راعية بقـــر .

ماتـــى : لا اعتراض عندى على راعيات البقر .

ايفـــا : ليس عندك أى احترام .

ماتـــى : كثيرا ما قالوا لى هذا . فالسائقون معروف عنهم أنهم متمردون ، خالون من احترام علية الناس . والسبب في هذا راجع إلى كوننا نسمع علية الناس يتحدثون وهم جالسون على مقاعد السيارة الخلفية . معي ٦٦ ، ماذا معك ؟

ايفـــا : عند الراهبات في بروكسل كان الكلام في غاية الحشمة واللياقة .

مـــاتي : أنا لا أتكلم عن اللائق وغير اللائق ، أتكلم عن حماقتهم . عليك أنت أن ترمى ، لكن ارفعى ، حتى لايحدث غلط

(يعود بنتلا والملحق ، الملحق يحمل طاقة مـــن الورد)

الملحـــق : انها خفيفة الروح جدا . اقول لهـــا : « كنت ستكونين كاملة ، لو لم تكوني غنية هكـــذا » . فتجيبنى في الحال : « أرى انه شيء لطيف أن يكون الانسان غنيا ! » ها ، ها ، ها ! هـــل تعرف يابنتلا أن الآنسة روتشلد اجابت بنفـــس الاجابة ، لما قدموني اليها في منزل البارونـــة فوريان ؟ انها هى الأخرى خفيفة الروح جدا .

مــاتي : اضحكى كما لو كنت دغدغتك ، والا لمــروا أمامنا دون أن يتأثروا . (ايفا تضحك قليلا وهى تلعب الورق .) هذا لايدل على كثير سرور .

الملحــق : (يتوقف) أليست هذه هي ايفــا ؟

بنتــلا : مستحيل . من المؤكد انها غيرها .

مــاتي : (بصوت عال وهو يلعب الورق) لكنك حساسة للدغدغــة !

الملحــق : اســمع !

مــاتي : (بصوت خفيض) دافعى عن نفسك قليلا !

بنتــلا : انه السواق في الداخل . اعتقد ان الاحســن ان تودع طاقتك في البيت .

ايفــا : (بصوت عال ، تستمر في اللعب) لا ، لا .

مــاتي : بــلى !

الملحــق : أتعرف يابنتلا ، أقسم أن هذا صوت ايفــا .

بنتــلا : أرجوك ، لا تلق بهذه الاهانــة .

مــاتي : الآن ، وقد صرنا نتخاطب بألفة دعك من هذه المقاومة التي لافائدة فيها .

ايفــا : لا ، لا ، لا ! (بصوت خفيض) ماذا ينبغى أقول أيضا ؟

مــاتي : قولى انني ليس لى الحق ! العبي دورك اذن ، كوني شهوانية ! .

ايفــا : آه ، لا ! لاحق لك في هذا .

بنتـــلا : (وهو يزمجر) ايفـــا ! !

مـــاتي : استمرى ! استمرى ! في هذيان الشهوة !(يرفع الورق ، بينما يوحيان بمتظر غرامى) لو دخل ، فيحب ان يقترب كلانا من الآخر ، لابد .

ايفـــا : لا ، لا أريـــد .

مـــاتي : (قالبا برجله مقعدا) بعد هذا تخرجين ، ولكن مبتلة مثل الكلب .

بنتـــلا : ايفـــــا !

(ماتي يشق بيده شعر ايفا بعناية ، حتى يبـــدو شعرها في غاية الاضطراب ، وهى تحمل زرارا في عنق بلوزتها . ثم تخرج)

ايفـــا : هل ناديت عليّ يا بابا ؟ لقد أردت تغيير ملابسى للذهاب للسباحة .

بنتـــلا : ماذا بك حتى تتسكعى هكذا بين الحمامات؟ هل تحسبين أننا صم لانسمع ؟

الملحـــق : لا تغضب هكذا يا بنتلا ، ان لايفا الحق في أن أن تستحم .

(ماتي يخرج بدوره ، ويبقى واقفا وراء ايفـــا)

ايفـــا : (دون ان تتنبه الى وجود ماتي ، وهى في شى من الخـــوف) لكن ماذا سمعت يا بابا ؟ لم يكن ثم شيء .

بنتـــلا : اذن انت تسمين هذا لاشيء ؟ تلفّى قليلا .

ماتي : (وهو يتظاهر بالارتباك) ياسيد بنتلا ، أنا لم أفعل غير اني لعبت دور الـ٦٦ مع الآنسة . وهذه هي أوراق اللعب ، اذا كنت لا تصدقني . أنت فريسة وهم .

بنتلا : اغلق فمك ! أنت مطرود . (مخاطبا ايفا :) ماذا عسى اينو أن يظن بك ؟

الملحق : يابنتلا ، اذا كانوا قد لعبوا لعبة الـ٦٦ ، فنحن فريستا وهم. ذات مرة الاميرة بيبسكو Bibesco غضبت غضبة هائلة وهي تلعب الروليت الى درجة ان عقد اللؤلؤ على صدرها انفرط . لقد أتيتك بورد أبيض ، يا ايفا . (يعطيها الورد) . تعال يابنتلا ، ولنلعب البلياردو . (يشد بنتلا من كمه)

بنتلا : (وهو مملوء غضبا) سنعود الى الكلام في هذا ، يا ايفا ! وانت ، ياشاطر ، اذا تجاسرت على ان توجه كلمه واحدة الى ابنتي ، اذن فعليك ان تحزم اسمالك البالية . وخير لك ان تخلع طاقيتك القذرة ، وتقف مستقيما وتحمر خجلا وانت تفكر في أذنيك غير المغسولتين — لاتَفُهْ بكلمة واحدة ! واجبك هو ان ترفع عينيك نحو ابنة سيّدك كما ترفعهما نحو مخلوق من جوهر سام الى هذا العالم . دعني يا اينو ، أتظن انني أتسامح في مثل هذه الامور ؟ (مخاطبا ماتي :) كرره : ما هو واجبك ؟

ماتي : واجبي هو أن ارفع عيني نحوها كما أفعلها نحو مخلوق من جوهر سام هبط إلى هذا العالم ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : وأمام منظر كهذا ، ستفرك عينيك في دهشة هائلة .

ماتي : سأفرك عيني في دهشة هائلة ، ياسيد ماتي .

بنتلا : أمام هذه المعجزة من البراءة ، ستحمر خجلا كالحلزون من كونك أجلْتَ في نفسك خواطر دنيئة قبل تناولك الاول ، وستنتابك الرغبة في أن تختفي تحت التراب . هل فهمت ؟

ماتي : فهمت .

(الملحق يقتاد بنتلا نحو البيت)

ايفا : صفّر يا حضرة !

ماتي : إن عليه من الديون أكثر مما كنا نظن .

★★★

محادثة بخصوص الحـــلازن

(مطبخ ضيعة بنتلا . المساء . من حين الى آخـــر يسمع صوت موسيقى قادمة من الخارج . ماتي يقرأ الجريدة) .

فينـــا : (تدخل) الآنسة ايفا تريد أن تتكلم معك .

مـــاتي : حسن . سأنتهي أولا من شرب قهوتي .

فينـــا : لا تحسب انك ملزم بالفراغ من شربها ، من أجل ان تجعلني أعتقد انك لست مستعجلا . انكتتوهم أشياء ، لأن الآنسة ايفا تهتم بك . لكن السبب في هذا هو انها لاتجد من تصحبه في هذه الضيعة ، فلابد لها من أن تشاهد وجه انسان بين الحـــين والحين .

مـــاتي : في أمسية كهذه ، يتوهم المرء أشياء عن طيـــب خاطر . فمثلا لو كانت عندك رغبة ، يا فينـــا ، في مشاهدة النهر معي ، ففي هذه الحالة أكون لم أسمع بأوامر الآنسة ايفا وأرحل معك .

فينـــا : لا أعتقد ان عندي هذه الرغبة .

مـــاتي : (يفتح الجريدة) أنت تفكرين في المدرس ؟

فينـــا : ليس بيني وبينه شيء . لقد أبدى عن لطـــف ، وأراد تعليمي ، وأعارني كتابا .

ماتي : يا للخسارة ! أنه يتقاضى أجرا ضئيلا لقاء التدريس . أنا أتقاضى ٣٠٠ مارك ، والمدرس يتقاضى ٢٠٠ ، صحيح انه يلزم أن أعرف خيرا منه . فلو ان المدرس لا يعرف شيئا ابدا ، فأسوأ ما يمكن ان يحدث هو انه يوجد أحد في القرية قادر على قراءة الجريدة . وفي الزمان الماضى كان هذا تخلفا ، اما اليوم . . . فما الفائدة في قراءة الجرائد ؟ ليس فيها شيء ، بسبب الرقابة . بل أذهب الى أبعد من هذا وأقول لو ألغوا كل المدرسين في المدارس ، فلن تكون هناك حاجة إلى الرقابة وستوفر الدولة مرتبات الرقباء. أما أنا ، فاذا تعطلت بي السيارة في الطريق ، فان هؤلاء السادة سيخوضون في الوحل ويسقطون في الخنادق سكارى ميتين .

(ماتي يشير الى فينا ، فتجلس على ركبتيه . القاضي والمحامى يصلان ، والفوط على الاكتاف قادمين من حمام البخار) .

القاضى : أليس عندك شيء تقدمه الينا ؟ قشدة جيدة مثل التى شربناها ذات يوم ؟

ماتي : هل تحضر لك الخادمة منها ؟

القاضى : لا ، دُلّنا أين هى ؟

(ماتي يصب لهما منها بالملعقة . فينا تذهب)

المحامى : ممتازة !

القـــاضى : أنا أتناولها دائما في بنتلا بعد حمام البخار .

المحـــامى : ليـــالى الصيف في فنلنده رائعة .

القـــاضى : هذا أمر يعنيني مباشرة . فكل قضايا النفقة هي بمثابة أناشيد تسبيح بليالى الصيف في فنلندة . وفي قاعة المحكمة يكتشف الإنسان جمال غابةالشربين الناس لا يستطيعون الذهاب إلى النهر دون أن يصابوا بإغماء ويسقطوا على الأرض . ذات مرة رأيت بنتا أمام المحكمة تتهم الدريس بأن رائحته نفاذة . ويجب عليهن ألا يذهبن لقطف التوت ، وحين يذهبن لحلب البقرات يجلبن على أنفسهن الكثير من المضايقات . وينبغي إحاطة كل عليّق في الطريق بأسلاك شائكة . البنات والأولاد يذهبون إلى حمام البخار منفصلين تجنبا للفتنة والاغراء لكنهم بعد ذلك يذهبون معا إلى المروج. ويستحيل منعهم ، ابان الصيف . ينزلون من الدراجات ، ويتسلقون أجران الدريس ،ويلتقون بعضهم ببعض في كل مكان : في المطبخ ، لأنه دافيء ، وفي الخارج لأن الهواء منعش . ويصنعون أطفالا أحيانا لأن الصيف قصير جدا ، وأحيانا أخرى لأن الشتاء طويل جدا .

المحـــامى : الشيء الحسن هو أن العجائز يشاركون في هـــذا أيضا . أنا أفكر في الشهود اللاحقين ، فاهم ؟ يرون كل شيء : الزوجان اللذان يختفيان في الحميلة ، والنعال عند باب الأجران ، والبنت

وهي تغلي حين تعود من شجيرات الميرتلا ،
وهي شغلة من النادر أن تحدث طرارة إذا لم
يتحمس لها المسرء كل هذه الحماسة . هم يرون ،
وهم أيضا يسمعون . أباريق اللبن تتصادم ،
والأسرّة تقعقع . وهكذا هم موزعون بين العيون
والآذان ، وفيهم شيء من الصيف .

القــاضى : (مخاطبا ماتي ، يسمع دق ناقوس) تستطيع أن
تذهب لترى ؟ اللهم إلا إذا ذهبنا ونبهناهم إلى أن
الناس ها هنا حريصون على اليوم ذى الساعات
الثماني ؟
(يخرج مع المحامي . ماتي يعود إلى جريدته)

ايفــا : (تدخل وهي تدخن سيجارة لا تنتهي ، بمشية
مثيرة تعلمتها من السينما) : لقد دققت الجرس .
هل أنت مشغول .

ماتــى : أنا ؟ لا . عملى لا يستأنف إلا غدا صباحا في
الساعة السادسة .

ايفــا : ساءلت نفسي ربما تود أن تأخذني بالقارب إلى
الجزيرة ، من أجل الحصول على بعض الحلازن
لمـأدبة الخطبة غدا .

ماتــى : ألا تعتقدين أن هذا الوقت هو بالأحرى وقت
النــوم ؟

ايفــا : أنا لست متعبة أبدا ، وأنا لا أنام جيدا في الصيف ،
لا أدرى لمــاذا . أتنام أنت إذا ذهبت الآن إلى
مخدعك ؟

ماتـــى : نعم .

ايفـــا : أنت سعيد الحظ . إذن أعِدّ لى الأدوات هنا . ان أبي يريد أن نطهو حلازن .

(تدير ظهرها وتريد أن تخرج مستأنفة المشـــية التي تعلمتها من السينما) .

ماتـــى : (متأثرا) أعتقد أني سأذهب معك ، وسأقـــوم بالتجديف .

ايفـــا : ألست متعبا جدا ؟

ماتـــى : أحس بأني أفقت ، وأنا على تمـــام الاستعداد . لكن لا بد لك من تغيير ملابسك حتّى تستطيعي الخوض في الوحل بسهولة .

ايفـــا : الأدوات في المخزن .

(تخرج . ماتي يلبس الكبوت . ايفا تعود وقد لبست « شورت » قصير جدا) .

ايفـــا : لكن لم تحضر الأدوات .

ماتـــى : سنمسك بها بأيدينا ، فهذا أجمل ، وسأريك هذا.

ايفـــا : لكن بالأدوات يكون الأمر أسهل .

ماتـــى : كنت هناك وأنا والخادمة والطباخة منذ مـــدة قليلة ، وقد استعملنا أيدينا ، وكان ذلك جميلا ، وتستطيعين أن تسأليهما . أنا بارع ، وأنت ؟ كثير من الناس لهم في كل يد خمسة ابهامات . صحيح ان الحلازن سريعة ، والحجارة ملساء ،

لكن الجو صاف ، ولا يوجد سحاب كثير ، فقد رأيت السماء .

ايفــا : (مترددة) أفضل الذهاب بالأدوات . فبهذا نمسك كمية أكبر .

ماتــى : هل نحن في حاجة إلى كل هذه الكمية ؟

ايفــا : أبي لا يحب الا الأطباق الوفيرة .

ماتــى : الأمر جيدٌ إذن . لقد كنت أظن ان أربعة أو خمسة تكفي ، بعدها نستطيع أن نتسلى قليلا ، فالليل جميل !

ايفــا : لا تقل باستمرار ان كل شيء جميل . الأولى بك أن تذهب لإحضار الأدوات .

ماتــى : لاتكوني جادة هكذا ، ولا تتحمسي هكذا ضد الحلازن ! سنملأ منها بعض الجيوب وهكذا يكفى . أنا أعرف موضعا مملوءا منها ، وفي خمس دقائق نكون قد حصّلنا الكفاية .

ايفــا : ماذا تقول ؟ هل عندك نية لأخذ حلازن ، نعم أولا ؟

ماتــى : (بعد وقفة) الوقت متأخر . وعليّ أن أخــرج باكراً صباحا في الساعة السادسة لإحضار الملحق الدبلوماسي من المحطة بالسيارة الاستوديبيكر . لو تأخرنا في الجزيرة حتى الساعة الثالثة أو الرابعة صباحا ، فسيكون الوقت الباقي قصيرا للنوم . والآن ، إذا كنتِ مصممة تمــاما .

(ايفا تدير ظهرها دون أن تقول شيئا ، وتخرج . ماتي يخلع كبوته ويعود إلى قراءة الجريدة . تدخل لاينا ، عائدة من حمام البخار) .

لاينا : فينا والناظرة تسألان عما إذا كنت لا تريد أن نذهب إلى النهر . انهما لا تزالان هناك تتحادثان .

ماتي : أنا متعب . أولا سوق الاستخدام ، ثم اني سقت الجرار في المستنقع ، والسيور انفكّت .

لاينا : وأنا أيضا لا أستطيع ، بعد هذا النهار الذى قضيته أمام الأفران . أنا لست متحمسة لمأدبة الخطبة . لكني انتزعت نفسي حتى لا أذهب إلى الفراش ، لأن الجو جميل ، وانها لخطيئة أن يذهب المرء للنوم . (تلقي من النافذة بنظرة الى الطريق) . أعتقد أنني سأخرج قليلا ، والسائس سيعزف على الهارمونيكا وأنا أحب سماعها .

(إنها مرهقة جدا ، ومع ذلك ترحل دون تردد)

ايفا : (تدخل في اللحظة التي يريد فيها ماتي أن يخرج من الباب الآخر) : أريد منك أن توصلني إلى المحطة .

ماتي : خمس دقائق وأنا أشغل موتور الاستوديبيكر وسأنتظرك عند الباب .

ايفا : حسن . لم تسألني ماذا سأفعل في المحطة .

ماتي : افترض انك ستركبين قطار الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق الذاهب إلى هلسنجفورس .

ايفـــا : يبدو على كل حال أن هذا لا يدهشك .

ماتـــى : يدهشني أنا ؟ لمـــاذا ؟ دهشة السائق لم تغير أبدا شيئا ، ولا تؤدى الى شيء إلا نادرا .

ايفـــا : أنا ذاهبة إلى بروكسل عند صديقة لى لمـــدة بضعة أسابيع ، ولا أريد أن أضايق والدى بهذا . وعليك أن تقرضني مبلغ ٢٠٠ مارك ثمنا لتذكرة السفر . وطبعا والدى سيردها اليك بمجرد أن أكتب اليه .

ماتـــى : (بدون حماسة) مؤكد .

ايفـــا : أرجو ألا تخاف على نقودك . أبي يستوى لديه مع من أعقد خطبتي ، لكنه لن يريد أن يبقى مدينا لك

ماتـــى : (بحـــذر) لا أدرى هل سيشعر بأنه مدين لى إذا أعطيتك هذه النقود .

ايفـــا : (بعد وقفة) آسفة جدا لأني طلبتها منك .

ماتـــى : لن يستوى عند أبيك أن ترحلى في أثناء الليل قبل حفلة الخطبة ، بينما الكعك في الفرن . يجب ألا يغضب المرء منه أذا كان في لحظة عدم وعي قد نصحك بالاهتمام بي . انه لا يفكر إلا فيسعادتك يا آنسة ايفا . وقد لمّح لى بهذا هو نفسه . حينما يكون سكران ، أو لنقل حينما يفرط فيالشراب ، لايدرى بعد أين سعادتك ، انه يتبع عاطفته . لكن حين يكون صاحيا ، يشترى لك ملحقا دبلوماسيا ، وسينال جزاء نقوده ، ستصبحين سفيرة في باريس أو ريفال ، وتستطيعين حينئذ

أن تفعلي ما يحلو لك ، إذا شئت قضاء سـهرة ممتعة ، فان كان هذا لا يهمك ، فلن تفعلي شيئا .

ايفـا : إذن أنت تنصحني بالموافقة على الزواج من الملحق ، الآن ؟

ماتـي : يا آنسة ايفا ، انت لست في مركز مادى يسمح لك باغضاب والدك .

ايفـا : أرى انك غيرّت رأيك . انت وردة رياح حقا .

ماتـي : هذا حق . لكن ما يقال عن وردات الرياح غير حق وأحمق . وردات الرياح مصنوعة من حديد ، ولا شيء أصلب منها . ما ينقصها هو الأساس الراسخ الذى يعطي هيئة . وأنا أيضا مع الأسف ليس عندى أساس .

(يحك الابهـام والسبّابة) .

ايفـا : عليّ إذن أن أفسر نصيحتك الحكيمة بحذر وفطنة : إذا كان الأساس الضرورى يعوزك لنصحي بإخلاص . وكلماتك الجميلة عن الاستعدادات الطيبة عند أبي نحوى لم تتولد كما يظهر الا من الرغبة في عدم المخاطرة بنقودك من أجل تذكرة سفرى .

ماتـي : أضيفي الى هذا وظيفتي ، إذ لا أجدها رديئة أبدا.

ايفـا : أنت رجل مادى ، فيما يظهر ، ياسيد التوتن Altoten ، أو كما يقال في بيئتك أنت تعرف من أين تؤكل الكتف . على كل حال ، لم أرد

أبدا شخصا يبدى عن كل هذا الحرص على نقوده أو على راحته ! ومن هذا أرى أنه ليس الأغنياء وحدهم هم الحريصون على المـــال .

ماتـــى : يؤلمني أن أكون قد خيبت أملك . لكن الذنب ليس ذنبي . كان طلبك مباشرا ، وكان الواجب عليك أن توحي به فقط وتدسيه بين السطور ، حينئذ لن تكون هناك أية مسألة مالية فيما بيننا . ان المـــال يسبب دائما وفي كل مكان منازعات ومنافرات .

ايفـــا : (تجلس) لن أتزوج الملحق الدبلوماسى .

ماتـــى : عندما أفكر في الأمر ، لا أفهم لمـــاذا لا تريدين هذا الرجل . في نظرى انه هو أو غيره سواء ، كلهم بعضهم مثل بعض ، أنا أعرفهم . هم مهذبون ، لا يرمونك بأحذيتهم ، حتى حين يكونون سكارى ، ولا يحرصون على المـــال ، خصوصا إذا لم يكن مالهم هم ، ويعرفون كيف يقدرونك تماما كما يقدرون الخمر ، لأنهم تعلموا هـــذا .

ايفـــا : لا أريد الملحق الدبلوماسي . أعتقد أنني أريدك أنت .

ماتـــى : ما معنى هذا ؟

ايفـــا : يمكن أبي أن يعطينا منشر خشب .

ماتـــى : قولى بالأحرى : يعطيك أنت .

ايفـــا : يعطينا كلينا ، إذا تزوجنا .

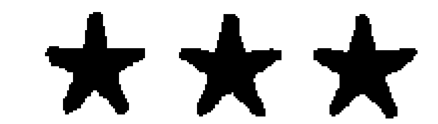
مانـــي : في كارليا كنت أشتغل في ضيعة صاحبها كان في الـــاضي خادما . وكانت السيدة تبعث به إلى الصيد ، حين يجيء القسيس زائرا . وفي أيام الاستقبال كان يقوم بفتح الزجاجات . ثم يبقى جالسا خلف الموقد يلعب الورق . وقد أنجبـــا أولادا صاروا كبارا ، وهم ينادون أباهم باسمه : « فكتور ، اذهب لإحضار حذائي الخشبي ، ولا تتسكع في الطريق ! » وهذا لا يلائمني ، يا آنسة ايفـــا .

ايفـــا : لا ، أنت تريد أن تكون السيّد . وفي وسعي أن أتصور كيف تعامل الزوجة .

مانـــي : هل فكرت في هذا من قبل ؟

ايفـــا : لا ، طبعا . أنت تتوهم أنني أقضي أيامي في التفكير فيك ! اني أسائل نفسي ماذا يجعلك تتصور هذا . على كل حال شبعت من سماعك تتكلم عن نفسك باستمرار ، وعما تريد ، وعن ذوقك ، وعما سمعت ، وأنا أدرك الغرض من حكاياتك البريئة ووقاحاتك . إني أشعر بأنك شخص لا يمكن تحمله . الأنانيون لا يعجبونني أبدا ، أعرف ذلك .

(تذهب . ماني يعود إلى جريدته) .



جمعية خطيبات السيد بنتـــلا

(فناء ضيعة بنتلا . صباح الأحد . . على شرفة بيت الضيعة بنتلا يتناقش مع ايفا وهو يحلق ذقنه . تسمع دقات الأجراس من بعيد) .

بنتـــلا : ستتزوجين الملحق ، لا مفر من هذا . والا فلن أعطيك مليما واحدا . انا مسئول عن مستقبلك .

ايفـــا : في ذلك اليوم قلت لى إنني لا أستطيع الزواج به لأنه ليس رجلا ، وان عليّ أن أتزوج رجـــلا أحبه .

بنتـــلا : أنا أقول أشياء كثيرة حين أفرط في الشراب ، ولا أحب منك أن تأخذيني بكلامي وتنازعيني . لو أمسكت بك مرة أخرى مع السائق ، سأريك الويل ! لو أن واحدا آخر غيرنا رآك تخرجين من الحمام مع السائق لكانت فضيحة كبرى ! (ينظر إلى بعيد فجأة » ويصيح) : لمـــاذا الخيول في البرسيم ؟

صـــوت : السائس هو الذى ساقها إلى هناك .

بنتـــلا : أخرجها فورا . (مخاطبا ايفا) : يكفي أن أخرج عصر أى يوم ، لينقلب كل شيء في الضيعة رأسا على عقب . الخيول في البرسيم ، لمـــاذا ؟ لأن السائس يتغازل مع البستانية . العِجْلة التي عمرها

سنة ونصف قد نُزِى عليها ، لمـــاذا ؟ لأن الناظرة على علاقة وثيقة مع الصبي . إذن لا وقت عندها لمنع الثور من النزاء على العجلات ، وللثور أن يفعل ما يشاء . يا أوغاد ! وإذا لم تنم البستانية مع السائس — وأنا ذاهب لأقول لها كلمتين ، هذه المرأة — فلن أحصل على مائة كيلو جرام من الطماطم لبيعها هذا العام ، وهذا كل ما في الأمر. ومع ذلك فان هذه الطماطم منجم ذهب صغير ! سأمنع كل هذه الغراميات في الضيعة ، فانهـــا تكلفني كثيرا جدا ، سامعة ؟ افهمي أنت والسائق إنني لا أريد أن تخرّب لى ضيعتي ، نعم ، سأضع لهذا حدا .

ايفـــا : أنا لا أخرب الضيعة .

بنتـــلا : أنا أنبه عليك وأحذرك . لن أسمح بأية فضيحة . أُعِدُّ لك زفافا يكلف ستة آلاف مارك ، وأعمل كل شيء لتزوجي من أحسن البيوتات ، وهذا يكلفني غابة بأكملها ! هل تعرفين ما هي الغابة ؟ ومع ذلك فهذه هي تصرفاتك ! تقعين في غـــرام زيد وعمرو ، بل وأيضا مع سائقي !

(وصل ماتي إلى طرف الفناء . يستمع)

بنتـــلا : أنفقت في سبيل تربيتك كما ينبغي ، في بروكسل ، وليس هذا لتلقي بنفسك في أحضان سائق سيارة . يجب إبقاء المستخدمين على مبعدة ، وإلا صاروا وقحين ، ورقصوا على بطنك . على مبعدة عشر

خطوات ، وعدم الألفة معهم — وإلا كانت الفوضى . وأنا في هذه المسألة في غاية التشدد .

(يدخل البيت . أمام بوابة الضيعة تظهر أربع سيدات من كوركلا . يتفاوضن فيما بينهن ، ويخلعن المناديل عن رؤوسهن ، ويضعن تيجانا من الخوص المضفر ، ويدفعن إحداهن إلى الأمام. وفي الفناء تأتي ساندرا ، عاملة التلفون) .

عاملة التليفون : صباح الخير ، أود التكلم مع السيد بنتلا .

ماتـــى : لا أعتقد ان هذا ممكن اليوم ، فهو في وضع لا يسمح بهذا .

عاملة التليفون : لكنه سيستقبل مع ذلك خطيبته ، فيما أعتقد .

ماتـــى : وأنتِ خطيبته ؟

عاملة التليفون : أعتقد هذا !

صوت بنتلا : . . . وأمنعك من استعمال كلمات مثل : حبّ ، فهذا لا معنى له إلا القذارات ، وأنا لا أسمح بهذا في بنتلا . الخطبة جاهزة ، وقد أمرت بذبح خنزير ، ولا أستطيع التّراجع . والخنزير لن يتفضل عليّ بالعودة إلى الاسطبل واستئناف العلف بهدوء لأنك غيرت رأيك . ثم إنني اتخذت قراري ، وأريد الهدوء في بنتلا . وضعي في رأسك ، ان غرفتك ستغلق .

(ماتي أمسك بمكنسة طويلة وأخذ في كنس الفناء)

عاملة التليفون : يبدو لى إنني أعرف صوت هذا السيد .

ماتـــى : لا عجب في هذا ، فهو صوت خطيبك .

عاملة التليفون : هو ، وليس إياه . في كوركلا كان صوته مختلفا .

ماتـــى : آه ، كان ذلك في كوركلا ! في اليوم الذى ذهب فيه للبحث عن كحول قانوني ؟

عاملة التليفون : لا أعرف صوته بالدقة ، لكن ربمـــا كانت الظروف تغيرت . ثم كان هناك وجهه : وجه لطيف ، وكان جالسا في سيارته وكان ســـنا الفجر يلوح على محيّاه .

ماتـــى : أنا أعرف الوجه ، وأعرف الفجر أيضا . لكنك تحسنين صنعا بأن تعودى إلى بيتك . لا حاجـــة اليك ها هنا .

(في الفناء تأتي امّا Emma المهرّبة . تعمل وكأنها لا تعرف عاملة التليفون) .

امّا المهرّبة : هل السيد بنتلا هنا ؟ أريد أن أتكلم معه في الحال .

ماتـــى : مستحيل ، مع الأسف . لكن هذه خطيبته ، تستطيعين أن تتكلمي معها .

عاملة التليفون : (تمثل المهزلة) لكن أنت اما تاكينين Emma Takinaine التي تقوم بتهريب الكحول ، أليس كذلك ؟

امّا المهرّبة : أنا ، تهريب الكحول ، لأنني أستعمل قليلا من السبرتو لتدليك سيقان رئيس الشرطة ؟ والسبرتو الذى أصنعه تستعمله زوجة ناظر المحطة لصنع ليكير الكرز ، وهكذا ترين أنه قانوني . ثم ما

حكاية الخطيبة هذه ؟ ها هي ذى عاملة تليفون
كوركلا تدعى انها خطيبة خطيبي السيد بنتلا ،
الذى يقيم هنا . هذا فظيع ، أيتها الخرقة البالية !

عاملة التليفون : (وقد لمعت أساريرها) قولى لى يا مقطرة القمح
الأسود ، ما هذا ؟ ما هذا الذى ترين في أصبعي
هـــذا ؟

امّا المهرّبة : زائدة لحمية . وأنت ماذا ترين في اصبعي أنا ؟
أنا المخطوبة ، لا أنت . وقد تمت خطبتي بالخاتم
وقطرة الخمر أيضا .

ماتـــى : كلتاكما من كوركلا ؟ في ذلك البلد يبدو لى أن
المخطوبات ينبتن كالفطر في شهر مارس .

(تأتي في الفناء ليسو راعية البقر ، ومندا فتـــاه
الصيدلية) .

راعية البقر
وفتاة الصيدلية : (معا) أهنا يقيم السيد بنتلا ؟

ماتـــى : أنتما من كوركلا ؟ إذن هو لا يقيم هنا . أنا
أعرف هذا جيدا ، لأنني سائقه . السيد بنتـــلا
شخص اسمه مثل اسم الشخص الذى خُطِبْتُنَّ
له من غير شك .

راعية البقر : لكني أنا ليسو جكرة . وهذا السيد هو خطيبي
حقا ، وأستطيع اثبات ذلك . (تشير إلى عاملة
التليفون) : وهذه أيضا تستطيع اثبات ذلك ،
فهي الأخرى خطيبته .

امّا المهرّبة وعاملة التليفون : (معـــا) نعم ، نحن نستطيع اثبات ذلك ، نحن الأربعة خطيباته .

(الأربعة ينطلقن في ضحكة عالية)

ماتـــى : أنا مسرور جدا لأن لديكن اثباتات . وأقول لكن بصراحة : لو كانت هناك خطيبة واحدة فلن يهمني الأمر ، لكني أدرك صوت الشعب حين أسمعه . وأنا أقترح تشكيل جمعية من خطيبات السيد بنتلا . وبعد هذا يقوم سؤال مهم هو : ماذا ترون أن تفعلن ؟

عاملة التليفون : هل نقول له ؟ هاك هو : عندنا دعوة قديمة من السيد بنتلا بنفسه لحضور حفلة الخطبة نحن الأربع .

ماتـــى : آه ، دعوة من هذا النوع تساوى تقريبا ثلج العام المـــاضي . لقد قدمتن كأربع أوزات برية من البركة بعد أن عاد الصيادون إلى بيوتهم .

امّا المهرّبة : هم ! هذا لا يبشر باستقبال حار .

ماتـــى : لا أقول انه سيساء استقبالكن ، لكن من بعض النواحي أنتن أتيتن قبل الأوان . سأحاول تقديمكن في اللحظة المناسبة : وبهذا تنلن الترحيب الجدير بالخطيبات اللواتي هن أنتن .

فتاة الصيدلية : الأمر كله لا يعدو المزاح وبعض الدغدغات في المرقص .

ماتـــى : إذا اختيرت اللحظة المناسبة ، فيمكن تحقيق هذه المسألة . إذ هم حين يسكرون ويكون الجو ملائما ،

فانهم يفرحون بالغرائب . وأنا أتخيل الخطيبات الأربع يدخلن في هذه اللحظة . سيذهل القسيس . وإذا ذهل القسيس فرح القاضي ، انه إنسان آخر تماما . ونحن ، جمعية الخطيبات ، ندخل القاعة وننشد النشيد القومي لتفستلند ، ونتخذ تنـــورة راية . (الكل يضحكن بشدة) . لكن لا بد من النظام ، وإلا فلن يفهم السيد بنتلا من الأمر شيئا .

امّا المهرّبة : هل تظن اننا بهذا نحصل على قهوة ، أو حتّى على نوبة رقص ؟

ماتـــي : هذا مطلب له ما يبرره ، وعلى الجمعية أن تطالب به ، إذ انبعثت آمال ، وانفقت نفقات . فأنا افترض أنكن جئتن بالقطار .

امّا المهرّبة : في الدرجة الثانية !

(الخادمة فينا Fina تأتي إلى البيت بكتلة زبدة)

راعية البقر : هذه زبدة صافية !

فتاة الصيدلية : نحن قادمون لتوّنا من المحطة . أنا لا أعرف اسمك ، لكن ربما نستطيع الحصول على كوب لبن ؟

ماتـــي : لبن ؟ ليس قبل الغداء ، فانه يقطع الشهيّة .

راعية البقر : أما عن الشهية ، فلا تَـخْشَ شيئا .

ماتـــي : لنجاح زيارتكن الأفضل أن أسقي خطيبكن ، لكن ليس من اللبن .

عاملة التليفون : هذا صحيح ، فقد كان صوته منذ قليل جافا .

ماتـــى : ساندرا ، عاملة التليفون ، التي تعرف كل شيء وتخبر بكل شيء ، فهمتني . هي تعلم أن الأفضل التفكير في سقيه كحولا من سقيكن لبنا .

راعية البقر : هل صحيح أن في بنتلا تسعين بقرة ؟ هـــذا ما سمعته .

عاملة التليفون : لكنك لم تسمعي صوته يا ليسو .

ماتـــى : أعتقد أنكن عاقلات . اقنعن الآن موقتا بشم رائحة الطبيخ .

(السائس والطباخة يحضران إلى البيت خنزيرا مذبوحا .

السيدات (وهن يصفقن) : حسن ! حَمِّـــروه تحميرا جيدا ! وضعوا فيه أوراق الصعتر !

امّا المهرّبة : تظن أنني أستطيع أن أخلع الدبوس من ثوبي عند الظهر ، حين لا يراني أحد ؟ لأن ثوبي ضيق قليلا.

فتاة الصيدلية : يجوز أن يتطلع السيد بنتلا !

عاملة التليفون : ليس أثنـــاء الغداء .

ماتـــى : هل تتصورن أى غداء سيكون ؟ ستجلسن إلى جوار قاضي المحكمة العليا في فيبورج . هذا ما سأقوله له (يغرز المكنسة في التراب ويعمل كأنه يخاطبه (: « ياحضرة القاضي ! هؤلاء أربع نسوة رقيقات الحال غارقات في القلق ، يخشين رفض دعاويهن . وقد قمن برحلة طويلة على طريق مملوء بالأتربة من أجل اللحاق بخطيبهن . فمنذ عشرة أيام ، في ذات صباح وصل إلىالقرية

في سيارة استوديبيكر سيّد ميسور . وقد تبادل معهن الخواتم وعقد معهن الخطبة . ولا شك في أنه اليوم يود لو لم يحصل من هذا شيء . أدّ واجبك ، ياحضرة القاضي ، وانطق بحكمك ، خذ حذرك ، فلو تركتهن اليوم دون حماية ، فلربما يأتي يوم لاتوجد فيه محكمة عليا فيفيبورج »

عاملة التليفون : برافو !

ماتي : والمحامي أيضا يشرب على صحتكن . فماذا ستقولين له يا امّا تكينانين ؟

امّا المهرّبة : سأقول له : « أنا سعيدة لهذه القرابة . ألا تستطيع أن تملأ استثمارة الضرائب الخاصة بي وأن تكبح جماح المراقبين ؟ وأنت ، يا من تحسن الكلام ، حاول أن تجعل زوجي لا يبقى طويلا في الجيش ، انه ليس على وفاق مع العقيد ، وأنا لا أستطيع بمفردى أن أفلح حقل البطاطس . وحاول أن تجعل البقّال ، حين يحسب السكر والجاز ، لا يغشني ! »

ماتي : هذا يسمى استغلال الظروف . لكن إذا تزوجت بنتلا ، فلن يقلق بالك من ناحية الضرائب التي عليك . ومن تتزوجه في وسعها أن تدفع . وستشربين على صحة الدكتور . فماذا تقلن له ؟

عاملة التليفون : أقول له : « سيدى الدكتور ! لا تزال عندى نغزات في أحشائي . لا حاجة بك إلى تقطيب وجهك ، فاني سأدفع ثمن هذه الاستشارة لما

أتزوج السيد بنتلا . خذ كل وقتك معي ، فنحن لا نزال بعد مع الحساء ، وماء القهوة لم يوضع بعد على النار ، وأنت مسئول عن صحة الشعب » .

(عامل يدحرج برميل بيرة إلى البيت)

امّا المهرّبة : إنهم يدخلون بيرة .

ماتـــى : وستجلسن أيضا مع القسيس . فماذا ستقلن له ؟

راعية البقر : سأقول له : « الآن ، سيكون عندى وقت للذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد إذا أردت ذلك » .

ماتـــى : هذا كلام قصير على مائدة الطعام . أنا أضيف : « ياسيدى القسيس اليوم ليسو ، راعية البقر ، تأكل في صحن من الخزف ، وهذا أمر يجب أن تسر له بالغ السرور لأنه مكتوب انه أمام الله الجميع متساوون ، فلماذا لا نكون كذلك أيضا أمام السيد بنتلا ؟ وحين تصبح ربة الضيعة فكن واثقا أنها ستحسن معاملتك ، وستحصل على بعض زجاجات من النبيذ الأبيض في عيد ميلادك. وهكذا ستستطيع أن تواصل الكلام بفصاحة عن علّيين(١) ، وأنت على المنبر ، وهن لن تحتاج بعد ذلك إلى حلب البقرات في أسفل سافلين » .

(أثناء ما كان ماتي يخطب خطبته العظيمة ، كان بنتلا قد تقدم على الشرفة . وقد أصغى حزينا) .

بنتـــلا : حين تنتهي من خطبتك ، أخبرني . من هؤلاء ؟

---

(١) المعنى الحرفى فى الأصل : « عن المروج السماوية ... على المروج الارضية وقد فضلنا ترجمتها كما ترى لمزيد من قوة التعبير .

عاملة التليفون : (ضاحكة) خطيباتك ياسيد بنتلا ، لا بد أنك تعرفهن .

بنتــلا : أنا ؟ أنا لا أعرف واحدة منكن .

امّا المهرّبة : بلى ! وهذا الخاتم ، ألا تعرفه ؟

فتاة الصيدلية : حلقة حمالة ستارة الصيدلية ، في كوركلا ؟

بنتــلا : لمــاذا جئتّن إلى هنا ؟ ألاعيب ؟

ماتــى : ياسيد بنتلا ، ربمــا الوقت غير مناسب ، في الصباح ، لكننا أردنا فقط إيجاد وسيلة للترفية في حفلة الخطبة في بنتلا ، وقد شكلنا جمعية خطيبات بنتــلا .

بنتــلا : ولمــاذا لا تشكلون نقابة ؟ أنت حينما تتسكع ، لا بد أن يحدث شيء من هذا القبيل ، أنا أعرفك، وأعرف أية جريدة تقــرأ ؟

امّا المهرّبة : هذا مجرد مزاح ، وأقصى ما نطمع فيه فنجان قهــوة !

بنتــلا : أنا أعرف مزحاتكنّ ! لقد أتيتّن للابتزاز ، من أجل أن ألقي بقطعة من العظم في حلوقكن .

امّا المهرّبة : أبدا ، أبدا .

بنتــلا : سأريكن أنا . كنت لطيفا معكن ، ولهذا أردت أن تستمتعن بيوم على حسابي أنا ! أنصحكن بالخروج من الضيعة قبل أن أطردكن واستدعي الشرطة . قولى لى أنت : أنت عاملة التليفون في كوركلا ، أنا أعرفك ! سأخاطب بالتليفون الآن المكتب المركزى لأسألهم هل يسمحون بمثل هذا المزاح في البريد . وأنتن ، سأعرف من أنتن !

امّا المهرّبة : فاهمات . لقد كان هذا فقط من أجل التذكار ، ياسيد بنتلا ، نتذكره في أيام شيخوختنا . سأجلس ها هنا على أرض ضيعتك ، حتى أستطيع أن أقول ذات يوم : « لقد جلست في بنتلا ذات يوم ، وكنت مدعوّة » . (تجلس على الأرض) . ها هنا ! ولن يستطيع أحد أن يكذبني وينعتني بأنني كذابة ، فهأنذى جالسة . ولا حاجة بي أن أقول أن جلوسي لم يكن على كرسي ، بل على نفس أرض تفستلند التي تقول عنها الكتب المدرسية « التعب الذى تكلفه تدفع ثمنه ! » — وهي لاتقول أنه ليس لنفس الشخص . لقد استروحت رائحة عجل محمّر ؟ ورأيت كتلة من الزبد ، ورأيت بيرة ، أليس كذلك ؟

(تغنّى) :

هــذى البحــيرة والجبــل
والغــيم من فــوق الجبــل
يا عــزها عنــد التّفَسْــت
غــاب جميــل باســمٌ
حتى مســاقط (١) ما « أبو »

هل هذا صحيح ؟ والآن أنهضني من فوق الأرض لاتدعني جالسة هذه الجلسة التاريخية .

بنتــلا : اخرجي من الضيعة » !

(السيدات الأربع يلقين بتيجانهن على الأرض ويخرجن من الضيعة . وماتي بمكنسة يكوّم القش)

---

(١) ما = « ماء » مع حذف الهمزة للوزن .

« حكايات فنلندية »

(طريق الاقليم ، في المساء . السيدات الأربع يعدن الى بيوتهن)

امّا المهرّبة : لا يعرف الانسان أبدا في أى مزاج سيجدهم . اذا شربوا مزحوا ، ودغدغوك في موضع ما ، ويوشكون ان يقتادوك في الحال الى الخمائل الظليلة . لكن بعد خمس دقائق تنتابهم نوبة ، ويكادون ان يستدعوا الشرطة . لابد أن في حذائي مسمارا .

عاملة التليفون : الكعب تحطم .

راعية البقر : الحذاء لم يصنع للسير به طوال خمس ساعات على الطريق العام .

امّا المهرّبة : صحيح ، لقد حطمته ، وكان من الواجب ان يتحمل سنة أخرى لابد لى من حصاة .

(الأربع يجلسن ، امّا تسوىّ المسمار في حذائها)

امّا المهرّبة : لقد قلت انه لا يمكن حزر أطوار السادة : مرة هم كذا ، ومرة أخرى هم كذا ، وهكذا . زوجة رئيس الشرطة السابق كانت مرارا تستدعيني في أعماق الليل لادلكها حين تكون قدماها منتفختين . في كل مرة كان مزاجها

مختلفا عن الاخرى ، وكان هذا يتوقف على احوالها مع زوجها . كان يغازل الخادمة . وفي اليوم الذى أعطتني فيه حلوى ، فهمت انه تخلى عن البنت . ولكن لابد انه عاد اليها بعد مدة غير طويلة ، لانها فجأة لم تستطع ان تتذكر انني دلّكتها عشر مرات في الشهر ، وليس ستّا ، وقد راحت عبثا تفتش في رأسها ، ولكن ذاكرتها انهارت فجأة .

فتاة الصيدلية : كثيرا ما تكون ذاكرتهم جيدة . مثلا بكا الامريكي Pekka ، ذلك الرجل الذى كون ثروة هناك . . . ! بعد عشرين سنة عاد الى أسرته ، وكان أهله من الفقر بحيث كانوا يشحذون من أمّي تقشيرات البطاطس . ولدى عودته ، طبخوا له لحم عجل محمّرا لاسترضائه . فأكله ، ثم ذكرهم بانه في ذات مرة أقرض الجدة عشرين ماركا . وهز رأسه لما رآهم على هذه الحال من الفقر ، وقد ساءه ان يتخلى عن ماركاته العشرين !

عاملة التليفون : هم شطار في هذا . لابد لهم من حيلة كي يصيروا أغنياء . في مساء يوم من أيام الشتاء في سنة ١٩٠٨ كان أحد المستأجرين في قريتنا يسوق العربة وفيها المالك على البحيرة المتجمدة . وكانا يعلمان انه يوجد خرق في الثلج ، لكن أين ، لم يعرفا .

كان لابد للمستأجر ان يمشى أمامه طوال اثنى عشر كيلو مترا . كان المالك خائفا ، وقد وعده بفرس ان وصلا الى الجانب الآخر . وحوالى منتصف البحيرة ، استأنف كلامه قائلا : « اذا خرجت سالما ، ستحصل على عجل » . ثم لما رأوا نورا في قرية قال له : « ابذل همتك اذا أردت الحصول على الساعة ! » وعلى مسافه خمسين مترا من الشاطىء وعده بكيس بطاطس. ولما وصلا أعطاه ماركا وقال له :

« لقد استغرقت وقتا طويلا ! »

نحن مغفلات إذاء الاعيبهم ، وفي كل مرة يسيطرون علينا . يبدون كما لو كانوا مثلنا ، وهذا هو ما يخدعنا ، لو كانوا يشبهون الدببة او الافاعى ، لكنا أخذنا حِذْرَنا !

فتاة الصيدلية : لا تمزحن أبدا معهم ، ولا تقبلن شيئا منهم !

امّا المهرّبة : لانقبل منهم شيئا هذا جميل حين يكون عندهم كل شيء ونحن لاشيء ! لا تشرب قطرة من النهر ، حين تموت عطشا !

فتاة الصدلية : بهذه المناسبة ، أنا عطشى جدا .

راعية البقر : وأنا أيضا . كان في كوسالا بنت نامت مع ابن سيّدها وهو فلاح . وحبلت بولد ، لكن في محكمة هلسنجفورس انكر الوالد كل شيء حتّى لايدفع نفقة . وأم البنت وكّلت محاميا ، بسط على منضدة المحكمة كل خطابات الغرام التى

كتبها هذا الشاب من المعسكر . وكان عليه مع هذا ان ينال خمس سنوات سجن على شهـــادة الزور ، هذا كان واضحا . غير ان القاضي أنشأ يقرأ بصوت عال الخطاب الاول ، وببـــطء . فاندفعت البنت لاسترداد الخطابات ، حتى ان القاضي رفض ان يحكم لها بالنفقة . ويقال انهـــا كانت تبكي كالنافورة وهي خارجة من المحكمة ومعها خطاباتها الغرامية . وكانت امها غاضبة ، بينما هو ، هذا الوغد ، كان يضحك ! وهكذا كان يحبها !

عاملة التلفون : لقد تصرفتْ تصرف المغفلة .

امّا المهرّبة : هذا التصرف يمكن تبريره في بعض الأحوال ، الأمر يتوقف . هناك شاب من ناحية فيبورج لم يشأ أن يقبل منهم شيئا . وحارب في سنة ١٩١٨ إلى جانب « الحمر » . فسجنوه في معسكـــر في تامرّسفورس . ولم يعطوه شيئا يقتات به . وكان شابا ، فاضطر إلى أكل العشب . وذهبت امـــه لزيارته ولاحضار شيء له : ٨٠ كيلومترا طول الطريق ! وكانت مستأجرة لقطعة أرض صغيرة ، وما لكة هذه الأرض أعطتها سمكة ورطلا من الزبدة لابنها . سارت على قدميها ، وبين حين وحين كان أحد الفلاحين يحملها في عربة مسافة من الطريق . قالت للفلاح : « أنا ذاهبة لزيـــارة ابني أتّى Athi في تمرّسفورس Tammersfori

Tammersfori ، في معسكر « الحمر » وما لكة الأرض أعطتني من أجـلة سمكة ورطلا مـن الزبدة ، إنها امرأة طيبة حقا » . ولما سمع الفلاح منها هذا الكلام ، انزلها من العربة لأن ابنه كان أحمر . ولما مرت أمام الغسّالات على ساحـل النهر ، أعادت حكاية قصتها : « انا ذاهبـة لزيارة ابني في تمرسفورس، في معسكر« الحمر» وصاحبة الضيعة ، وهي امرأة طيبة ، أعطتني له سمكة ورطلا من الزبدة » .

ولما وصلت الي تمرسفوس كررت حكايتها على قائد المعسكر . فأخذ في الضحك وسمح لهـا بالدخول ، والا فالدخول ممنوع . وكان لايزال امام المعسكر عشب ، لكن خلف الاسلاك الشائكة لم يكن ثم شيء ، ولا نبت أخضر ، ولا ورقة في الاشجار : فقد أكلوا كل شيء . هذا صحيح ، اى والله ! وكانت لم تر ابنها « أتي » Athi منذ عامين حدثت فيهما الحرب الاهلية والاسر . وكان قد صار هزيلا نحيلا كالمسمار . « اسمع ! أنت ، يا أتي » ! انظر : سمكة وزبدة ، انهـا مالكة الارض هي التي أعطتني كلتيهما مـن أجلك . » فحيّاها « أتي » ، وسأل عن أخبـار نوبات الروماتيزم عندها ، وعن أخبار الجيران . اما السمك والزبدة فقـد رفض رفضـا باتا ان يأخذهما . بل انه غضب وقال لأمه : « لقـد

شحذت هذا من مالكتك ؟ اذن احمليه كلــه ، فأنا لا أقبل شيئا من هؤلاء الناس » .
وكان عليها أن تعيد حزم هديتها ، ورغم ذلك كان « أتي » جائعا . وودعته . وعادت ادراجها على قدميها ، وأحيانا في عربة اذا وجدت عربة .
وفي هذه المرة قالت للفلاح : « ابنى » أتي « في معسكر الاعتقــال لم يرد أن يأخـــذ السمك ولا الزبدة ، لانني شحذتها من المالكة ، انه لا يقبل شيئا من هؤلاء الناس » .

وكان الطريق طويلا ، وكانت هـــى عجوزا . وبين الحين والحين كانت تجلس على حافةالطريق وتأكل قليلا من السمك والزبدة ، لأنهمــا لم يعودا طازجين تماما وبدأت رائحتها تفوح قليلا . وعلى طول النهر كانت تقول للغسالات : «ابنى» « أتي » في معسكر الاعتقال لم يرد أن يأخذالسمك ولا الزبدة ، لأنني شحذتها من المالكة ، إنـــه لا يقبل شيئا من هؤلاء الناس . « وكانت تكرر هذا الكلام لكل من تلقاه ، وهذا أدهش الناس طوال الطريق ،الذى طوله ٨٠ كيلو مترا .

راعية البقر : هناك ناس مثل ابنها « أتي » Athi .

امّا المهرّبة : قليلـــون جـــدا .

(ينهضن ويواصلن السير في صمـــت)

– ٩ –

بنتـــلا يعطي ابنتـــه لرجـــل

(قاعة الطعام ، وفيها موائد صغيرة « وبوفيه » هائل . القسيس ، والقاضي والمحامي واقفون ، يدخنون وهم يتناولون القهوة . بنتلا جالس في ركن ويشرب في صمت . وفي ناحية ، رقص على صوت فونوغراف) .

القســـيس : من النادر العثور على إيمان صادق . لا يجد المـــرء غير الشك وعدم الاكتراث حتى ان المـــرء قد أصابه القنوط من حال شعبنا . ولقد حاولت أن أدخل في رأسهم انه بدون الله لا يثمر التوت ولكنهم يجدون هذه أمرا طبيعيا : ان تنتج الطبيعة ثمارها ، وهم يلتهمون هذه الثمار كما لو كانت حقا مفروضا لهم . ولا بد أن نعزو عدم الايمـــان هذا الى كونهم لا يذهبون إلى الكنيسة ويتركونني أعظ أمام مقاعد خالية ، كما لو كانوا لا يملكون من الدراجات ما يكفيهم للحضور ! كل راعية بقـــر عندها دراجة . لكن الخبث فِطْرِيٌّ فيهم . وبغير هذا لا يمكن تفسير ما وقع لى في الأسبوع المـــاضي حين كنت عند مريض أشفى على الموت . كنت أحدثه عما ينتظر الناس في العالم الآخر ، فهل تعرفون بماذا أجاب ؟ لقد أجاب قائلا : « هل تعتقد أن البطاطس ستتحمل المطر ؟ » ان

هذا يجعلني أسائل نفسي عما إذا كنت لا أقضي كلّ نشاطي في عمل ضائع !

القاضــى : أنا أقــدّر ما تقول . إن توزيع النور على مثل هذه الحروق ليس بالأمر السهل .

المحامــى : وأيضا نحن المحامين ليست حياتنا سهلة . إنهم صغار الفلاحين هم الذين مكنونا من الحصول على لقمة العيش دائما ، انهم قوم عقولهم كالمساحى يفضلون التسول على التنازل عن حقوقهم . وليس هذا لأن خصوماتهم قلّت ، وإنما بخلهم هو الذى يمنعهم من رفع الدعاوى . انهم مستعدون للتنكيل بعضهم ببعض أسوأ تنكيل ممكن ، وللمبــارزة بالسكاكين ، ولوطء بعضهم بعضا بخيولهم العرجاء ، لكن حين يرون ما تكلفه العدالة ، يتخلون في الحال عن كل شيء ، ويتنازلون عن أجمل قضية ، وكل هذا حبا في المــال .

القاضــى : هذا زمان سيطرة التجارة . كل شيء يصــير تافها ، والزمن القديم العظيم يزول . كيف لا نيأس من الشعب ، ولا نتخلى عن الأمل في تزويده ببعض النور ؟ هذا أمر صعب جدا .

المحامــى : أما بنتلا فما عليه إلا أن يزرع مزروعاته . أمّا أن يرفع قضية ، فهذا أمر دقيق . قبل انضاج القضية ، هناك متسع من الوقت لانبات شــيبة الرأس . وكم من مرة يقول المــرء : « الآن قضي الأمر ، ولا محل بعد للاستمرار ، ولا

شهادات جديدة منتظرة ، ستموت القضية وهي شابة ، ومع ذلك تنهض من جديد وتسترد قوتها . حينما تكون القضية وليدة لابد من اتخاذ كافة الاحتياطات لأن نسبة الوفيات عالية جدا في هذه السن(١) . فإذا غذيت تغذية جيدة في البداية ، استطاعت أن تشق طريقها ببراعة وحدها . والقضية التي عمرها أربع أو خمس سنوات يكون من حظها أن تبلغ سنا متقدمة . لكن قبل أن تصل إلى هذا ، هيهات ! أى حياة كلاب نحياها !

(الملحق يدخل مع زوجة القسيس)

زوجة القسيس : ياسيد بنتلا ، يجب عليك أن تحتفل بضيوفك ، إن سيادة الوزير يرقص الآن مع الآنسة ايفا ، لكنه يسأل عنك .

(بنتلا لا يجيب)

الملحق : زوجة القسيس أجابت الوزير بجواب لطيف للغاية . لقد سألها هل تحب الجاز Jazz . فهل تعرفون بماذا أجابت ؟ لقد كنت أنتظر الجواب بتطلع شديد . أفكرت قليلا ثم قالت : « طالما كان الأمر لا يتعلق بالرقص على موسيقى الأرغن الكبير ، فلا يهم أى آلات موسيقية تستخدم للرقص ! » فضحك الوزير حتى كاد أن يموت من الضحك . فما رأيك يا بنتلا ؟

بنتلا : ليس لى رأى ، إذ ليس لى أن أنتقد ضيوفي .

---

(١) كلام المحامي كله عن « القضية » ويشبهها ها هنا بالانسان

(يشير إلى القاضي بالاقتراب) : يا فردريك ، هل هذا الوجه يعجبك ؟

القاضـــى : أى وجه ؟

بنتـــلا : وجه الملحق . تكلم ، وبجـــد .

القاضـــى : انتبه يا يوهان ، فان شراب البنش (١) قوى .

الملحـــق : (يدندن بالنغمة الصادرة من الموسيقى ، ويوقع ميزانها برجله) : هذا يغرى المـــرء بالرقص ، أليس كذلك ؟

بنتـــلا : (يشير إلى القاضي مرة أخرى ، والقاضي يحاول ألا يراه) فردريك ! قل لى الحقيقة ! ما رأيك في هذا الوجه ؟ انه يكلفني غابة .
(سائر الضيوف يدندنون لحن الأغنية : « أنا أبحث في تيتّين . . »)

الملحـــق : (ببراءة) لا أستطيع أبدا حفظ الكلمات ، ولمـــا كنت في المدرسة لم يكن عندى ذاكرة ، أما اللحن الايقاعي فهو في دمى .

المحامـــى : (وقد أبصر انفعالات بنتلا العنيفة) الجو هنا حار قليلا ، لنذهب إذن إلى الصالون .
(يريد أن يقتاد الملحق)

الملحـــق : ومع ذلك حفظت منذ مدة قليلة جملة من أغنية ، وهذه الجملة هي : « ماعندنا موز » We have no bananans . لم يضع اذن كل أمل . .

---

(١) — Punch : نوع من الخمر يتكون في العادة من الليكير وعصير الحمضيات والتوابل والشاي والماء .

بنتــلا : فردريك ، انظر قليلا إلى هذا الرأس واحكم ، يا فردريك ؟

القاضــى : هل تعرف حكاية اليهودى الذى نسى معطفه في المقهى ؟ قال المتشائم : « أراهن أنه سيعثر عليه ! » والمتفائل قال : « أراهن انه لن يعثر عليه ! » .
(الضيوف يضحكون)

الملحــق : وهل عــثر عليه ؟
(الضيوف يضحكون)

القاضــى : أعتقد انك لم تفهم النكتة تمــاما .

بنتــلا : فردريك !

الملحــق : اشرح لى . يخيل إليّ انك عكست الأجوبة . المتفائل هو الذى يقول : « سيعثر عليه ! » .

القاضــى : لا ، بل المتشائم . حاول أن تفهم ، فالنكتة ها هنا : ذلك أن المعطف كان مستهلكا إلى حد أن الأفضل أن يفقده !

بنتــلا : (ينهض ، مكتئبا) الآن جاء دورى . لمــاذا أتحمل مثل هذا الرجل ؟ لقد وجهت اليك يا فردريك سؤالا جديا ؛ أتراني أُدْخِل في أسرتي رأسا كهذا ؟ أنت ترفض الإجابة ، وهذا حسن ، فأنا من الكِبَر بحيث أستطيع أن أقــرر بمفردى . الرجل الذى ليس عنده روح النكتة ليس رجلا . (بجد) : اترك بيتي ، نعم ، أنت ، ولا تعدْ ، كما لو كنت أتكلم عن شخص آخر .

القاضـــى : بنتلا ، لقد جاوزت الحد .

الملحـــق : أرجوكم ياسادة أن تتفضلوا بنسيان هذا الحادث . أنتم لا تدركون إلى أى مدى وضع أعضاء السلك الدبلوماسي مزعزع . تكفي أبسط وصمة خلقية لفقدان الموافقة Agrement . في باريس ، في حي مونمارتر ، حمَاة سكرتير المفوضيةالرومانية انهالت على عاشقها بضربات من مظلتها . فكانت فضيحة في الحال .

بنتـــلا : جراد بثياب رسمية ! جراد ملتهم للغابات !

الملحـــق : (بسرعة) اما أن يكون لها عاشق ، فهذه هي القاعدة الشائعة ، أما انها ضربته ، فهذا يمكن تصوره ، أما أن يكون ضربها إياه بالمظلة ، فهذا سوقي Vulgaire . وهنا النقطة الدقيقة .

المحامـــى : يا بنتلا ، إنه على حق . إنه حساس جدا فيما يتعلق بمسألة الشرف ، انه في السلك الدبلوماسى .

القاضـــى : « البنش » Punch قوى جدا عليك يا يوهان .

بنتـــلا : يافردريك ، أنت لاتدرك خطورة الموقف .

القســـيس : السيد بنتلا عصبي شيئا ما ، أنّا ، تستطيعين الانتقال إلى الصالون .

بنتـــلا : يا سيدتي العزيزة ، لا تقلقي ، فأنا مسيطر على أعصابي تمـــاما . والبنش عادىّ . ولكن الشيء الذى لا أستطيع تحمله هو رأس هذا الرجل ، فهو لا يدخل في حلقي أبدا ، وأنت تدركين السبب .

الملحق : الأميرة بيبسكو امتدحت كثيرا روح النكتة عندى فقد قالت لليدى اوكسفورد Lady Oxford : « ان روحه نفاذة إلى درجة أنه إذا قيلت نكتة أو مزحة ، فانه يضحك عليها مقدماً » . وهذا يثبت أنني أفهم بسرعة .

بنتلا : انظر إلى خفة ظله ، يا فردريك !

الملحق : طالما لم يُنْطَق باسمٍ ، فلا يزال هناك مجال لإصلاح الأمر . ولكن فقط حين يصل الأمر إلى حد ذكر الأسماء مصحوبة بالاهانات فهنا يقع مالا يمكن إصلاحه .

بنتلا : (متضايقا ، وبتهكم) يا فردريك ، ما العمل ؟ لقد نسيت اسمه ، ولن أستطيع أبدا التخلص منه . الحمد لله ، الآن أتذكر اسمه . لقد قرأته على سند دين . اشتريته من أجل انقاذه . اسمه اينو سيلاكا . لعله يرحل الآن !

الملحق : يا سادة ، لقد نُطِقَ باسمٍ . ابتداء من هذه اللحظة . ينبغي وزن أقل كلمة بميزان الذهب .

بنتلا : أسقط في يدنا . (يصيح فجأة بعنف) : اخرج من هنا فورا ولا تُرِى وجهك بعد ذلك في بنتلا ، لن أعطي ابنتي إلى جراد بملابس رسمية . .

الملحق : (متلفتا نحوه) بنتلا ، لقد صرت مُهِينا . انك تتجاوز الحد الدقيق للفضيحة إذ تطردني من بيتك .

بنتلا : هذا كثير جدا ! لا أستطيع أكثر من هذا .

أردت أن أجعلك تفهم ، برفق إن شكلك يرهق أعصابي . وإن الأولى بك أن تختفي ، لكنك ترغمني على التصريح وأن أقول لك : « امش أيها القــذر ! »

الملحــق : بنتلا ، سأتأثر من هذا الكلام . ان لى كرامة ، يا حضرات السادة .

(يخــرج)

بنتــلا : ليس بهذا البطء ! أريد أن أراك تعدو ، أريد أن أعلّمك أن تردّ عليّ بأجوبة وقحة .

(يجرى وراءه . الكل يتبعونه ، فيما عدا زوجة القسيس والقاضي) .

زوجة القسيس : تحولت الحكاية إلى فضيحة .

(تدخل ايفــا)

ايفــا : ماذا جرى ؟ لمــاذا هذه الضجة في الغناء ؟

زوجة القسيس : (وهي تجرى نحوها) أوه ، يا بنتي ، لقد حدث شيء مزعج لا بد لك من التسلح بقدر كبير من الشجاعة .

ايفــا : لكن ما الذى حدث ؟

القاضــى : (يتناول كأسا من شراب « الشّرى » Cherry

اشربي هذا ، يا ايفا . ان أباك أفرغ في جوفه زجاجة من « البنش » Punch ، وفجأة أصابته نوبة لمــا رأى وجه اينو ، فطرده .

ايفـــا : (وهي تشرب) «للشرى» طعم الفلّين ،خسارة. ماذا قال له إذن ؟

زوجة القسيس : ماذا ، ألست متأثرة يا ايفـــا ؟

ايفـــا : بلى ، أنا متأثرة جدا .

(يعـــود القسيس)

القســـيس : هذا مخيف !

زوجة القسيس : ماذا جرى ؟ ماذا حدث أيضا ؟

القســـيس : منظر مخيف في الفناء . لقد طارده راميـــا إياه بالحجارة .

ايفـــا : وأصابه ؟

القســـيس : لا أعرف . لقد تدخل المحامي بينهما . كل هذا يحدث ، والوزير موجود هنا في الصالون .

ايفـــا : ياعم فردريك ، أنا الآن شبه متأكدة من أنه سيذهب . لحسن الحظ دعونا الوزير ، وإلا لنقصت الفضيحة إلى النصف .

زوجة القسيس : ايفـــا !

(يدخل بنتلا ، يتبعه ماتي ، ووراءه لاينا وفينا) .

بنتـــلا : لقد ألقيت نظرة عميقة على حضارة هذا العـــالم . كنت قد دخلت الصالون ونفسي مفعمة بأحسن النوايا . وأعلنت لهم أنه ارتكبت غلطة ، وإنني كنت على وشك أن أعطي إبنتي الوحيدة إلى جراد ، لكن هأنذا أبادر فأعطيها إلى رجـــل

شريف وقلت لهم : « لقد قررت منذ وقت طويل أن زوج إبنتي من رجل شريف ، هو ماتي ألْتونن ، وهو سائق جيد وصديق لى . هيــا اشربوا جميعا على صحة هذين الزوجين الشابين السعيدين . » فماذا تظنونهم فعلوا ؟ الوزير ، وكنت أعتقد أنه رجل مستنير ، نظر إليّ كفطر غراب سام ، وطلب إحضار سيارته . والآخرون طبعا حذوا حذوه كالنسانيس . هذا مؤلم ! لقد صرت كأني شهيد مسيحي أمام الأسُود ، ولم أخفْ مشاعرى . لقد رحل الوزير بسرعة . لكن لحسن الحظ استطعت اللحاق به ، قبل أن تســير السيارة ، وقلت له إنني أعدُّه هو الآخر رجلا قــذرا . وأعتقد أنني بهذا عبرّت عن رأيكم جميعا .

ماتــى : ياسيد بنتلا ، أعتقد أنه يجب علينا أن نذهب إلى المطبخ ، ونبحث في المسألة حول زجاجة من « البنش » .

بُنتــلا : لمــاذا في المطبخ ؟ خطبتكما لم يحتفل بها بعد ، والخطبة الأخرى كانت غلطة . ضربة في الهواء . ضم المناضد الصغيرة واصنع منها منضدة كبيرة لإقامة الاحتفال . لنبدأ ، فينا ، اجلسي إلى جانبي (يجلس في وسط الصالة ، وأمامه يكوّن الآخرون منضدة كبيرة مؤلفة من المناضد الصغيرة ، ايفــا وماتي يذهبان معا لإحضار كراسى) .

ايفـــا : لا تنظر إليّ هكذا . شكلك يشبه والدى حينما تقدم اليه في الافطار بيضة فاسدة الرائحة . منـــذ قليل كنت تنظر إليّ نظرة أخرى » ، تذكر هذا.

ماتـــى : كان ذلك لأسباب شـــكلية .

ايفـــا : الليلة المـــاضية ، لمـــا أردت أن تصطاد معي في الجزيرة ، لم تفكر أبدا في الحلازن .

ماتـــى : كان الوقت ليلا ، ولم أكن أيضا أفكر فيالزواج.

بنتـــلا : يا حضرة القسيس ، اجلس إلى جانب فتـــاه المطبخ ! (يوجه الكلام إلى زوجة القسيس) : ياسيدتي ، اجلسى إلى جانب الطباخة ! يافردريك مرة في العمر اجلس إلى مائدة كما ينبغي .

(الكل يجلسون مكرهين . صمت)

زوجة القسيس : (مخاطبة الطباخة) هل علّبت فطر الغراب لهذا العـــام ؟

لاينـــا : أنا لا أعلّبه ، بل أتركه يجف .

زوجة القسيس : كيف ؟

لاينـــا : أقطعه قطعا ، واسلكه في خيط بالإبرة وأعلقه في الشمس .

بنتـــلا : أود أن أقول بضع كلمات عن خطيب ابنـــتى . يا ماتي ! لقد درستك سرا ، وكوّنت لنفسى فكرة عن أخلاقك . الحق أنه منذ جئت الىبنتلا لم تتكسر ماكينات ، لكن لنترك هذا ، ان مـــا أقدره فيك هو الرجل . لم أنس حادث هـــذا

الصباح . ، لاحظت نظرتك ، بينما انا كنت واقفا في الشرفة مثل نيرون وطردت ضيوفي الاعزاء وانا في عماى الاحمق . لقد حدثتك من قبل عن نوباتي . وربما لاحظت انني بقيت طول المأدبة جالسا ، صامتا منطويا على نفسي — واذا لم تكن هناك ، فلابد أنك عرفت ذلك . ذلك انني تصورت النسوة الاربع وهن عائدات على اقدامهن الى كوركلا ، متعثرات متحاملات على أنفسهن ، دون ان يتناولن ولا حتى جرعة من « البنش » لم اقدم اليهن غير كلمات بذيئة . ولن يدهشني بعد هـذا ان يشككن في بنتلا . والآن أريد ان اوجه اليك سؤالا : هل تستطيع ان تنسى هذا ، يا ماتي ؟

ماتي : نسيته ، انتهى . لكن قل لابنتك بما لك من سلطة انها لا يمكنها ان تتزوج سائقا .

القسيس : تماما .

ايفا : بابا ! ماتي وانا تحادثنا بالامس بينما كنت غير موجود . انه لا يعتقد انك ستعطينا مصنعا لنشر الاخشاب ، ويظن انني لن أتحمل العيش معه كمجرد زوجة سائق .

بنتلا : ما رأيك في هذا يافردريك ؟

القاضي : لا تسألني يايوهان ، ولا تنظر الي كقنص جرح حتى الموت . اسأل لاينا .

بنتـــلا : لاينا ، اتوجه اليك انت بالاسئلة . اتعتقدين انى قادر على الشحّ حين يتعلق الامر بابنتى ؟ وهـــل تعتقدين انى سأقدم على اعطائـــه مصنعا لنشر الخشب ، وطاحونة وفوق هذا غابة ؟

الطباخـــة : (وقد توقفت عن محادثة هامسة مع زوجةالقسيس تدور حـــول فطر الغراب ، كما يتبين مـــن اشارتهم) سأعمل لك قهوة ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : يا ماتي . هل تستطيع ان . . . بالطريقة المناسبة ؟

مـــاتي : هكذا يقـــال .

بنتـــلا : هذا لاشيء . فهل تستطيع ذلك بطريقة غـــير مناسبة ؟ هذه هى المسألة الرئيسية . لكنى لاأنتظر منك أى جواب ، فأنا أعرف أنك لاتمـــدح نفسك ، فهذا يزعجك . لكن هل . . . مع فينا ؟ غير اني استطيع ان أسألها عن هذا . أليس كذلك؟ أنا لا أفهم هذا .

مـــاتي : أرجو أن تترك هذا الموضوع ، ياسيد بنتلا .

ايفـــا : (وكانت قد شربت أكثر مما ينبغى ، تقفوتلقى خطبة) يا ماتي العزيز ! أرجوك ان تقبلنى زوجة لك ، حتى يكون لى رجل مثل الآخرين ، واذا أردت فلنذهب توا لصيد الحلازن ، حتى بدون شبكة . لا أعتقد انني خارقة للعادة ، كما تظن ، واشعر في نفسى بالقدرة على العيش معك ، حتى لو كان ذلك في ضيق .

بنتـــلا : برافـــــو !

ايفـــا : لكن اذا لم تشأ الذهاب لصيد الحلازن ، وبـــدا لك هذا أمرا غير جاد ، فاني مستعدة أن أمـــلأ بسرعة حقيبة يد وأذهب معك الى أملك . ولـــن يقول أبي شيئا . . .

بنتـــلا : بالعكس ، انا موافق ومرحب بهذا .

مـــاتي : (ينهض فورا ويشرب كأسين متواليتين) يا آنسة ايفا ، انا على استعداد لان ارتكب معك كل الحماقات التى تبغينها ، اما ان اقتادك الى أمّى ، فهذا لا استطيعه ، لأن ذلك سيحدث لهذهالعجوز الطيبة صدمة . هل تعرفين انه لا يوجد في بيتنـــا غير أريكة واحدة ؟ ياحضرة القسيس ، صف اذن بيتنا للآنسة ايفا : مطبخ في غاية الفقر ومجرد موضع للنوم !

القسيس : (بجـــد) فقير جدا في الواقع .

ايفـــا : وما الداعى الى وصفه ؟ سأراه بنفسى .

مـــاتي : وستسألين أمّى أين الحـمّام ؟

ايفـــا : سأذهب الى حمّام البلدية .

مـــاتي : بنقود السيد بنتلا ؟ إن في ذهنك مالِكَ مصنع نشر الخشب . لا تحسبي له حسابا ، فغدا صباحا حين يفيق السيد بنتلا ويعود الى رشده ، سيصير من جديد رجلا عاقلا .

بنتـــلا : اسكت ، لا تتكلم عن هذا البنتلا ، عدونـــا

جميعا . لقد غرق هذه الليلة في زجاجة من شراب « البنش » هذا الرجل الشرير أنا الآن على حقيقتى ، لقد صرت كائنا انسانيا . اشربوا أنتم ايضا ، صيروا انسانيين ، ولا تيأسوا !

ماتي : أقول لك هذا مستحيل . سترمينى أمى «بشبشبها » على أم رأسى لوتجاسرت على أن آتيها بمثل هذه الزوجة . هذه هى الحقيقة ، اذا شئت ان تعرفيها .

ايفا : يا ماتي ، ما كان ينبغى لك أن تقول هذا .

بنتلا : هذا صحيح يا ماتي ، لقد تجاوزت الحدود قليلا . لايفا عيوبها . ومن الممكن ان تسمن قليلا مثل أمها ، لكن لن يقع هذا قبل بلوغها سن الثلاثين. أما الآن فهى مقبولة جدا .

ماتى : لايهم أن تسمن أو لا تسمن ، إنما الأمر يتعلق بافتقارها إلى الروح العملية . أنا أدعى أنها لا تصلح أن تكون زوجة لسائق .

القسيس : وهذا رأيي تماما .

ماتى : لاتضحكى يا آنسة ايفا . لن تكون لديك رغبة في الضحك إذا وضعتك أمي بوضع الامتحان . بل ستكونين حينئذ في مركز حرج جدا .

ايفا : لنحاول يا ماتى إذن ! أنت سائق ، وأنا زوجتك، قل لى ما يجب عمله .

بنتلا : هذا مجرد كلام هات الشطائر يا فينا ، ولنأكل

أكلة بسيطة ، وأنت يا ماتي عليك أن تمنحها حتى تعصر عصرا .

ماتـــى : ابقى جالسة يا فينا ، فليست عندنا خدمة ، إذا جاء زوار فجأة ، قدمنا اليهم المعتاد . اذهبي وأحضرى الونجة يا ايفا !

ايفـــا : (بفـــرح) حاضر !

(تخـــرج)

بنتـــلا : (يصيح لها) لا تنسى الزبدة ! (مخاطبا ماتي) : يعجبني تصميمك على الاستقلال وعدم قبول شيء مني . ليس كل الناس يفعلون هذا .

زوجة القسيس : (مخاطبة الطباخة) أما أنا فلا أضع الفِطْر في الملح ، بل أطبخها مع الليمون والزبدة . ولا بد أن تكون صغيرة مثل الزراير كذلك أنا أُعَقِّب الفِطْر اللبنى .

الطباخـــة : الفطر اللبني ليس فطرا جيدا ، لكن طعمه حسن . الفطر الجيد حقا هو الفطر الطبقي (الشامبنيون) والفطر الحجرى Steinpilyz .

ايفـــا : (تعود ومعها صحن من الرنجة) ليس في مطبخنا زبدة ، أليس كذلك ؟

ماتـــى : آه ، ها هوذا ! أنا أعرفه . (يأخذ من يدها الصحن) . رأيت أخاه بالأمس ، وآخر من فصيلته في أمس الأول ، وهكذا . وأعرف

الكثيرين من أبناء أسرتـــه منذ أن صرت آكل في صحن . كم مرة في الأسبوع ستأكلين رنجة ؟

ايفـــا : ثلاث مرات يا ماتي ، إن اقتضى الأمر !

لاينـــا : لكن الأمر سيقتضي منك أن تأكلي مرات أكثر ، شئت أو أبيت !

ماتـــى : عليك أن تتعلمي أشياء كثيرة جدا . أمي ،وكانت طباخة في ضيعة ، كانت تقدمها خمس مرات في الأسبوع ، ولاينا ثمـــاني مرات ! (يمسك بالرنجة من ذيلها (. تحياتي أيتها الرنجة ، ياقوت الفقير ! أنت يـــا من تشبعيننا في كل أوقـــات النهار ، بِخَلّك الذى يلوى مصاريننا ! أتيت من البحر وستعودين إلى التراب . أنت القوة التي تجندل غابات الصنوبر ، وتملأ الحقول بالبذور ، وتدير الآلات التي تسمى الخدم والفعلة . . الذين ليسوا حركة أزلية أبدية . أيتها الرنجة ، ياكلبة ، لو لم توجدى لطالبنا الضيعة بلحم الخنزير ، لكن ماذا سيصبح مصير فنلندة حينئذ ؟

(يضع الرنجة عن الصحن ، ويقطعها ، ويقدم قطعة منها لكل واحد من الحاضرين) .

بنتـــلا : طعمها لذيذ جدا ، فأنا نادرا ما آكل منها . وهذا عدم مساواة ينبغي ألا يكون موجودا . لو توقف الأمر عليّ ، لوضعت كل ريع الضيعة في صندوق وللخدم والفعلة أن يأخذوا مِمّا فيه من مال عند

الحاجة . هذا حق ، إذ بدون عملكم سيكون الصندوق خاويا . ألست على حق ؟

ماتـــى : لا أنصحك بفعل هذا . فسرعان ما تفلس ، ويستولى البنك على كل شيء .

بنتـــلا : أنت تقول هذا ، أما أنا فلا أقوله . أنا شبه شيوعي ، ولو كنت خادما ، لحولت حياة بنتلا إلى جحيم . استمر في امتحانك ، هذا يشوقني .

ماتـــى : حين أفكر فيما ينبغي أن تكون عليه الزوجة التي آتي بها إلى أمي ، أفكر فورا في جواربي .

(يخلع حذاءه ويعطي جوربا لايفا) : هل تستطيعين مثلا رفو هذا ؟

القاضـــى : أنت تطلب الكثير . فيما يتعلق بالرنجة ، لم أقل شيئا ، لكن حبّ جولييت لروميو ما كان ليصمد أمام مثل هذا الطلب . رفو الجوارب ! الحب القادر على مثل هذا الانكار للذات لا بد أن يصبح مزعجا بعد قليل . والوجدانات المفرطة في العنف ستقضي بك عاجلا أو آجلا إلى المثول أمام المحاكم

ماتـــى : في الطبقات الدنيا يتم رفو الجوارب ليس فقط على سبيل الحب ، بل وأيضا على سبيل الاقتصاد .

القســـيس : لا أعتقد أن الآنسات الطيبات اللواتي ربينك في بروكسل قد فكرن أبدا في هذه الامكانية .

(ايفا تعود ومعها خيط وابرة ، وتشرع في الخياطة) .

ماتـــي : هذه فرصة لتعوض ما فاتها من تعليم . (مخاطبا ايفا) : لن آخذ عليك النقص في تعليمك مادمت تبدين عن عزم طيب . لم يكن لك حظ مع أهلك، وهم لم يعلموك شيئا مفيدا . والرنجة منذ قليل كشفت عن نواحي نقص هائلة في معلوماتك . وأنا اخترت الجوارب عن قصد ، لنرى ماذا يمكن أن يستفاد منك .

فينـــا : أستطيع أن أرى الآنسة ايفـــا .

بنتـــلا : تعلمي يا ايفا ، فعقلك جيد ، وفي وسعك أن تفلحي في هذا .

(ايفا تقدم الجورب إلى ماتي بتردد . يرفع الجورب أمامه ويتأمله وهو يبتسم ابتسامة مرة : إذ يتبين له أن الجورب قد فسد نهائيا) .

فينـــا : بدون بيضة الرفو لن أستطيع أن أفعل خيرا من هـــذا .

بنتـــلا : لمـــاذا لم تستعملى بيضة ؟

ماتـــي : جهل ! (مخاطبا القاضي الذى يضحك) لاتضحك الجورب مات .

(مخاطبا ايفا) : هذه ستكون كارثة في بيت سائق : فعلى قـــدر لحافك مُدَّ رجليك ، ولحافه قصير إلى درجة لاتتصورينها . غير أني أعطيك فرصة أخرى ، فحاولى أن تنجحي هذه المرة .

ايفـــا : أعترف بأنني لم أنجح في مسألة الجورب .

ماتـــى : أنا سائق في ضيعة وأنت تساعدين في الغسيل ، وفي الشتاء توقدين الموقد . وأنا أعود في المساء ، فماذا تصنعين معي ؟

ايفـــا : في هذا سيسير الأمر أحسن ، يا ماتي . عـــد إلى البيت !

(ماتي يخطو بضع خطوات إلى الوراء ، ويتظاهر بالدخول من البـــاب) .

ايفـــا : ماتـــى !

(تهرع اليه وتقبله)

ماتـــى : أول غلطة : المداعبات والمغازلات حين أعـــود متعبـــا .

(يتظاهر بالذهاب إلى حنفية ويغسل يديه . ثم يبسط يده لتناول فوطه) .

ايفـــا : (تأخذ في الثرثرة) أى ماتي المسكين ، هل أنت متعب ؟ فظيع كل هذا الاجهاد لقد فكرت في هذا طول النهار . . بودى أن أُسَرِّى عنك .

(فينا تضع فوطة في يدها ، فتقدمها الى ماتي وعليها سيما اليأس) .

ايفـــا : اعذرني ، لم أفهم ما أردت .

(ماتي يدمدم دون رفق ، ويجلس على كرسي بالقرب من المنضدة . يقدم اليها حذاءه الطويل . تحاول هي أن تنتزعه من رجله)

بنتـــلا : (وقد نهض وتابع الحكاية بقلق) شدّى !

القســـيس : أنا أعد هذا درسا مفيدا جدا . فها أنتم ترون أن كل هذا مناف للطبيعة .

ماتـــى : ولا يجرى الأمر هكذا دائما ، لكنني اليوم مثلا كنت أسوق الجرار ، وهأنذا نصف ميت ، وهذا يمكن أن يحدث . ماذا فعلتِ اليوم ؟

ايفـــا : الغسيل ، يا ماتي .

ماتـــى : كم قطعة أعطوك لغسلها ؟

ايفـــا : أربع ، ولكنها ملاءات سرير .

ماتـــى : فينا ، قولى لها .

فينـــا : لقد غسلت منها على الأقل سبع عشرة ، وسعة برميلين من الملابس المختلفة .

ماتـــى : هل حصلت على المـــاء من الأنبوبة ، أواضطررت إلى استعمال الجردل كما يحدث في بنتلا حيث الأنبوبة مكسورة ؟

بنتـــلا : هات من كلامك اللاذع يا ماتي ، فأنا رجل شرير .

ايفـــا : من الجـــردل .

ماتـــى : أفسدت أظافرك (يرفع يدها) من حك الغسيل أو من إشعال النار . ويحسن بك أن تضعي عليها بعض الشحم ، مع الزمن صارت يدا أمي هكذا (يشير باشارة) ، وحمراوين تمـــاما ، أظن أنك

متعبة ، لكن لا بد لك من غسل بزتّي الرسمية ، فأنا محتاج اليها نظيفة غدا .

ايفـــا : حاضر ، يا ماتي .

ماتـــي : غدا صباحا إذن ستكون جافة ، ولن تحتاج بعد ذلك إلا الى المكوى ، وإذن لا داعي لاستيقاظك قبل الساعة الخامسة والنصف صباحا .

(ماتي يبحث بيده عن شيء على المنضدة)

ايفـــا : (قلقـــة) ماذا ؟

فينـــا : جـــريدة !

(ايفا تقفز وتتظاهر بأنها تقدم جريدة إلى ماتي . لا يأخذها ، بل يستمر في تلمس شيء على المنضدة ووجهه عابس) .

فينـــا : على المنضدة .

(ايفا تضع الجريدة على المنضدة ، ولكنها لم تخلع الحذاء الطويل الآخر ، وهو يضرب الأرض برجليه في ضيق . ايفا تجلس على الأرض ، وبعد أن تخلع حذاءه تقف وتلتقط نفسها وترتب شعرها) .

ايفـــا : انظر إلى ميدعتي ، لقد خِطْتُها بنفسي ، انهـــا تعطي بعض التلوين ، أليس كذلك ؟ يمكن اتخاذ بعض الألوان ، فليس هذا غاليا ، يكفي فقط أن يكون هناك ذوق . هل تعجبك يا ماتي ؟

(ماتي ، وقد أزعج ، وهو يقرأ الجريدة ، يدعها

تسقط من يده بحركة متعبة ، وينظر إلى ايفا بألم . تصمت خائفة) .

فينا : لاتكلميه حين يقرأ الجريدة .

ماتي : (ناهضا) هل رأيت ؟

بنتلا : ايفا ، أنت خيبت أملي ..

ماتي : (بنوع من الاشفاق) فَشَلٌ في كل شيء . الرنجة : لاتستطيع أن تأكل منها غير ثلاث مرات في الأسبوع ؛ بيضة الرفو : تنساها ؛ وفي المساء حين أعود ، ليس لديها حتى اللباقة كي تسكن ! حسن ، والآن إذا طلبوني في الليل لاستقبال العجوز في المحطة ؟ ماذا يحدث ؟

ايفا : سترى ! (تتظاهر بالذهاب الى النافذة وتصيح الى الخارج ، بسرعة جدا) ماذا ، في أعماق الليل ؟ حينما عاد زوجي منذ قليل وهو في حاجة الى النوم ؟ هذا فظيع ! اما على السيد الآن انيفض سُكْره في الخندق : لن ادع زوجي يخرج ، وسأخبئ بنطلونه !

بنتلا : هذا حسن ، اعترف !

ايفا : اما تقفوا دق الجرس هكذا حين يكون الناس نائمين ؟ أما يكفي العمل المرهق طول النهار ؟ حين يعود زوجي ، يسقط في الفراش كما لو كان ميتا . انا مستقيل . أليس هذا أحسن ؟

ماتي : (ضاحكا) ممتاز ، يا ايفا ! سيطردونني ، هذا

أمر لا شك فيه ، لكن لو فعلت هذا امام أمى ، كسبناها .

(من باب المزاح يربت على أرداف ايفا)

ايفـــا : (في ذهول تام أولا ، ثم بغضب شديد) كُفّ !

مـــاتي : مـــاذا ؟

ايفـــا : كيف تجروء على أن تضربنى في هذا الموضع ؟

القـــاضى : (ينهض ويربت على كتف ايفـــا) أخشى أن تكوني في نهاية الأمر قد رسبت في الامتحـــان ، يا ايفـــــا !

بنتـــلا : ماذا جرى لك ؟

مـــاتي : هل شعرتِ يا هانة ؟ ما كان يخلق بي ان أفعـــل هذا ، أليس كذلك ؟

ايفـــا : (تضحك من جديد) بابا ، اسائل نفسى حقـــا هل هذه المسألة ستسير .

القسيس : أخيرا ، وصلنا الى النتيجة .

بنتـــلا : كيف تسائلين نفسك ؟

ايفـــا : بدأت اعتقد ان تربيتى ناقصة . انا عائـــدة الى غرفتى .

بنتـــلا : لابد لى من تدارك الأمر . اجلسى حـــــالا في مكانك يا ايفـــا !

ايفـــا : بابا ، الا حسن ان أذهب . اصرف النظر عـــن هذه الخطبة ، انا خائفة . ليلة سعيدة !

(تخرج)

بنتـــلا : ايفـــــا !

(القسيس والقاضي يتهيآن ايضا للذهاب . لكن زوجة القسيس لا تزال تواصل مع الطباخــــة حديثهما عن الفِطْر)

زوجة القسيس : (بحماسة) كدت ان تقنعيني ، لكنني تعودت أن أضعه في الملح ، فأنا أكثر اطمنانا الى هــذه الطريقة . لكنني ازيل قشرتها اولا .

لاينــــا : لا داعي . يكفى ازالة التّراب .

القسيس : تعالى يا أنّا ، فالوقت متأخر .

بنتـــلا : ايفا ! يا ماتي ، لقد فرغت من أمرها . أجد لهـــا زوجا ، رجلا طيبا ، وأرتب كل شيء من أجل هنائها ، وكانت ستنهض كل صباح وهي تغني كأنها اليمامة . وتتلطف وتتساءل ! انا اطردها ! (يهرع نحو الباب) أحرمك من الميراث ! اجمعي ثيابك البالية واخرجي من البيت ! تعتقدين أنني لم أره ، لقد كنت على استعداد لقبول الملحـــق فقط لانني امرتك بذلك . انت ليســـت لك شخصية ، انت العوية ! لم تعودي بعد بنتّي !

القسيس : ياسيد بنتلا ، انت لم تعد تسيطر على نفسك !

بنتـــلا : اتركني في هدوء ، واذهب لالقاء مواعظك في كنيستك ، حيث لا أحد يصغى اليك .

القسيس : ياسيد بنتلا ، لى الشرف أن أحييك .

بنتـــلا : الى حيث القت ، اذهب ، اترك والدا يمزقـــه الهم ! كيف أمكن ان تكون لى بنت كهذه ، بنت ضَبَطّتها وهى بسيل السحاق مع جـــرادة دبلوماسية ! أية راعية تستطيع ان تخبرها عـــن فائدة الارداف التى خلقها لها الله بعرق جبينه : لكى تنام مع رجل ، وتلعق اصابعها في كـــل مرة ترى فيها رجلا . » مخاطبا القاضى : (وانت ايضا لم تفتح فمك الواسع في الوقت المناســـب لتنتزع منها ما هو طبيعى . اخرج !

القـــاضى : بنتلا ، كفى ، اتركنى وشاني . أنا أغسل يدىّ في البراءة .

(يذهب باسما)

بنتـــلا : منذ ثلاثين سنة وانت تغسلها ، لابد أنه لم يبـــق منها شيء ، من كثرة الغسل ! فردريك ، قبل ان تصبح قاضيا ، كانت يداك يدى فلاحين ، ولم تكن تغسلهما في البراءة .

القسيس : (محاولا ان ينتزع زوجته من حديثها مع لاينـــا) أنّا Anna ، هيا ، الوقت متأخر .

زوجة القسيس : لا ، أنا لا أضعه (الفطر) في الماء البارد ، وأنت؟ ولا أطهوه مع الجذور . كم من الوقت تتركينه يطهى ؟

لاينـــا : حتى يغلى .

القسيس : أنا منتظر ، يا أنّا .

زوجة القسيس :أنا جائية . اما أنا فاني أتركها تطبخ لمدة عشر دقائق .

(القسيس يخرج هازا كتفيه)

بنتـــلا : (يعود الى المائدة) ليس هؤلاء رجالا ، كلهم . أنا لا أستطيع أن أعتبرهم رجالا .

مـــاتي : ومع ذلك فهم هكذا بالضبط . عرفت طبيبا كان يقول حين يشاهد فلاحا يربّت على خيولـــه : « هذا رجل آخر يعاملها بانسانية ! » لم يكن يقدر ان يقول : بحيوانية – أليس كذلك ؟

بنتـــلا : هذه حكمة بالغة ، بودى لو شربت مع هـــــذا الطبيب . اشرب كأسا أخرى . أعجبت كثيرا بامتحانك ، يا ماتي .

مـــاتي : سامحنى لأني ربّتُ على أرداف بنتك ، ياســيد بنتلا ، لم يكن هذا جزءا من الامتحان ، بل كان لمجرد تحميسها قليلا . لكن هذا قد كشف الهوة التى تفصل فيما بيننا ، وانت من ناحيتك قـــــد لاحظت ذلك من غير شك .

بنتـــلا : يا ماتي ، لم يعد عندى بنت ، لامحل اذنللاعتذار.

مـــاتي : لا تكن صلبا هكذا ! (مخاطبا زوجة القســيس ولاينا :) انتما على الأقل اتفقتما فيما يتعلـــق بهذا الفطـــر ؟

زوجة القسيس : وتضعين الملح فيه منذ البداية ؟

لاينـــا : نعم ، منذ البداية .

(تخرجان)

بنتسلا : اسمع ، انهم لا يزالون يرقصون في الميدان

(من البركة تأتي أغنية سوركلا القرمزى)

في بلاد السويد عاشت أميره

آية في الجمال بل والشحوب !

صاحب الغاب ، هذا رباطى

حل من جوربي فصار طليقا

صاحبَ الغابِ إرْكَعْ وشُدَّه !

لا تُحِدّى الإبصارَ نحوى ، أميره !

خدمتى فيك من أجل خبزى

فخمة الصدر أنت ، والرفش بارد

بارد ، بارد ، وأيمك بارد .

حلو الحبُّ ، والموت مرّ

صاحب الغاب فر في الليل نفسِه

راكبا فَرسه ليبلغ بحره

صاح : « خذني ، بالله ، ملاحُ ، خذني !

فوق ظهر السفين بالله خذني

إن قصدى ، ملاحُ ، أقصى البحار

قال ديك لثعلبه :

« تُحِبّيني ، ذَهَبْ ؟ (١)

---

(١) اى : ياذهب ، يالون الذهب .

كان ليل مرقَرقٌ
بعده الصبح قد أتي
وإذا الريش في الشجر .

بنتـــلا : هذا اللون من الأغاني يؤثر في نفسى تأثيراعميقا.
(في هذه الأثناء كان ماتي قد أمسك بخصر فينا ،
وخرج معها وهما يرقصان)



لحـــن الأماســـى

(في الفناء ، أثنـــاء الليل ، بنتلا وماتي يبولان)

بنتـــلا : لا أستطيع العيش في المدينة ، لابد لى من الهواء الطلق ، وأود أن أبول بحرية تحت السماء المرصعة بالنجوم ، وإلا فما الفائدة في هذا ؟ يقال ان فعل هذا في الفضاء أمر بدائي ، أما أنا فأرى ان البدائي هو التبول في الصيني .

ماتـــى : فاهم ، هذا بالنسبة اليك نوع من الرياضة .
(صمت)

بنتـــلا : أنا أحب الاستمتاع بالحياة . وأحب أن يكون رجالى فرحين . وحين أرى أحدهم يسير مطأطىء الرأس عانياً أشعر بتقزز .

ماتـــى : فاهمك . غير اني لا أعرف لمـــاذا رجال ضيعتك يلوح عليهم الشقاء والبؤس ؟ ولون بشراتهم يشبه لون الجبن ، وعظامهم بارزة ، حتى ليقدر المـــرء أعمارهم بعشرين سنة أكثر من حقيقتها . وولعهم بالتجوال في الفناء حين يكون هناك زوار لابد أن المقصود به اغضابك .

بنتـــلا : كما لو كان الناس جائعين في بنتلا .

ماتـــى : ثم ماذا ؟ لابد أنهم متعودون على هذا في هـــذه البلاد منذ زمن طويل . لكنهم لا يريدون أن يتعلموا ، ولا يبذلون في سبيل ذلك أى مجهود في سنة ١٩١٨ قتل منهم ثمانون ألفـــا ، وتبع ذلك سلام عظيم : فقد كان من شأن ذلك ان قلل من عدد الأفواه الجائعة بهذا المقدار .

بنتـــلا : يجب ألا يضطر المـــرء إلى فعل هذا .

— ١١ —

السيد بنتلا وخادمه ماتي يصعدان جبل هتلما Hatelma

(المكتبة في بنتلا . بنتلا ، وقد لف رأسه بفوطة رطبة ، يفحص الحسابات وهو يخرج أنفاسه . الطباخة لاينا تقف إلى جواره ومعها حوض وفوطة ثانية) .

بنتلا : لو سمح الملحق لنفسه مرة أخرى بالتكلم في التليفون من هنا مع هلسنكي لمدة نصف ساعة ، فسأفسخ الخطبة . أن يكلفني غابة ، هذا محتمل ، ولكن السرقات الصغيرة تثير ثائرتي . وتأمل دفتر حساب البيض : بقع على كل الأرقام ! هل ينبغي عليّ أن أقيم في بيت الدجاج ؟

فينا : (تدخل) القسيس وسنديك التعاونية للألبان يريدان التحدث معك .

بنتلا : لا أريد أن أراهما ، رأسي يتحطم . عندى استعداد للإصابة باحتقان . أدخلهما .

(يدخل القسيس والمحامي . فينا تخرج بسرعة)

القسيس : صباح الخير ياسيد بنتلا ، أرجو أن تكون قد استرحت جيدا . التقيت صدفة بالسنديك في الشارع ، فقررنا أن نزورك لنرى كيف حالك .

المحامى : تلك الليلة الليلاء يمكن أن تسمى ليلة سوء التفاهم

بنتـــلا : لقد تحدثت تليفونيا مع اينو ، إذا كان هذا هو ما تفكرون فيه . وقد اعتذر ، وانتهت المسألة .

القســـيس : يا عزيزى بنتلا ، لنتفاهم جيدا : طالمـــا كان ســـوء التفاهم هذا يمس حياتك العائلية وعلاقاتك مع أعضاء الحكومة ، فإن الأمر لا يهم أحدا غيرك . لكن هناك آخرون مع الأسف .

بنتـــلا : يابكا Pekka ، لا تَلُفّ حول الموضوع . إذا كانت هناك خسائر في أية ناحية ، فأنا مســـتعد لدفع التعويض .

القســـيس : مع الأسف ، هناك خسائر لاتكفي النقود للتعويض عنها ، يا عزيزى بنتلا ، الخلاصة ، نحن جئنـــا لنكلمك بكل مودة في مسألة سوركلا .

بنتـــلا : أية مســـألة لسوركلا ؟

القســـيس : سمعناك من مدة تقول انك تريد تسريح هـــذا الرجل . وكنت تقول انه شيوعي قحّ ، ويؤثر على الجماعة تأثيرا ضارا .

بنتـــلا : قلت إني طردته .

القســـيس : بالأمس كان يوم الاستخدام ، ياسيد بنتـــلا ، وسوركلا لم يطرد ، وإلا لمـــا رأيت ابنته الكبرى بالأمس في الكنيسة .

بنتـــلا : كيف لم أطرده ؟ يالاينا ، ألم يتلق سوركلا أمرا بالتسريح ؟

لاينـــا : لا .

بنتـــلا : وكيف حدث هذا ؟

لاينـــا : لقد أتيت به من السوق في السيارة ، وأعطيته ورقة من فئة العشرة ماركات بدلا من تسريحه .

بنتـــلا : يا للوقاحة ! يقبل مني عشرة ماركات مع أني صرخت فيه أن يذهب قبل يوم الاستخدام القادم ! فينا ! (تدخل فينا) نادى لى على سوركلا حالا ! (فينا تخرج) في رأسي دوار شـــديد .

المحـــامى : اشرب قهوة .

بنتـــلا : أنت على حق يا بكّا ، لابد أنني سكرت . أنا أصاب بمثل هذه النوبات حين افرط في الشراب . هذا أمـــر يجعلني انتزع شعرى من رأسي . هذا الرجل استغل الموقف ، وهذا يستحق أن يدخل من أجله السجن .

القســـيس : ياسيد بنتلا ، أنت تراني مقتنعا بهذا . ونحن جميعا نعلم انك رجل شرف . لا بد انك كنت تحت تأثير الشراب .

بنتـــلا : هذا فظيع ! (يائسا) ماذا عساني أقول لهم الآن ، للميليشيا الوطنية ؟ المسألة تتعلق بشرفي . لو عرفوا هذا فياويلتي ! لن يشتروا مني ألباني . الغلطة غلطة ماتي ، السائق . كان جالسا إلى جوارى ، هأنذا أراه الآن . وهو يعلم جيدا أنني لا أستطيع أن أتحمل سوركلا ، وقد تركني أعطي له عشرة ماركات .

القسيس : ياسيد بنتلا ، لاتَعُدَّ هذه المسألة كارثة . فمثل هذا يحدث .

بنتلا : لاتقل هذا ، وأنت لاتصدقه أنت نفسك . لو استمر هذا ، فلا بد لى من وصيّ . أنا لا أستطيع أنا لا أستطيع أن أشرب كل ألباني وخدى ، سأخرب . بكّا لا تجلس هكذا مكتوف اليدين : واجبك هو أن تتدخل ،فأنت السنديك ، وسأعطي هبة إلى الميليشيا . إنه الكحول . يا لاينا ،لاأستطيع أن أرى الكحول بعد .

المحامى : ادفع له أجره ، واطرده . ليرحل ! انه يسمم الجـو .

القسيس : سنستأذن منك دون أن ننتظر ، ياسيد بنتلا . لا خسارة غير قابلة للتعويض عنها ، إذا صح العزم . العزم هو كل شيء ، ياسيد بنتلا .

بنتلا : (يهـز يده) أشكرك .

القسيس : ليس لك أن تشكر لنا ، فنحن لا نفعل إلا واجبنا : فلنعمله بدون إبطاء .

المحامى : ويمكنك أيضا أن تستعلم عن سوابق سائقك ، انه هو الآخر لا يبعث الطمأنينة في نفسى .
(القسيس والمحامي يخرجان)

بنتلا : يالاينا ، لن أشرب قطرة من الكحول بعد الآن . لقد أفكرت في الأمر هذا الصباح حين استيقظت. انه لعنة . قلت لنفسي : سأذهب إلى زريبة البقر ،

وهناك سأتخذ قرارى . أنا أحب البقر . وما أقرره في زريبة البقر هو قرار لا رجعة فيه . (بلهجة نبيلة) احضرى كل الزجاجات من خزانة طوابع البريد ، احضريها كلها ، وكل الكحول الباقي في البيت سأقضي عليه في الحال ، واكسر الزجاجات الواحدة تلو الأخرى . ولا تحدثيني عن النقود التي تساويها ، لاينا ، فكرى في الضيعة

لاينـــا : حسن جيدا ياسيد بنتلا ! لكن هل أنت واثق من نفسك ؟

بنتـــلا : حكاية سوركلا درس لى . وأحضرى فورا ألتونن انه شيطان الســـوء .

لاينـــا : أوه ! سوركلا حزم أمتعته ، وها هوذا قد أعاد فكّها !

(لاينا تخرج . يدخل سوركلا ومعه أولاده)

بنتـــلا : لم أطلب منك أن تحضر أولادك ، وإنما أريد أن أتكلم معك أنت .

ســـوركلا : أعرف ، ياسيد بنتلا ، ولهذا أحضرتهم . يمكنهم أن يسمعوا ، فهذا لن يضرهم .

(صمت . ماتي يدخل)

ماتـــى : صباح الخير ياسيد بنتلا . كيف حال صداعك ؟

بنتـــلا : ها أنت ذا ، أيها الوغد . ماذا دبّرت أيضا من مؤامرات من وراء ظهرى ؟ بالأمس فقط حذرتك أنني سأطردك بدون شهادة !

ماتـــى : نعم ، ياسيد بنتـــلا .

بنتـــلا : كفّ ! أغلق فمك ! شبعت من وقاحتك وإجاباتك . أصدقائي نَوّروني بشأنك . ماذا قال لك سوركلا ؟

ماتـــى : لا أعرف ماذا تقصد ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : ماذا ؟ أتريد الآن أن تنكر أنك متآمر مع سوركلا ؟ أنت شيوعي ، أنت أيضا . أنت الذى منعتني من طرده في الوقت المناسب .

ماتـــى : العفو ، ياسيد بنتلا ، لم أفعل إلا تنفيذ أوامرك .

بنتـــلا : كان عليك أن تدرك أن أوامرى هذه كانت حمقاء .

ماتـــى : اسمح لى ، ان تقدير قيمة أوامرك ليس بالأمـــر السهل . إذا لم أنفذ إلا الأوامر المعقولة ، لطردتني بحجة الإهمال وعدم الاهتمام .

بنتـــلا : لا تخرجني عن طورى ، أيها السافل ، أنت تعرف جيدا أنني لا أريد مشاغبين في ضيعتي : مشاغبين يهيجون العمال ويحرضونهم على عدم الذهاب إلى البركة إذا لم يحصلوا على بيضة في الافطار .
أنت بلشفي ! والآن إذا لم أدفع إلى سوركلا مرتب ثلاثة أشهر ، فلن أتخلص منه . انه الكحول هو الذى منعني من طرده في الوقت المناسب ، أما أنت فقد دبرّت مؤامرتك .
(لاينا وفينا تحضران باستمرار زجاجات)ـ

بنتــلا : هذه المرة ، القرار نهائي يالاينا . في هذه المرة لن أكتفي بالوعــد ، بل سأحطم كل الكحــول الموجود في البيت . في المرات السابقة لم أذهب أبدا إلى غاية القرار ، بل كنت أحتفظ دائما بزجاجة تحت يدى لشربها في لحظات الضعف . وكل الضرر جاء من هذا . وقد قرأت في كتاب ما أن الخطوة الأولى نحو الاعتدال ، هو عــدم شراء كحول . وهذا أمر لا يعرفه الناس حق المعرفة . لكن إذا كان الكحول موجودا ، فيجب القضاء عليه . (مخاطبا ماتي) طلبت حضورك من أجل أن تشاهد هذا ، فهذا سيؤثر فيك أكثر من أى شيء آخــر .

ماتــى : نعم ، ياسيد بنتلا . هل أذهب إلى الفناء وأحطمها بدلا منك ؟

بنتــلا : لا ، يا سافل ، سأقوم أنا بنفسي بتحطيمها . يسرك ، طبعا ، أن أقضي على زجاجة ماء الحياة هذه (يرفع زجاجة ويفحصها) باعطائها إياك !

لاينـــا : لا تتطلع فيها طويلا ياسيد بنتلا ، ارميها من النافذة .

بنتــلا : لك الحق . (ببرود . يخاطب ماتي) لن تجعلني أشرب بعد الآن ، يا وغد ! أنت لا تكون راضيا إلا حين ترى الناس يتمرغون على الأرض كالخنازير . أما أن تحب عملك باخلاص ، فهذا أبعد ما يكون عن فكرك . ولن تحرك أصبعك

الأصغر لو لم تخش الموت جوعا ، يا طفيلى ! أنت تتبعني كالظل ، وتمضي الليالى في حكايةحكايات قذرة على مسمعي ، وتثيرني ضد ضيوفي ! أنت لا تسعى إلا إلى ترفع كل شيء في الطين الذى أتيت منه . هل تعرف أن سلوكك يستحقالسجن ؟ ذات يوم اعترفت لى بالسبب الذى من أجله طردوك من كل مكان . وقد فاجأتك تحرض نساء كوركلا على الشغب يا مشاغب !

(بشرود ذهني يبدأ في ملء كأس أحضرها اليه ماتي بحماسة) .

أنت تكرهني ، لكن إذا كنت تظن أنك تخدعني بعبارتك « نعم ، ياسيد بنتلا » !

لاينـــا : ياسيد بنتـــلا !

بنتـــلا : دعيني ، لا تهتمي ، مجرد قطرة أشربها لأعرف هل التاجر لم يغشني ، وللاحتفال بقرارىالراسخ ! (مخاطبا ماتي) أما أنت ، فقد نفذتُ إلى دخيلتك من أول نظرة . كنت أراقبك ،وانتظرت أن تفضح نفسك بنفسك ، ومن أجل هذا شربت معك . أما أنت فلم تستشعر شيئا . (يستمر في الشرب) حسبت أنك تستطيع أن تجعلني أعيش عيشة منحلة لتستغل الموقف ، بجعلك إياىاشرب معك طول النهار . لكنك مخطىء ، أصدقائي نوّروني عن حقيقتك : كم أنا مدين لهم بهـــذا

الجميل ! وهأنذا أشرب هذا الكأس على صحتهم
ان فرائصي ترتعد حين أفكر في حياتي المـاضية
والأيام الثلاثة في فندق البستان ، والجرى وراء
الكحول المرخص به ، وسيدات كوركلا . أية
حياة جنونية ! حين أفكر في راعية البقر عند
مطلع الشمس ! أرادت أن تستغل النوبة التي
أصابتني ، وكون صدرها كان مليئا ، كان اسمها
ليسو Lisou ، فيما أظن . اشتركت أنت في
كل هذا ، أيها الوغد ، وكان وقتا ممتعا ، اعترف
بهذا ، لكنني لن أعطيك ابنتي ، يا سافل — لاحظ
أنني لم أقل لك : يامنحط ، فليس هذا من العدل.

لاينـــا : ياسيد بنتلا ، هأنت ذا تستأنف الشرب !

بنتـــلا : أنا ، أشرب ؟ أتسمين هذا شربا ؟ زجاجـــة أو
زجاجتين ؟ (يأخذ الزجاجة الثانية) . حطمي
هذه الزجاجة (يعطيها الزجاجة الفارغة) ،
حطميها ، قلت لك انني لا أريد بعد أن أراها .
ولا تنظرى إليّ نظرة يسوع إلى بطرس ! أنا
أكره مخاصمتي على كلمة قلتها ، فهذا مبتذل
(يشير إلى ماتي) هذا الفتى يجرني إلى الأسافل ،
أما أنت فتريدين أن تعفن ها هنا وأنا أمص
أصابعي من الملل . أية حياة هذه أعيشها هنا !
أصيح في الشغالين من الصباح إلى المساء ، وأحسب
علف البقر . اخرجوا ، يا أقزام !

(لاينا وفينا تخرجان وهما تهزان رأسيهما)

بنتـــلا : (وهو يتابعهما بنظراته) مساكين ! لا خيـــال عندهم (مخاطبا أولاد سوركلا) . اسرقوا ، انهبوا ، كونوا شيوعيين ، لكن لا تكونوا أقزاما تلك هي النصيحة التي يسديها اليكم بنتلا .
(مخاطبا سوركلا) اعذرني إذا تدخلت في تربية أولادك . (مخاطبا ماتي) افتح هذه الزجاجة .

ماتـــي : أرجو أن يكون البنش كما ينبغي ، وليس مفلفلا كثيرا كما في ذلك اليوم الآخر . يجب أن تأخـــذ حذرك مع أسكلا ، يا بنتلا .

بنتـــلا : أعرف ، وأنا متفطن جدا وحذر . سأبدأ بشرب جرعة صغيرة جدا ، وإذا لم يكن حسنا ، أبصق . وبدون هذا الاحتياط المعتاد عندى ، لابتلعت أسوأ المشروبات . بحق الله يا ماتي الا أخذت زجاجة ، فاني أريد الاحتفال بالقرارات التي اتخذتها لأنها لا تتزعزع – كارثة حقا . على صحتك ، ياسوركلا !

ماتـــي : إذن يمكنهم أن يبقوا ، ياسيد بنتلا ؟

بنتـــلا : هل يجب الكلام في هذا الموضوع ، الآن ونحن فيما بيننا ؟ ماتي ، أنت تخيب أملي . ماذا يفيده أن يبقى هنا ؟ انه يشعر بالضيق في بنتلا ، ولا يطيب له المقام فيها ، وأنا أفهم هذا جيدا . لو كنت مكانه ، لفكرت تمـــاما مثله . في نظرى سيكون بنتلا رأسماليا وضيعا . وهل تعرف ماذا كنت أصنع به ؟ أرسل به إلى منجم ملح كى

أعلمه ما معنى العمل ، نعم أعلم مصاص الدماء هذا . هل أنا على حق يا سوركلا ؟ لا داعي للمجاملة .

بنت سوركلا الكبرى : لكننا نحن لا نطلب أكثر من البقـــاء ، يا ســـيد بنتـــلا .

بنتـــلا : لا ، لا ، سوركلا سيرحل ، وعشرة خيول لن تكفي لمنعه . (يذهب الى مكتبه ويفتحه ، ويأخذ من الخزانة نقودا يعطيها لسوركلا) . ناقصـــا عشرة . (وفي نفس الوقت ، مخاطبا الأولاد) : افرحوا لأن لكم أبا يتحمل كل شيء في سبيل معتقداته . وأنت ياكبيرتهم ، هلا Hella ، كوني عونا له . والآن حَلَّ وقت الرحيل .
(يبسط يده إلى سوركلا ، وهذا لا يصافحه)

ســـوركلا : تعالى يا هلاّ ، سنرحل . سمعتم كل ما يمكن سماعه في بنتلا ، تعالوا .
(يخرج مع الأولاد)

بنتـــلا : (بتأثر وألم) يدى ليست صالحة له . أنا انتظرت أن يقول كلمة في ساعة الرحيل . . لكنه لم يقل شيئا . إنه لا يحفل بالضيعة . إنه مستأصل . ليس عنده شعور بالبيت . لهذا تركته يرحل حينما ألح . لحظةٌ مُرٌّ مرورها . (يشرب) . أنت وأنا لسنا هكذا ، يا ماتي . أنت صديق ودليل لطريقي الشاق . أشعر بالعطش من مجرد رؤيتك . كم أعطيك في الشهر ؟

ماتـــى : ثلثمائة ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : سيصبح مرتبك ٣٥٠ ، وأنا راض عنك تمـــاما . (وكأنه يحلم) : ماتي ، أريد أن أصعد معك ذات يوم على جبل هتلما Hatelma ، المنظر من أعلاه رائع . سأريك في أى بلد جميل تعيش ، وستعض أناملك لأنك لم تكن قد رأيته من قبل . هل نصعد جبل هتلما ، يا ماتي ؟ يمكن أن نقوم بهذا — ألا تعتقد ذلك ؟ — في الخيال . يكفي بضعة كراسي .

ماتـــى : أنا مستعد لأن أفعل أى شيء يمـــر بخاطرك طالما كان ذلك أثناء النهار .

بنتـــلا : لست واثقا أن لديك الخيال المطلوب .
(ماتي يسكت)

بنتـــلا : (بصوت رنّان) ابن لى جبلا ، يا ماتي ! لاتدخر وسعا ، ولا تتراجع أمام أى شيء ، وخذ أكبر كتل الصخور ، وإلا فلن يكون ثم جبل هتلما ، ولن نحظى بالمنظر .

ماتـــى : سأصنع ماتريد ، ياسيد بنتلا . واعلم أيضا أنه لا محل للتحدث عن الثماني ساعات في اليوم إذا كنت في حاجة إلى جبل في وسط الوادى .
(ماتي يحطم بضربات قدميه ساعة ذات قيمة ودولابا من الخشب المتكتل المليء بالأسلحة ويبني بأنقاضها وببعض الكراسي جبل هتلما على منضدة البليياردو . وهو غاضب) .

بنتـــلا : خذ أيضا الكرسي الموجود هناك ! اتبع تعليماتي ، تبين بسهولة هتلماك ، أنا أعرف ما هو ضروري وما ليس ضروريا ، وأنا المسئول . يمكنك أن تبني جبلا لا يفيد ، أعني لا يمكن من رؤية أية مناظر ، وهذا لا يسرني . ما يهمك أنت هو أن يكون عندك عمل : أما أنا فما يهمني هو توجيهه نحو غرض يجلب الربح . والآن أنا في حاجة إلى طريق يصّاعد في الجبل ، لا رفع إلى القمة بسهولة المـــائة كيلو جرام وزني . إذا لم يوجد طريق فالويل لك أنت وجبلك ، أنت ترى انك لاتفكر بمـــا فيه الكفاية . أنا أعرف قيادة الناس . وأود أن أرى كيف تقود نفسك وحدك .

ماتـــى : انتهى ، تستطيع أن تصعد . إنه جبل وفيه طريق . ليس جبلا غير تام مثل تلك الجبال التي خلقها الله بسرعة ، في ستة أيام قصيرة . بعد هذا كان عليه أن يخلق مجموعة من الخدم ، وإلا ما كانت أفادَتْك ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : (يبدأ الصعود) سأكسر رأسي !

ماتـــى : (يمسك به) هذا قد يحصل لك أيضا على الأرض المستوية ، إذا لم أسندك .

بنتـــلا : من أجل هذا آخذك معي ، يا ماتي . وإلا فلن ترى أبدا البلد الجميل الذى ولدت فيه ! وبدونه كنت لن تكون غير قطعة من الوحل ، فاعترف له بالجميل .

ماتـــي : حتّى اللحد ، لكن هل هذا كاف ؟ مكتوب في « هلسنكي سنومت » .Helsinki Sanomat انه يجب هذا حتّى بعد اللحد .

بنتـــلا : أولا الحقول والمروج ، ثم الغابة . ويعجب المرء كيف تبقى في مثل هذا الشقاء ، وصنوبرها ينمو بين الأحجار ويعيش من لا شيء .

ماتـــي : كأنه أيد عاملة نموذجية !

بنتـــلا : لنصعد ، يا ماتي ، فقد ارتفع . المباني ،والعمائر المصنوعة بيد الانسان تبقى في الخلف، وندخل في الطبيعة الخالصة : الحقيقة والتجرد . اطـــرح ظهريا مناقضاتك الصغيرة ، وأسْلم نفسك الى قوة الانفعال ، يا ماتي .

مـــاتي : أنا أبذل قصارى جهدى ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : آه ! أى ديار تفستلند المباركة ! لنشرب كأسا أخرى ، وسنرى جمالها كله .

مـــاتي : لحظة ، أنزل من الجبل واحضر النبيذ الاحمر ! (يتدحرج حتّى الأرض ثم يصعد)

بنتـــلا : أسائل نفسى هل يمكنك رؤية كل جمالالبلاد . هل أنت من تفستلند ؟

مـــاتي : نعـــم .

بنتـــلا : اذن أنا أسألك : أين توجـــد سماء مثـــل سماء تفستلند ؟ يقال ان السماء في اماكن أخرى أكثر زرقة ، لكن الغيوم ها هنا تتحرك على نحـــو

أخف ، والرياح الفنلندية أرق هبوبا . لا أريــد أزرق آخر ، حتى لو خيرّت . وحينما يطــير البجع البرّى من البرك ولأجنحته أزيز ، فهــل هذا ليس بشيء ؟ لا تسمع ما يقال عن البــلاد الاخرى ، يا ماتي ، والا اصابتك خيبة أمــل . ابق في تفستلند : هذه نصيحة غالية اسديها اليك.

مــاتي : نعم ، ياسيد بنتــلا .

بنتــلا : تكفى البحيرات وحدها . دعنا من الغابات ان شئت ، هناك غاباتي أنا ، سأقتلع غابة الرأس . ولا تحافظن الا على البحيرات ، يا ماتي ، ثلاث ثلاث أو أربع بحيرات فقط . ودع الاسماك التى تحفل بها ، ولا تحتفظ في نفسك بغير صــورة البحيرات في الصباح ، فهذا يكفى . هنا لك لن ترغب ابــدا في الرحيل . في الخارج ستستهلك نفسك في الحنين الى الاوطــان : ان عندنا في فنلندة ٨٠ر٠٠٠ بحيرة .

مــاتي : حسن ، أنا آخذ المنظر فقط .

بنتــلا : أترى الشيء الصغير هناك ، والمركب الجرار ، وجؤجؤه الذى يشبه الكلب الثورى (البولدوج) وجذوع الأشجار في الفجر ؟ انظر اليها تسير على الماء الفاتر ، مربوطة ومنزوعة اللحــاء ، ثروة صغيرة . اني أستروح الخشب الطازج على مبعدة عشرة كيلو مترات ، وأنت ؟ آه ، روائح

تفستلند ماذا أقول عنها ؟ التوت ، مثلا ! بعد نزول المطر ! وأوراق الشربين ، حين تخرج من حمام البخار ويضربونك بغصنٍ غليظ ! وفي الصباح والمرء راقد في فراشه ، كم رائحتها نفاذة ! أين ستجد مثل هذا ؟ أين تجد منظرا كهذا ؟

ماتـــى : لا يوجد نظيره في أى مكان ، ياسيد بنتلا .

بنتـــلا : أنا أحبه خصوصا حين يختفي نهائيا في البعد ، كما يحدث في الحب ، في بعض الأحيان ، حين يغلق الإنسان عينيه ويختفي كل شيء . لكن هذا النوع من الحرب أعتقد أنه لا يعرف إلا في تفستلند .

ماتـــى : المكان الذى ولدت فيه كان مملوءا بالكهوف ، وأمامها الحجارة المستديرة كلها كأنها كرات لعبة الصوبلجانات المستديرة Kegelkugeln, quilles وهي ملساء .

بنتـــلا : وكنت تدخل فيها ، أليس كذلك ، بدلا من رعي البقر ! انظر ، أنا أرى بقرات تسبح على البحيرة . !

ماتـــى : لا يقل عددها عن خمسين .

بنتـــلا : ستون ! ها هو ذا قطار يتقدم . اسمع ، يمكن المرء أن يسمع قعقعة أوعية اللبن .

ماتـــى : نعم ، إذا أصغي المرء جيدا .

بنتـــلا : آه ! لا بد لى أيضا أن أريك تفستهوس ، المدينة العتيقة ، ان لدينا مدنا أيضا . هناك أرى فندق البستان ، وفيه نبيذ أوصيك به . وادع القصر ، لقد حولوه إلى سجن النساء ، إذ ليس للنســاء أن يشتغلن بالسياسة . لكن انظر آلى الطواحين ، كم هي جميلة على بعد ، وتشيع الحياة في المنظر . وعن يسار ، ماذا ترى ؟

ماتـــى : نعم ، ماذا أرى ؟

بنتـــلا : آه ، حقول ! حقول تمتد إلى حيث يمتد البصر ، وأنت ترى حقول بنتلا ، والمستنقع الذى فيه التربة سمينة إلى درجة أننا لو تركنا البقر يرعى في البرسيم فيمكن حلبه ثلاث مرات في اليوم ، والقمح يرتفع حتى يصل الى ارتفاع ذقنك مرتين في العام . غن معي !

امــواج رُنْيــا العــزيز

تقبّــل الرمل أبيــض

(فينا ولاينا تدخــلان)

فينــا : يا الهــى !

لاينــا : لقد حطموا كل المكتبة .

ماتى : نحن على جبل هتلما ونحن نستمتع برؤية المناظر .

بنتــلا : هيّا ، غنّــوا ! ألا تحبون وطنكم ؟

الجميع ، ما عدا ماتى : أمــواج رُنْيــا العــزيز
تقبل الرمــل أبيــضَ

بنتــلا : أية يا تفستلند ، أيتها الأرض المباركة ! سماؤك ، وبحيراتك ، وشعبك وغاباتك !

(مخاطبا ماتى) : قل إن قمبك يفيض حين ترى هكذا !

مــاتى : قلبي يفيض حين أرى غاباتك ، يا سيد بنتلا !

ماتي يدير ظهـــره إلى بنتـــلا

(فناء بنتلا . في الصباح الباكر : ماتي يخرج من المنزل ومعه حقيبة . الطباخة تتبعه ومعها حزمة من الزاد) —

لاينـــا : خذ زادك يا ماتي . أنا لا أفهم لماذا ترحل . انتظر على الأقل حتى يصحو السيد بنتلا .

مـــاتي : أفضل تجنب يقظته . في الليلة الماضية سكر سكرة إلى حد أنه قبيل الصباح وعدني بنصف غابته ، وأمام شهود . فلو شعر بهذا ، لاستدعي الشرطة .

لاينـــا : لكن لو رحلت بدون شهادة ، فقد قضي عليك .

ماتـــي : شهادة ؟ من أجل ماذا ؟ أما ان يسجل فيها أنني قرمزي ، أو أنني رجل . وهذا وذاك لا يجعلاني أجـــد عملا .

لاينـــا : بدونك ستختل أموره ، فقد تعوّد عليك .

ماتـــي : سيدبر أمره وحده . كفاني . منذ حكاية سوركلا ، لم أعد أتحمل مؤانساته . شكرا لك على هذه الحزمة ، ووداعا يا لاينـــا .

لاينـــا : (وهي تتنشق) رحـــلة طيبة !

(تهـــرع بسرعة عائدة)

ماتـــى : (بعد أن خطا بضع خطوات) :

أزفت ســـاعة الوداع فهيّا
واهنـــأ العمـــر ، سيدى بنتـــلا
لست بين الأنام أســـوأ مَنْ شِمْتُ –
فبعد الشراب تصبح إنســـا
وصحيح أن الصـــداقة تنحـــلّ –
لصحو تفيق فيـــه لنفســـك .
وإذا تسمح الدموع من العين –
لرفض الميـــاه مـــزجا بزيت
أى جدوى ، ويا لضيعة دمـــع !
آن للخَدَمْ أن يديروا ظهورا
وسيُلْفُون ســـيّدا جيـــد الطبع –
إذا الكل صار ســـيد نفســـه .

(يرحل بسرعة)

نشـــيد بنتـــلا

١

ابـــان ثلاثة أيـــام
قـــد ســـكر السيد بنتيـــلا
بالفنـــدق بتفســـت
لم يظفر من نادل ذا الفندق
لم يظفـــر منـــه بتحيـــة
يا نادل ، ما هـــذا الأدب ؟ !
أو ليس العـــالم ذا بهجـــة ؟
فأجاب النـــادل : لا أدرى ،
قـــدماى تـــئن من الوقـــف

٢

في ذات مســـاء قـــد قـــرأت
بنتٌ للســـيد ـــ أســـطوره
أعجبت البنـــت بقصتهـــا
فالـــراوى يزعمهـــا ملَـكـــا .
لكن في إحـــدى المـــرات
نظـــرت للســـائق قائلـــة :
« هيـــا ولنمـــزح يا ســـائق !
قـــد قالـــوا انك إنســـان .

٣

قد ذهب السيد بنتيلا

في ذات صباح ، للنزهة

فرأى راعية للبقر

والصدر تألق كالفضة .

« قولى يا بِنْتُ إلى أين ؟

يبدو لى لحليب البقر

والديكة تصدح في الصبح

لا يكفي صحوك من أجلى

بل نامي أيضا من أجلى

٤

من أجل المزحة قد دخلا

حمّاما في ضيعة بنتيلا :

الخادم يدخل حمّاما

بينا ابنة سيده تسبح

قد قال السيد بنتيلا :

بنتى زوجتُ لهذا الملحق

والملحق لم ينطق كلمه

لما أن أبصر خِطّيبه

معها الخدّام بحمّام ،

فالدَّيْنُ الباهظ يثقله .

٥

ذهبت للمطبخ في الليل
صاحت : « يا سائق ! تعجبني
قوتك كرجل ، فلنذهب
لنصيد حلازن « للأكل »
فأجاب السائق « : آنستي !
لا بد سيحدث لكلينا
أمرٌ ، لكن آنستي
الآن أطالع « جرنالي »

٦

حضرت للخطبة جمعيه
تتألف ممن أُعْرِسْنَ
للسيد بنتيلا يوما
ما كاد الرجل يراهن
حتى صَيّح ، قد جُنَّ جنونه
أرأيت النعجة قد ظفرت
بمعاطف صوف ، مذ جزّت ؟
معكن أنام طواعية
لكن مائدتي هيهات !

٧

للقرية عدن يغنين
أغنيةً بالهجو تدفق

لكــن الدرب لقســوته
قــد مــزق أحــذية النســوه
والأحــد المشرق قــد ضــاعا
من يــودع ثقــة بغــنّى
فكفــاه سرورا أن يخســر
نعليــه فحسب ــ فــذا ذنبــه

٨

وأمــام الســفرة في الحفلــة
بنتيــلا صــاح بلا رحمــه :
« لا أعطــي بنــتّي للســمكة » .
وأراد ليعطيهــا الخــادم
فأجاب الخــادم : لا أقــدر !
لا تصلح بنتــك لى زوجــه

فهرست



ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى او قصـــــة مغامرة
٨	تييرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيزك
١١	يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١٢/١	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليا ٢ ـ الأب
١٣	نيقوس كازنذزاكى	عطيل يعود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦/١	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجالية فرساى
١٧	دوجلاس ستيوارت	عسكر ولصوص او نيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩/٢	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راليجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دى بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦/١	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
٢٨/١	جبرييل مارسل	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكى خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٩/٣	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم انواع ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
٣١/١	جورج شحادة	من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فيرمان	انتصار حورس
٣٣/١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الارامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٥/٢	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ أوديب الملك ٢ ـ اوديب فى كولون ٣ ـ اليكترا
٣٦/١	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١ ١ ـ اليكترا ٢ ـ لن تقع حرب طروادة
٣٧/١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١ ١ ـ المغنية الصلعاء ٢ ـ الدرس ٣ ـ جاك او الامتثال ٤ ـ المستقبل فى البيض ٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ بيرمانج	مسرحيات اذاعية
٣٩/٢	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢ ١ ـ روما لم تعد فى روما ٢ ـ المحراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة ٢ ـ الخال فانيا
٤١/٢	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ مهاجر بريسبان ٢ ـ البنفسج
٤٢/١	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١ ١ ـ ديانا والمثال ٢ ـ الحياة عطاء ٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن ((د)) ٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ــ ٤ ١ ــ الفرماء ٢ ــ الاميرة البيضاء ٣ ــ عيد الفصح
٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ــ ٣ ١ ــ أنتيجونة ٢ ــ اجاكس ٣ ــ فيلوكتيت
٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ــ ٢ ١ ــ سدوم وعمورة ٢ ــ مجنونة شايو
٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ــ ٢ ١ ــ ضحايا الواجب ٢ ــ مرتجلة الما ٣ ــ سفاح بلا كراء
٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ــ ٣ ١ ــ بريق القمة ٢ ــ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ــ الحلم الامريكى ٢ ــ الطابعان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ــ ٢ ١ ــ السلاح والانسان ٢ ــ كانديدا ٣ ــ رجل القادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	مأساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوريبيديس	● الكتـــرا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرناني
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
$\frac{٥٩}{٢}$	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جن	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
$\frac{٦٥}{٥}$	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) ستروندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيــام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ أبو زهرة بفمه
٦٩	البير كامى	حالة طوارىء
٧٠/١	برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليليو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٧٢/٣	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٣ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحـة ٣ ـ الخرتيت
٧٣/٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٣ ١ ـ السـفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٧٥/٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٣ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريـق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيـدة
٨٠/١	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٨١	رومان رولان	روبسبيير
٨٢	سينيكا	● اوديب
٨٣/١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل – ١ ١ – ظمـا ٢ – عبودية ٣ – ضـباب ٤ – مبحرون شرقا الى كارديف ٥ – فى المنطقة ٦ – بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ – فرسان المائدة المستديرة ٢ – الأباء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ – تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ – الممر المضيء
٨٦	فديريكو فرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ – الفينيقيات ٢ – المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
٩١/١	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج –١ ١ – ظل الوادى ٢ – الراكبون الى البحر ٣ – زفاف السمكرى ٤ – بئر القديسين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٢/٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن
٩٤/٢	برتولت برشت	(من الأعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثيني
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشبون
٩٨/٤	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٩٩/٣	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١٠٠/١	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ آنا كريستى
١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر . كولين فينبو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة
١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١٠٦	دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندى ـ ١ القمر فى النهر الاصفر
١٠٧	تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجـون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو ـ ٢ ● الصنوبرة المجتثة ● انتحار الحبيبين فى آميجيما
١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتى

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	سلطنة عمان	١٢٠ بيسة
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الاردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٣ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	ج.م.ع.	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

في العدد القادم

من الاعمال المختارة — تأليف : يوجين يونسكو

- **الغضب ١٩٦١**
- **الملك يموت ١٩٦٢**
- **العطش والجوع ١٩٦٦**

هذا هو المجلد الخامس والأخير من أعمال يوجين يونسكو المختارة التى صدر العدد الأول من أعماله فى هذه السلسلة ٣٧/٢ فى أول أكتوبر ١٩٧٢ .

يضم هذا المجلد « سيناريو فيلم » **الغضب** ومسرحيتى **الملك يموت** ، **العطش والجوع** .

فى سيناريو فيلم **الغضب** يكشف يونسكو عن كوامن النفس البشرية وما يلاحقها من هواجس . الساعة الثانية عشرة ظهرا ، واليوم الأحد ،والمكان ساحة صغيرة أمام كنيسة فى مدينة ريفية . تتوالى المناظر والصور بسرعةمذهلة الى أن نجد أنفسنا وسط حرائق وفيضانات وزلازل وينتهى السيناريو بصورة تمثل انفجار القنبلة الذرية وتعلن مذيعة التلفزيون : « سيداتى وسادتى ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم . »

فى **الملك يموت** يعاود بيرانجيه الظهور بعد أن رأيناه فى **الخرتيت** وفى **قفزة فى الهواء** . نراه ملكا أصابه الوهن ، تتفسخ مملكته وتنهار ، ويقال له انه سيودع الدنيا بعد ساعة ونصف . وتتحول المسرحية الى مأتم للملك بيرانجيه تتوالى فيها طقوس تداعيه وموته . وعندما يفقد سيطرته على حارسه ـ وهو آخر جندى من جيشه ـ وعلى خادمه وزوجتيه ، يتحلل عالمه ويتفتت بما فى ذلك الأثاث حوله . وفى النهاية نجده وحيدا فى هذا الخواء جالسا على عرشه الذى يتحلل بدوره الى ذرات تختفى ومعها الملك بيرانجيه .

العطش والجوع رؤية مظلمة أخرى يترك فيها جان (الذي يشبه بيرانجيه) زوجته وعائلته فى انتظار سيدة يعتقد أنه على موعد غرامى معها . فى النهاية نراه يشاهد حفلا غريبا فى مكان أشد غرابة يطلق عليه « فندق الراحة » يجمع بين أجواء الدير والثكنة والسجن .

فى هذا العدد

من الاعمال المختارة **برتولت برشت ـ ٣**

يحتوى هذا العدد الثالث من أعمال برتولت برشت على مسرحيتين :

الأم شجاعة (١٩٣٨ ـ ١٩٣٩) وهى قمة انتاجه . قام باخراجها عام ١٩٤٩ ولعبت زوجته فيها دور الأم شجاعة . الأم عند برشت شخصية عميقة متعددة الجوانب أبرزها فى أكثر من مسرحية من مسرحياته . الغاية التي ما بعدها غاية بالنسبة لها هى : سعادة أولادها . وقد تضطر تحت ضغط ظروف معينة الى أن تدوس على المبادىءالانسانية ، ومن هنا كانت الأمشخصية حافلة بالنقائض . انها الأم الرحيمة بأولادها وضبع ميدان القتال فى آن واحد وحسب الظروف . شجاعتها من نوع غريب حقا ، خليط من المثالية والبرجماتية ، وبطولتها لا تتجلى فيما عظم من أعمال بل فى استجابتها التلقائية لتلك الفريزة الغامضة التى نطلق عليها « الأمومة » .

السيد بنتلا وخادمه ماتي (١٩٤٠) : مسرحية فكاهية تجمع بين الواقعية والروح الشعرية بطلها شخصية مزدوجة : فى صحوه صاحب أملاك حريص على تنمية ثروته عن طريق استغلال القوى البشرية بأقل أجر ويتعاون مع القسيس والمحامى لقضاء مآربه ؛ فى سكره يصبح انسانا يتعاطف مع العمال فى بساطه ومودة الى حد مصادقة سائقه الماكر الذكي ماتي .

تدور أحداث المسرحية حول هذا التناقض التام بين حالتى السكر والصحو ، الذى تنتقل عدواه الى ابنته ايفا . يتقدم لخطبتها شاب تافه من الباحثين عن الثروة وتحاول التخلص منه بحيلة يعاونها فيها ماتي ، ولكن الخطيب يتغاضى عن الاها... الصفقة المربحة . فيطرده بنتلا ويعلن انه سيزوج ابن... شريف : ماتى . فهل يتزوج ماتى ايفا ؟

وأمام السفرة فى الحفلة   بنتلا صاح بـ...
« لا أعطي بنتى للسمكة »   وأراد ليعطيها...
فأجاب الخادم : لا أقدر !   لا تصلح بنتك لـ...